وسائط تثقيف الطفل

دبـــــلوم مـــهنى

إعـداد

د./ ولاء طلعت مصطفى

قسم العلوم الأساسية

٢٠١٩-٢٠٢٠

توصيف مقرر دراسي

البرنامج الذي يتبعه المقرر: إعداد معلمة رياض الأطفال
العام الدراسي: ٢٠١٩-٢٠٢٠
القسم الذي يتبعه المقرر: العلوم الأساسية تاريخ إقرار التوصيف:

أ- معلومات أساسية:

اسم المقرر: وسائط تثقيف الطفل		الرمز الكودي:		دبلوم مهنى			
الساعات الدراسية: ٣	٣٣٠٥ع.أ	نظري	١	عملي/أو تمارين	٣	الإجمالي	

ب- معلومات متخصصة:

١. أهداف المقرر	بدراسة هذا المقرر يتوقع أن تكون الطالبة قادرة على: ١. اكتساب المعرفة الأساسية بمفهوم ثقافة الطفل ومصادر اشتقاقها وأهدافها. ٢. الإلمام بالمفاهيم التي تنميها الثقافة لطفل الروضة. ٣. الإلمام بمصادر ومعايير أدب الطفل. ٤. التعرف على دور التقنية فى ادب وثقافة الطفل. ٥. التدريب على معايير تقويم وسائط تثقيف الطفل.
٢. المخرجات التعليمية المستهدفة من تدريس المقرر:	

أ- **المعلومات والمفاهيم**	أ.١. تعريف الطالبة على مفهوم أدب الطفل. أ.٢. تذكر الطالبة المفاهيم والمهارات التي يجب أن تنميها الثقافة.
ب- المهارات الذهنية	ب.١- تميز الطالبة بين أدوار معلمة رياض الأطفال. ب.٢- مهارة صياغة الفكرة بأسلوب علمي للأنشطة الثقافية.
ج- المهارات المهنية	ج.١. تخطيط الطالبة للأنشطة الثقافية للطفل. ج.٢- تنظيم الطالبة البيئة التربوية المناسبة لكل نشاط. ج.٣- مهارة استخدام التكنولوجيا المعاصرة.
٣. محتوى المقرر	أدب اللأطفال (تعريفه – نشأته – تطوره مصادره) أدب الأطفال وتأثيره فى بناء شخصية الطفل معايير اختيار فنون أدب الأطفال ثقافة الطفل (تعريفها – أهميتها) العوامل المؤثرة فى ثقافة الأطفال ودورها فى بناء شخصية الطفل. وسائط تثقيف الطفل (بصرية – سمعية- فنية – حركية)

	دور الأسرة والمجتمع والمعلمة فى ادب وثقافة الطفل.
٤. أساليب التدريس والتعليم	٤.أ- المحاضرات النظرية. ٤.ب- المناقشات. ٤.ج- التطبيقات العملية.
٥. أساليب التدريس والتعلم للطلاب ذوي القدرات المحدودة	٥.أ- محاضرات إضافية. ٥.ب- إتاحة فرصة أوسع للنقاش أثناء الساعات المكتبية. ٥.ج- أنشطة إثرائية.
٦. تقييم الطلاب	
أ- الأساليب المستخدمة	١-اختبار نظري في منتصف الفصل الدراسي. ٢-تقييم التكليفات البحثية. ٣-اختبار شفوي في نهاية الفصل الدراسي. ٤-اختبار نظري في نهاية الفصل الدراسي.
ب- التوقيت	نظري ٢٨ ساعة (١٤ × ٢)
ج- توزيع الدرجات	نهاية الفصل الدراسي ٤٠ درجة منتصف الشفوي ٣٠ درجة التكليفات البحثية ٣٠ درجة
٧- قائمة الكتب الدراسية والمراجع:	

أ- مذكرات	مذكرة المحاضرات المعدة تحت إشراف القسم
ب- كتب ملزمة	لا يوجد
ج- كتب مقترحة	١. هدى باطويل (١٩٩٣): الانتاج المطبوع للطفل فى المملكة الرياض ، مكتبة الملك فهد. ٢. هادى نعمان الهيتى(١٩٩٧): فى أدب الأطفال ،القاهرة الهيئة العامة المصرية للكتاب. ٩. هدى محمد قناوي: الطفل وألعاب الروضة، القاهرة، الأنجلو المصرية، ١٩٩٥.
د- دوريات علمية أو نشرات	لا يوجد

أستاذ المادة
د/ ولاء طلعت مصطفى

رئيس مجلس القسم العلمي
أ.د/ عمرو أحمد كمال الكشكي

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الفصل الأول:	٩-٥٥
تعريف الثقافة – أهميتها – خصائصها	٩-١٤
ثقافة الطفل – أهميتها- أهدافها- وسائطها	١٥- ٢٢
دور الأسرة – المدرسة – المجتمع فى ثقافة الطفل	٢٣- ٣١
خصائص ثقافه الطفل	٣١-٥٥
الفصل الثاني:	٥٦- ١٠٠
دور الثقافة في تكوين شخصيات الأطفال وتحديد سلوكهم	٥٧-٦٥
وسائط تثقيف الطفل الصحافة – الكتب – التلفيزيون – المسرح – السينما- الإذاعة.	٦٨-٩٣
النظرية التربوية الإسلامية لثقافة الطفل	٩٣-١٠٠
الفصل الثالث: التجسيد الفني لمضمون ثقافة الأطفال.الصوت – الألوان – الصور والرسوم المتحركة	١٠١- ١١٢
وسائل الإعلام ودورها فى تجسيد ثقافة الطفل	١١٢- ١٥٠
قصص الأطفال	١٦١-١٨٨
المراجع	١٨٩

الفصل الأول

أولا: تعريف الثقافة – أهميتها - خصائصها.
ثانيا: ثقافة الطفل – أهميتها- أهدافها- وسائطها.
ثالثا: دور الأسرة – المدرسة – المجتمع فى ثقافة الطفل.
رابعاً: خصائص ثقافة الطفل .

تعتبر مرحلة الطفولة من أهم المراحل التي يمرُّ فيها الإنسان؛ لما لها من أثر عظيم في بناء شخصيّته من النواحي الجسديّة والفكريّة الاجتماعيّة، فهي المرحلة التي تتشكل فيها المهارات والقيم الأساسيّة والأفكار والقناعات التي تظل مع الطفل طوال عمره، ومع تجدد المفاهيم في عالم الطفولة .أدركت الأمم والشعوب قيمة هذه المرحلة من حياة الإنسان، فشرعوا بإيجاد الأساليب والطرق التي من شأنها تعزيز وتنمية ثقافة وشخصيّة الطفل، حيث تعرف ثقافة الطفل على أنّها مجموعة الأفكار، والمعارف، والسلوكيّات، والعادات، والتقاليد، والفنون، والآداب التي يكتسبها الطفل من بيئته وأسرته ووالديه والمحيط الذي يعيش فيه، فتنشأ ثقافة الطفل نتيجة الاحتكاك المباشر بينه وبين البيئة المحيطة وعناصرها المختلفة.

تعريف الثقافة :

الثقافة ليست مجموعًة من الأفكار فحسب، ولكنها نظريٌة في السلوك بما يرسم طريق الحياة إجمالاً، وبما يتمّثل فيه الطابع العام الذي ينطبع عليه شعبٌ من الشعوب، وهي الوجه المميّز لمقوّمات الأمة التي تُمَيَّزُ بها عن غيرها من الجماعات بما تقوم به من العقائد والقيم واللغة والمبادئ، والسلوك والمقدّسات والقوانين والتجارب.

وفي الجملة فإن الثقافة هي الكلُّ المركَّب الذي يتضمن المعارف والعقائد والفنون والأخلاق والقوانين والعادات.

وكذلك تعرف الثقافة بأنها هي مجموع العقائد والقيم والقواعد التي يقبلها ويمتثل لها أفراد المجتمع . ذلك أن الثقافة هي قوة وسلطة موجهة لسلوك المجتمع ، تحدد لأفراده تصوراتهم عن أنفسهم والعالم من حولهم وتحدد لهم ما يحبون ويكرهون ويرغبون فيه ويرغبون عنه كنوع الطعام الذي يأكلون ، ونوع الملابس التي يرتدون ، والطريقة التي يتكلمون بها ، والألعاب الرياضية التي يمارسونها والأبطال التاريخيين الذين خلدوا في ضمائرهم ، والرموز التي يتخذونها للإفصاح عن مكنونات أنفسهم ونحو ذلك .

من هذا التعريف يتبين أن الثقافة :

١ – **ذات نمو تراكمي على المدى الطويل** : بمعنى أن الثقافة ليست علوماً أو معارف جاهزة يمكن للمجتمع أن يحصل عليها ويستوعبها ويتمثلها في زمن قصير ، وإنما تتراكم عبر مراحل طويلة من الزمن .

٢ – **تنتقل الثقافة من جيل إلى جيل عبر التنشئة الاجتماعية** : فثقافة المجتمع تنتقل إلى أفراده الجدد عبر التنشئة الاجتماعية ، حيث يكتسب الأطفال خلال مراحل نموهم الذوق العام للمجتمع .

٣ – **ذات طبيعة جماعية** : أي أنها ليست صفة خاصة للفرد وإنما للجماعة ، حيث يشترك فيها الفرد مع بقية أفراد مجتمعه وتمثل الرابطة التي تربط جميع أفراده .

وهكذا تميز ثقافة شعب ما نمط حياته عن أنماط الشعوب الأخرى ولكنها لا تعزله ولا تقوده بالضرورة إلى حالة خصام مع الثقافات الأخرى .

وتشمل الثقافة على أنماط النشاط الإنساني التي يتمثل في جانبين:

١. الجانب المعنوي: ويشمل اللغة والدين والقيم والعادات والتقاليد وأنماط السلوك المختلفة .

٢. الجانب المادي: ويشمل كل الجوانب المادية في المجتمع من وسائل وطرق مواصلات ومساكن وملبس وصناعات....الخ.

والثقافة سلوك مكتسب لا يولد الإنسان مزوداً به، بل هي إرث اجتماعي ينتقل من جيل إلى آخر ويتعلمه الفرد ويكتسبه لوجوده في الجماعة التي ولد فيها وتنمية التنشئة الاجتماعية التي اكتسبها، والثقافة أيضا هي وسيلة الفرد والمجتمع في السيطرة على موارد المجتمع ووسيلة لإشباع حاجات الفرد الأساسية.

الثقافة.. بين المضمون والحاجة

إن الحديث عن ثقافة الطفل وأهميتها ليس حديثا من باب الترف الفكري، وإنما هو حديث عن ضرورة من ضروريات الحياة.. وفي هذا الإطار لا بدّ من التطرّق إلى مفهوم الثقافة في المجتمع قبل تعريف ثقافة الطفل. فالثقافة هي أسلوب الحياة السائد في أي مجتمع، حيث تشمل قيمَه الروحية والفكرية، وعاداته، وتقاليده، واتجاهاته، وقيمه، وأدواته، وأزياءه، ومنجزاته

الفكرية والفنية، وكلَّ ما يتميّز به أسلوب الحياة السائد في هذا المجتمع أو ذاك من النواحي المادية والمعنوية.

ثقافة أي مجتمع هي قيمه السلوكية والذوقية والخلقية وغيرها التي يستمدّها من عقيدته الدينية ومن إبداعات الصفوة من أفراده في مجال الفكر والعلم والأدب والفن، وممّا يستمدّه أيضا ممّا أنتجته العبقريات الأخرى لخير الإنسانية.

وقد تعدّدت تعاريف الثقافة إلى درجة صعُب فيها المسْك بتعريف يمكن الركون إليه، إلاّ أنّ هناك تعريفا بالكاد وقع عليه إجْماعٌ. صدر هذا التعريف عن المؤتمر العالمي بشان السياسات الثقافية المنعقد بمدينة . مكسيكو . بالمكسيك ما بين تاريخ ٠٦ جويلية و ٠٦ أوت ١٩٨٢ تحت إشراف منظمة اليونيسكو، جاء ما نصّه: ((إن الثقافة بمعناها الواسع، يمكن أن يُنْظر إليها اليوم على أنها جُماعُ السّمات الروحية، والمادية، والفكرية، والعاطفية التي تميّز مجتمعا بعينه، أو فئة اجتماعية بعينها. وهي تشمل الفنون، والآداب، وطرائق الحياة، كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان، ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات.. وإن الثقافة هي التي تمنح الإنسان قدرته على التفكير في ذاته، والتي تجعل منّا كائنات تتميّز بالإنسانية المتمثّلة في العقلانية، والقدرة على النقد والالتزام الأخلاقي، وعن طريقها . الثقافة . نهتدي إلى القيم ونمارس الخيار. وهي وسيلة الإنسان للتعبير عن نفسه، والتعرّف على

ذاته كمشروعٍ غير مكتملٍ، وإلى إعادة النظر في إنجازاته، والبحث دون توازنٍ عن مدلولاتٍ جديدةٍ، وإبداع أعمالٍ يتفوّق فيها على نفسه.))

والثقافة من خلال التعريف السابق هي الطابع العام الذي يميّز شخصية أية مجموعة من السكان القاطنين في رقعة جغرافية معيّنة، ويرسم السّمات النفسية للفرد أو الجماعة، والتواصل المعنوي والفكري بين الأفراد القاطنين داخل الوطن الواحد، المعبَّر عنهم بالمواطنين. وأساليب تفاعلهم مع البيئة وطرق استغلال ما في هذه البيئة لصالحهم.

❖ **أهمية الثقافة :**

وتتمثل أهمية الثقافة في القيم والمعتقدات الراسخة التي أثبتت فاعليتها في الماضي، باعتناق الناس لها وتقبلها.

والثقافة يمكن أن تفيد الدولة بخلقها لبيئة تساعد على تطوير الأداء وتوفير إدارة التغيير.

❖ **خصائص الثقافة :**

١- الثقافة إنسانية .

٢- الثقافة مكتسبة

٣- الثقافة مثالية وواقعية

٤- ثقافة مادية وغير مادية

٥- الثقافة ثابتة ومتغيرة .

٦- الثقافة ضمنية أو معلنة (واضحة).

٧- الثقافة متنوعة المضمون .

٨- الثقافة قابلة للانتشار والنقل .

٩- الثقافة مستمرة.

❖ **وظيفة الثقافة :**

تتحدد ثقافة أي مجتمع أسلوب الحياة فيه سواء من ناحية وسائل الإنتاج والتعامل والأنظمة السياسية والاجتماعية أو من ناحية الأفكار والقيم والعادات والتقاليد وآداب السلوك وغير ذلك .

❖ **وللثقافة وظائف متعددة للفرد:**

١. أنها تمد الأفراد بمجموعة من الأنماط السلوكية حيث يستطيع أفرادها أن يحققوا حاجاتهم البيولوجية من مأكل ومشرب ومسكن وتناسل.

٢. أنها تمد أفرادها بمجموعة من القوانين والنظم التي تتيح التعاون بين أعضائها مما ينتج عنه تكيف مع المواقف البيئية.

٣. تقدم الثقافة لأعضائها الوسائل المختلفة التي تهيئ لهم التفاعل داخل الجماعة مما يهيئ قدرا من الوحدة يمنعها من السقوط في أنواع الصراع المختلفة.

٤. إنها تمد الأفراد بمجموعة من الأنماط السلوكية حيث يستطيع أفرادها أن يحققوا حاجاتهم البيولوجية من مأكل ومشرب ومسكن وتناسل

❖ **تعريف ثقافة الطفل :**

ثقافة الطفل هي مجموعة العلوم والفنون والآداب والمهارات ، والقيم السلوكية ، والعقائدية التي يستطيع الطفل استيعابها وتمثُّلها في كل مرحلة من مراحل عمره ، ويتمكّن بواسطتها من توجيه سلوكه داخل المجتمع توجيها سليما .

❖ **ثقافة الطفل وأهميتها :**

تتبع أهمية ثقافة الطفل من وظيفتها الأساسية في تحويل المولود الجديد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي وتبدأ هذه العملية منذ لحظة الولادة وتستمر حتى الممات إلا أن الثقافة بما هي تنشئة اجتماعية تحل مكانة هامة خلال سنوات الطفولة وصولاً إلى سن الرشد فخلال هذه السنوات الحاسمة تتم عملية الانتماء الاجتماعي بخصائصها وديناميا‌تها الأساسية كما تشكل الهوية الذاتية التي يلعب المحيط الاجتماعي بمثيراته وأولوياته ووسائطه الدور الحاسم فيها كما أن الثقافة لا يقتصر دورها على تكوين هوية الطفل بل تتعداه إلى تكوين شخصيته بمجملها وتحدد سلوكياته وتوجهاته وذلك من خلال تقنين عمليات النمو في مختلف أبعادها العاطفية والمعرفية والاجتماعية والسلوكية والجمالية وتوجيهها بالإضافة إلى ذلك تقدم الثقافة للطفل خدمة التدامج الاجتماعي والثقافي أي الانتماء وإكساب الهوية الثقافية وحق العضوية الاجتماعية والثقافية الفاعلة .

وكذلك الثقافة الشعبية، أو الشفهية، أو المتداولة بالسليقة والمتوارثة..فهي من ملامح الثقافة الحقيقية لأي شعب من الشعوب. والشعب العربي له تعددية اللهجات والثقافات المحلية، إلا أنها في مجملها قد تكون محددة بأطر متفق عليها، وتحكمها رؤى مشتركة..مثل الرؤى الدينية، ورسوخ بعض التقاليد الاجتماعية المتفق على أهميتها مثل الكرم..وغير ذلك.

❖ **أهمية ثقافة الطفل :-**

تلعب الثقافة دورا اساسيا وهاما في تربية الاطفال ونموهم الحركي والعقلي والأنفعالي والأجتماعي ونمو شخصيته ، وفي هذا المقال سوف أذكر لكم كل ما تقدمة الثقافة من فوائد كثيرة للأطفال.

أولاً: تقترن أهمية ثقافة الطفل بالأحساس المتزايد بأهمية الطفولة وذلك لانها تعتبر مرحلة أساسية في تكوين شخصية الطفل ، وقد زاد أهتمام العالم مؤخرا بثقافة الطفل عامة وبأدبة خاصة ، و أصبح من المعترف به تربويا وجود ثقافة خاصة للاطفال ،ثقافة تتناسب مع كل مرحلة من مراحل نمو الطفل ،فتقوم الثقافه بفعل فعلها في تكوين شخصية هذا الطفل إلي جانب الروافد التربوية الاخري النظامية منها والغير نظامية لتحقيق التربية الكاملة .

والأمر الهام الذي يمكن إرجاع أهمية ثقافة الطفل إلية هو ان بعض الشعوب قد سبقتنا في ذلك ووصلت إلي أشياء كثيرة ومهمه في ثقافة الطفل لذلك يجب عليكم وسط هذا العالم المتفجر علميا وثقافيا

ومعرفيا ان نهتم بأداب الاطفال نظرا لكونه رافدا قويا وأساسا متينا ولا غني عنه في تربية الأجيال المستقبلية ، وقد زاد الأهتمام بثقافة الطفل وأخذت تطرح نفسها كحقيقة لا يمكن الهروب من وجودها ، وقد أحتلت المسأله الثقافية في تربية الطفل أهمية خاصة لدي الأفراد والمؤسسات التربويه ، وهي تهدف أساسا إلي ثقافة عربية تساهم في تنمية شخصية الأطفال وتكونا عونا لهم في مواجهه أعباء الحياة فيما بعد.

ثانياً: ثقاقة الاطفال لها اهمية كبيرة في نمو خيال الأطفال ، وذلك عندما نضع المناهج الملائمه لهم وخاصة ما يتعلق بأحداث التاريخ والمعلومات في العلم والأدب والفن بما ينسجم مع مخيلة الطفل القادر علي إعادة تصور كل العناصر في تراكيب خاصة دون الحاجه إلي إعادة الأحداث إمامه من جديد ، او ترسم له المعلومات والأفكار بشكل آلي.

ومن خلال الثقافه يستطيع الطفل إلي أي معني أدبي أو فني أو علمي يريد معرفته ، وتساعد أيضا في تطوير طريقة التفكير وذلك من خلال تنمية الفكر العلمي لديهم بدلا من التفكير الخرافي والتسلطي واللفظي.

ثالثاً: عندما تلتزم ثقافة الطفل بالأسس والمبادئ العلميه ستساهم في تنمية قدرات الطفل الثقافيه بحيث يستطيع الطفل القيام بوظائف إيجابيه في حاضرة ومستقبلة ، وخاصة الثقافة المتوافقة مع العصر والمتلائمه مع الأمال الموضوعة للمستقبل .

والثقافة لها دوراً كبيراً في الوصول إلي تنمية الذوق الفني وتكوين عادات وتعمل أيضا علي مساعدة الأطفال في معرفة قيم و معلومات وأفكار جديدة وبذلك تستطيع أشباع خيالهم الواسع.

رابعاً: تكون التربيه عمليه ثقافية وذلك لأن الطفل يتلقي علومة ومعارفة وقيمة ومبادئه مما يدور حوله من مؤسسات المجتمع النظامية والغير نظامية ، ويستمد منها المثل والمفاهيم والقيم والعادات الإجتماعية ، وقد زاد إيمان المجتمعات المعاصرة بأهمية ثقافة الطفل إنطلاقا من المبدأ التربوي الحديث الذي يقوم علي التحريض المبكر الذي يثق في قدرات الطفل الفكرية والأبداعية بما يضمن له نموا جيدا وتواصلا مستمرا مع المعطيات العلمية والفكرية التي يفرزها العصر الذي يعيش فيه الطفل.

وأن ما يكتسبة الطفل ويتأثر به من خلال الثقافة اللا نظاميه يفوق كل ما يقدم إليه من الثقافة الموجهه المقصودة والمخططه وذلك لأن الثقافة النظامية تعمل علي تلبية حاجته ورغباتة بدافع ذاتي بعيدا عن الوعظ والارشاد و الأمروالأكراه.

خامساً: تعمل الثقافة علي رفع مستوي الطفل علي المستوى العقلي ،وتزوده بالعلم والمعرفة ،وتثبيت القيم الروحية والسلوكية والتربوية في نفوس الأطفال لتكون أساسا لسلوكهم مستقبلا ،وبها يكون تأصيل القيم الوطنية والأنتماء والأعتزاز بالوطن.

أهداف ثقافة الطفل:

تهدف الثقافة إلى تنمية شخصية الطفل من جميع جوانبها الجسدية والعقلية والعاطفية .

١- **الجانب الجسدي:**

أي الاهتمام بالصحة الجسمانية العامة للطفل والاهتمام بالغذاء الصحي الجيد وممارسة أنواع الرياضة والوقاية من الأمراض .

٢- **الجانب العقلي:**

الاهتمام بنمو عقل الطفل من حيث تنمية استعداداته ومهارته العقلية كالتفكير والتذكر والقدرة على الابتكار.

٣- **البعد الانفعالي:**

تربية عواطف الطفل في الاتجاه الايجابي كحب الآخرين والسيطرة على ضبط العواطف المفرطة.

٤- **البعد الاخلاقي:**

غرس الأخلاق الحميدة في نفوس الأطفال التي تترجم إلى سلوك عملي في حياتهم اليومية.

٥- **البعد الاجتماعي:**

من خلال دمج الطفل بمحيطه الاجتماعي وحسن التعامل مع الآخرين وإكسابه ثقافة تراث المجتمع الذي ينتمي إليه.

٦- **البعد الديني:**

ويتمثل في إشباع الطفل بالقيم الدينية الإسلامية وتنشئته تنشئة إسلامية من خلال تعليمه توحيد الله والإخلاص لعبوديته.

٧- **البعد الجمالي:**

غرس القيم الجمالية في نفسية الطفل من خلال تنمية الحس الجمالي والذوق الرفيع وقدرته على ترتيب الأشياء وتنظيمها وتناسقها وتذوقها.

- **مصادر اشتقاق ثقافة الطفل :**

١- من القيم الاسلامية الأصلية.

٢- من القيم العربية الأصلية.

٣- من القيم والمبادئ الديمقراطية.

٤- من النظريات والأفكار الفلسفية التربوية .

٥- من تجارب الدول العربية في مجال تثقيف الطفل.

- **المبادئ العربية العامة لتثقيف الطفل :**

مما لا شك فيه أن المبادئ العربية العامة لتثقيف الطفل تتوقف عن سياسة الدولة من تحديد الغايات والمقاصد ونظرتها للإنسان ومكانته في المجتمع وحقوقه وواجباته.

- عليه يمكن أن تتمثل في بعض المبادئ وهي كالتالي:

• النظر للإنسان بعقل واعتبار التعليم حقا واجبا على كل إنسان.

• تقدير العلم والعلماء.

• العناية بالجوانب المختلفة للإنسان.

- التربية هي أساس تنظيم المجتمع.
- العناية بالطفولة.
- التعليم مفتاح التغيير وأداته.
- التربية المستدامة.

وسائط ثقافة الطفل:

إن الثقافة تؤثر في الطفل من خلال مؤسساتها المختلفة، وبعض هذه المؤسسات لها أثرها التربوي المقصود، أي أن مهمتها الرئيسية هي تربية الطفل وإعداده الإعداد المناسب لعضوية المجتمع، الذي يعيش فيه، ونذكر من هذه المؤسسات:

الأسرة والمدرسة إلا أن معظم المؤسسات الثقافية الأخرى كالصحافة والمجلات والإذاعة والتلفاز وغيرها، تتجه إلى الكبار والصغار معاً، أي أن تأثيرها يبدأ منذ طفولة المواطن، ويستمر خلال مراحل نموه وحياته.

ويهمنا هنا معرفة وسائط ثقافة الطفل بأنواعها المختلفة، وتقسم هذه الوسائط إلى عدة فئات

أبرزها ما يلي:

١- **الوسائط المكتوبة:** وتتضمن أدب الأطفال من قصص وحكايات، وكذلك المجلات والمعاجم ودوائر المعرفة العلمية والتاريخية، وكتب السير والتراجم.

٢- **الوسائط المسموعة والمرئية:** وتتضمن المسلسلات والحكايات والبرامج التي تعرض في الإذاعة، وكذلك برامج التلفاز على اختلافها: تربوية، وتعليمية، ووثائقية، وترفيهية، ومغامرات – وتاريخية.

٣- **الوسائط المجسدة:** من مسرح أطفال، ومسرح دمى، على اختلاف موضوعاتها ومستوياتها.

٤- **الفنون الجميلة:** وتتضمن الموسيقى والأغاني للأطفال وكذلك الفنون التشكيلية.

٥- **الوسائل التربوية والألعاب:** وهي تضم تشكيله كبيرة من الأنشطة المعرفية:

أرقام، حساب، رياضيات، علوم، تاريخ، جغرافيا، علوم الطبيعة والحياة، ألعاب فكرية، وألعاب مهارة.

دور الأسرة في ثقافة الطفل:

تعتبر الأسرة مجالا مركّزا تنشد فيه التربية لتستثمر عوامل الثقافة وجوانبها ،ولتتيح للناشئين تشرّبها والتأثر بها، وحيثما كانت الثقافة صادقة في تعبيرها عن خصائص الأمة ، وذاتيتها مستوعبة لقيمها الإنسانية ،معبّرة عنها كانت التربية في نطاق الأسرة وسيلة صالحة لتنشئة الأجيال عليها.

ومن خلال التطور الحضاري الذي حققه المجتمع الإنساني أصبحت الأسرة قاصرة بمفردها عن تأمين متطلبات النمو المعرفي عند

الأطفال.ولكن دور الأسرة يصبح فعالاً عندما تسعى الأسرة إلى توفير وسائل الاتصال الثقافي الخاصة بالأطفال، وتكوين مدركات مختلفة اعتماداً على الكلمات والصور والرسوم والأصوات ، وكلّ ما يجسّد المعاني والمواقف .وبالتالي ينتقل الطفل إلى مستوى الفهم بناء على هذه الخبرات وتنظيمها ، ونجد أنّ للأسرة دوراً في تنمية ثقافة الطفل ، ومن خلالها تأتي تنمية التفكير العلمي لديهم ، وهذا يتطلب جهد الأسرة المتواصل على تنظيم خبرات الأطفال ، وإتاحة الفرص لهم للتعبير عن أفكارهم، وتعزيز التفكيرالعلمي الموضوعي لديهم ، وتنمية قدراتهم على الحوار المنطقي .

إنّه من السهل الحصول على الأطفال لأنّها عمليّة(بيولوجية) لا تحتاج لمهارة أو ذكاء أو تدريب، ولكنّ التحدّي هو تنشئتهم، والهدف البعيد لكلّ الآباء والأمهات هو تنشئة الأطفال تنشئة سليمة معافاة، وغرس القيم والمفاهيم الثقافية بحسب مستواهم الفكري من خلال إشاعة الجو الثقافي في جو الأسرة ،وإذا نشأ الطفل في بيت مفعم بالثقافة – الأب يقرأ ويبحث والأم تقرأ وتتابع المستجدّات، والكتب والصحف والمجلات المتوافرة في المنزل ،فإنّ هذا الطفل من غير شك سيتأثّر بهذا الجو ويعود عليه بالخير . وينبغي على الإعلام أن يقوم بإنتاج برامج تثقيفية لتنبيه الأهل إلى هذا المجال وبذلك يقدّم هذا الإنتاج التهيئة والارتقاء.

– صحيح أنّ دور الأسرة تراجع في المسألة الثقافية عندما أصبحت الأم تعمل ، وتقضي الفترات الطويلة خارج البيت، وتخلخل التفاعل بين الأم والأطفال وهو حجر الزاوية في بناء ثقافة الطفل ومع ذلك يبقى دور الأسرة له الأهمية في تنمية ثقافة الطفل عبر المراقبة الدائمة لمسيرة أطفالها وترغيبهم بالمطالعة ،وبانتقاء المصادر الثقافية الراقية.

دور المدرسة والمجتمع في ثقافة الطفل:

تكتسب المدرسة دوراً مهماً في المجتمع بشكل عام وفي حياة الطفل بشكل خاص. فغير دورها التعليمي في مجالي القراءة والكتابة، فهي يناط بها مسؤولية التربية أولاً ولذا سميت الوزارات التعليمية بوزارات التربية والتعليم.

ليس هذا فحسب وإنما تساعد المدرسة الطفل على فهم الواقع المحيط به والاندماج السريع والتفاعل معه وتساعده على الاكتشاف وإشباع حاجاته الذهنية عبر مواد الدراسة، وإشباع حاجاته الثقافية بمجموعة المعارف الموجودة المختلفة.

وإعداده للاستزادة فيها من أي حقل آخر، وإشباع حاجاته الاجتماعية عبر العلاقات مع الزملاء وهم يمثلون المجتمع الصغير للطفل الذي يتدرب فيه على الاندماج مع روح الجماعة والتمثل بقيمها لإعداده لدخول المجتمع الواسع.

وبما أن الطفل دائماً هو محور التربية، فإن المدرسة يجب أن تهتم به أكثر مما تهتم بالمناهج التعليمية وذلك لتفادي تسربهم من المدارس أو عدم تفاعلهم فيها.

إن المجتمع بحاجة ماسة إلى قادة في السياسة والفنون والعلوم لمواكبة ومسايرة عصر التقدم والتكنولوجيا ، عصر الكمبيوتر وفضاء الانترنيت ، والمدرسة هي التي تكشف هؤلاء القادة والساسة وتشجعهم وتعدهم حتى يتبوءا مكانتهم المناسبة في المجتمع .

إن الحديث عن المدرسة لا يمكن فصله عن الحديث عن المجتمع ، إذ أن المجتمع يتكون من مجموعة أفراد لهم عادات وتقاليد وقيم مشتركة ، والمدرسة تتلقى أبناء هذا المجتمع وتهيئهم لأن يحتلوا مكانتهم في المجتمع كأعضاء ومواطنين صالحين لأن يعيشوا مع غيرهم. ولهذا تنظر التربية الحديثة إلى المدرسة باعتبارها مجتمعا صغيرا شبيها بالمجتمع الكبير الذي تقوم فيه .

ويقول جون ديوي في هذا :

إن الفشل الكبير في التربية اليوم يرجع إلى إهمال مبدأ أساسي هام أن المدرسة ما هي إلا مجتمع صغير ، وأن الطفل يجب أن ينشط ويوجه في عمله وتفكيره عن طريق حياته في هذا المجتمع .

تنمية القيم التربوية والاتجاهات العلمية للأطفال:

إن لكل مجتمع من المجتمعات الإنسانية نمطاً من أنماط التربية التي تلائم أوضاعه الاقتصادية ، والاجتماعية ، والسياسية . وبالتالي

فإن التربية لا تستطيع تحقيق أهدافها ما لم تكن نابعة من واقع المجتمع ، والمجتمع العربي الإسلامي يتميز عن غيره من المجتمعات بأنه مجتمع يقوم على عقيدة منظمة لسلوك الإنسان مع خالقه وسلوكه مع نفسه ، وغيره من أبناء جنسه .

فهي تربية نابعة من قيم القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف.

ولا شك أن التربية الحقة هي التي تسعى إلى تنشئة الإنسان الصالح الكامل المتكامل من جميع جوانبه ، جسمية ، عقلية ، وروحية وإعداده للمواطنة الصالحة . وإكسابه القيم التي يرتضيها الدين ويرتضيها المجتمع الذي يعيش فيه .

وللتربية مؤسسات متعددة ، تسعى من خلالها الي توصيل رسالتها التربوية .

أولاً : الأسرة :

فالأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي يتفاعل معها الطفل ويكتسب من خلالها العديد من الاتجاهات والميول ، والقيم الدينية ،والإنماء الاجتماعي، وسائر العادات والتقاليد وأنماط السلوك الاجتماعي.

ثانياً : المسجد :

يقوم المسجد بدور بارز في تنمية القيم الإسلامية.

ثالثاً : المدرسة :

المدرسة هي المؤسسة الاجتماعية التي أوكل المجتمع إليها مهمة تشكيل الأجيال من خلال وسائطها المتعددة من معلم ، وكتاب مدرسي وجو اجتماعي داخلها

بحيث تقوم على بناء القيم التربوية والعلمية من خلال مناهجها الدراسية وخلق الإنسان الصالح الكامل المتكامل من جميع جوانبه ، جسمية ، عقلية ، وروحية وعلميا وإعداده للمواطنة الصالحة .

رابعاً :المعلم :

إن المعلم هو حجر الزاوية في العملية التعليمية وهو حامل القيم وموصلها إلى الأجيال . فالمعلمون يحتلون مكان الصدارة بين القوى المؤثرة على الناشئين وفي بناء القيم والأفكار . ولا شك أن المعلم لا يكون حاملاً للقيم ومنشئاً تلاميذه عليها ما لم يكن قدوة للمتعلمين في سلوكه.

خامساً :وسائل الإعلام :

من العوامل المؤثرة في تنمية القيم التربوية الإسلامية العربية وسائل الإعلام المرئية والمقروءة والمسموعة فما يقدمه التلفاز من برامج متعددة وما تقدمه الصحف والمجلات والكتب وما تقدمه الإذاعة المسموعة من برامج وموضوعات ، كل ذلك يمكن أن

يكون وسيلة لغرس القيم التربوية والعلمية إذا استغل الاستغلال الأمثل وخطط له التخطيط السليم .

سادساً: جماعة الرفاق :

الإنسان بطبعه ميال إلى الاختلاط بغيره من بني جنسه ، ولا شك أنه عندما يختلط بغيره يتفاعل تفاعلاً اجتماعياً مع من يعاشر ، وجماعة الأقران هي جماعة اجتماعية يشبع فها الطفل دوافعه الاجتماعية الأولى فبمرور الأيام، جماعة مؤثرة في سلوك الطفل وقيمه ومعاييره فهؤلاء الأقران يألفهم المرء ، فيحادثهم ويعيش معهم ، ويبثهم أحلامه وآماله ، ويأخذ منهم ويعطيهم ويبادلهم الود ، ويتعاون معهم في السراء والضراء، وهؤلاء الأصدقاء يثبتون قيماً ويغيرون أخرى في نفوس من يصحبهم .

أساليب وطرائق تنمية القيم التربوية والعلمية لدى الأطفال.

يجب أن تكون الأسرة و المعلم و المربي على دراية بالأساليب التربوية التي يستطيع من خلالها تعزيز القيم التربوية والعلمية لدى الطفل لأنه لا يمكن تعزيز القيم التربوية في نفوس الأجيال بطريقة عشوائية ، بل تحتاج إلى أساليب علمية متنوعة ، لكي تؤثر في الأجيال بالطريقة المطلوبة ، ومن الأساليب التي يتم من خلالها توضيح القيم التربوية وتعزيزها القدوة ، والقصة ، وأسلوب الوعظ والإرشاد ، وأسلوب الترغيب والترهيب ، وأسلوب ضرب الأمثال ، وأسلوب تمثيل الأدوار ،

وأسلوب التربية بالأحداث ، وأسلوب الحوار والمناقشة ، وأسلوب حل المشكلات ، والأسلوب الاستقصائي .

❖ ويمكن الإشارة إلى أن تنوع الأساليب التربوية له أهمية كبيرة يمكن إيضاحها فيما يلي :

١. أن تعددها وتنوعها عامل مشوق .

٢. تمكن المربي من اختيار ما يناسب واقع الحال للطلاب ، والظروف المحيطة بهم .

٣. اختلاف تقبل الناس للأساليب التربوية ، يعزز أهمية تنوعها ، فالبعض يعتبر ويتأثر بالقدوة ، والبعض يتأثر بالأسلوب العاطفي ، والبعض لا يجدي فيه إلا الأسلوب الحواري .

أثر الثقافة على النمو العقلي للطفل

تسهم الثقافة أيَّما إسهام في نمو عدد من جوانب الطفل المختلفة، وعلى رأس هذه الجوانب يأتي الجانب العقلي، والذي يعتمد أساساً على الذكاء، والعمليّات العقلية؛ كالتخيُّل، والإدراك، وغيرهما. لو تناولنا أثر الثقافة في ذكاء الطفل، لوجدنا أنّه عظيم جداً؛ حيث يتأثر ذكاء الطفل المرتبط بقدرته على حل المشكلات، وبتكيّفه مع البيئة من حوله، بما يتلقاه الطفل من ثقافة سواءً في المدرسة، أوالبيت، كما يتأثر ذكاؤه باللعب؛ خاصة إذا كان ضمن جماعات. إلى جانب ذلك، فإنّ العمليّات المعرفيّة للطفل تتأثر هي الأخرى بالظروف المحيطة به، والتي

تتمُّ تهيئتها من قبل الآخرين. تنمية ثقافة الطفل يجب أن يبدأ الاعتناء بتثقيف الطفل قبل أن يأتي إلى الدنيا، وذلك من خلال تدريب الوالدين، وتأهيلهم، وتعريفهم بطرق التربية السليمة التي يجب عليهم اتباعها. بعد أن يولد الطفل، ويبدأ بالنمو شيئاً فشيئاً، وعندما يدخل في عامه الثاني، ينبغي الاعتناء بالألعاب التي سيتفاعل الطفل معها، واختيارها بعناية فائقة، ومن الأفضل أيضاً في هذه الفترة أن يبدأ الطفل بالتعرّف على الكتب، وذلك من خلال إحاطته بالقصص المصوّرة ذات الألوان الجميلة. بعد أن يكبر الطفل، ويدخل في عامه الثالث، فإنّ التركيز يجب أن ينصبَّ على تدريب أعضاء الطفل، وأطرافه؛ إذ يساعد ذلك في جعله مُحِبَّاً للأعمال اليدويّة. بالتوازي مع ذلك، فإنه يجب إحاطة الطفل بالألعاب التي تساعده في التعرّف على الأدوات المختلفة التي سيصادفها، وسيستخدمها مستقبلاً، ومثل هذه الألعاب التي تتضمّن بعض الجوانب التعليميّة الكثيرة جداً، والموجودة في كل مكان. في الفترة التي يلتحق فيها الطفل بدار الحضانة، أو الروضة، يمكن الاستعانة ببعض البرامج المتلفزة، والمخصّصة لمثل هذه المراحل العمريّة، ومن الأفضل أن يقوم الوالدان بمشاهدة هذه البرامج مع أبنائهم، فهذا يزيد من ثقافتهم. إلى جانب ذلك فإنّ حصول الوالدين على محصول كبير من القصص التي تتناسب وعمر طفلهما يعتبر أمراً أساسيّاً في تنمية

الثقافة لديهم. في هذا الصدد، فإنّه من الأجدر الاستعانة بالأخصائيين التربويّين المشهورين بخبرتهم، وسعة اطلاعهم في التعرّف على أكثر كتب القصص المصوّرة، والبرامج التعليميّة المناسَبَة للطفل، إلى جانب الاستعانة بهم أيضاً في الأمور والقضايا التربوية المختلفة.

خصائص ثقافه الطفل

ينفرد الانسان عن جميع المخلوقات بقدرته عن صنع الثقافه والحفاظ عليها ولكنه يشارك عدد كبيرمن الحيوانات في المعيشه داخل مجتمع صغير واخذ ينمو ويتسع بمرور الزمن.

ومن اهم الخصائص الثقافيه .

١. **الثقافه انسانيه :**

انسان هو الكائن الوحيد الذي منحه الخالق جهازا عصبيا خاصا وقدرات عقليه فريده تتيح له امكانيه ابتكار وافكار واعمال جديده ويتميز ذلك الجهاز العصبي كذلك بقدره فائقه على تغير السلوك البشري من وقت لا اخر للتكيف مع الظروف البيئيه والاجتماعيه الجديده دون الحاجه الى ضروره حدوث تغيرات عضويه .

٢. **الثقافه مكتسبه :**

يكتسب الانسان الثاقفه من مجتمعه منذ مولده عن طريق الخبره الشخصيه وبما ان كل مجتمع انساني يتميز بثقافه معينه محدد

زمان ومكان معين فا الانسان يكتسب الثقافه المجتمع الذي يعيش فيه منذو الصغر وان الطفل بشري مهما تكن السلاسه التي يرجع اليها يستطيع ان يتلقط ثقافه أي مجتمع الذي يعيش فيه فتره زمنيه كافيه والانسان ينتقل من فرد الى اخر ومن جيل الى جيل اخر عن طريق التعلم سواء كان مقصودا او غير مقصود ويطلق على مجموع النظم الثقافيه التي تتركم من جيل الى جيل اصطلاح التراث الثقافي والاجتماعي . وتختلف المجتمعات الانسانيه في تراثها الثقافي سواء من حيث الكم والكيف .

٣. الثقافه افكار واعمال:

يقوم الانسان في كل مجتمع با انشاء علاقات مع ثلاث عوامل : العالم المادي والعالم الاجتماعي والعالم الفكري والرمزي فا العالم الاجتماعي فيشمل على النظم الاجتماعيه التي تحدد علاقه الانسان باخيه الانسان فتوجد النظم الاقتصاديه من تعاون وملكيه مشاعه وما الى ذلك ..

٤. الثقافه كل او نسيج متداخل :

لا تتكون الثقافه من الاعمال والافكار المنعزله عن بعضها وانما تتكون من كل متداخل العناصر والقطاعات.

٥. الثقافه التراكميه :

ان كون الثقافه طريقه للحياه تكتسبها الاجيال المتعاقبه يعني تميزها بخاصيه التراكم ذلك ان الحياه كا جيل تعتمد على التراث الثقافي الذي خلفته الاجيال السابقه وما يتمثل فيه من رصيد متراكم الخبره البشريه في جوانب الحياه الماديه والمعنويه .

٦. انتشار الثقافه :

فالإنتشار هو الانتقال عناصر ثقافه داخل الثقافه نفسها من جزء الى جزاء اخرى لتشمل كل الثقافه او انتقال هذه العناصر الثقافيه داخل الثقافه نفسهاا .

٧. ديناميكيه الثقافه وجمودها :

الثقافه الدينامكيه عي الثقافه المفتوحه على الثقافات الاخرى فتتاثر بها وتوثر فيهاا .

اما الجامده فهي التي تبدو في حاله استقرار ولايظهر فيها أي اتجاه للتطور او حاجه للاصلاح.

إن الطفولة مرحلة نموٍّ يتصف بها الأطفال بخصائص ثقافية، وعادات، وتقاليد تشرّبوها من مجتمعهم، وكذلك ميول وأوجه نشاط، وأنماط سلوكية أخرى تميّزهم عن الكبار. إن طفل اليوم إنسان له جميع حقوقه التي أقرّها ديننا الإسلامي بالدرجة الأولى، ومواثيق الأمم المتحدة بالدرجة الثانية. ومن حقّ الطفل إكسابه "هوية" مستمدّة من ثقافته. فالنبي الكريم محمد صلّى الله عليه وسلّم أول مَنْ أشار إلى دور الأهل

والمجتمع في إكساب الطفل هذه "الهوية" حيث قال: ((كلّ مولود يولد على الفطرة فأبواه يُهوّدانه أو يُمجّسانه.))

إن الأطفال في أيّ مجتمع لا يشكّلون جمهورا متجانسا، فهم يختلفون أولا باختلاف أطوار نموّهم.. لذا قُسّمت مراحل الطفولة وكما سبق إلى أطوارٍ متعاقبة، لكلّ منها ثقافةٌ خاصةٌ تتوافق مع خصائص وحاجات الطفل في كل مرحلة. كما أن ثقافة الأطفال تختلف في مجتمع ما عنها في مجتمع لآخر تبعا لإطار الثقافة العامة السائدة والموجّهة للأفراد والجماعات، وما يرتبط بذلك من وسائل التواصل والاتصال الثقافي بالأطفال. كما يسهل على الباحث التعرّف في ثقافة الأطفال على الملامح الكبيرة لثقافة المجتمع، فإنْ كان المجتمع يُولي أهمية كبيرة لقيمة ما من القيم، فإنها عادة تظهر في ثقافة الطفل وسلوكه.

إن الثقافة مهما كانت وسيلتها، ومهما تنوّعت أدواتها تبقى نتاجا اجتماعيا. والثقافة التي تُقدّم للطفل مسؤولية مجتمعية، إلاّ أن الدراسات والأبحاث التي تتناول ثقافة الطفل ما زالت شحيحة في العالم العربي ومنعدمة عندنا في الجزائر. لم تصدر لحدّ الآن أعمالٌ مطبوعة ببلادنا تتناول هذا الجانب بصورة علمية منهجية، تستند إلى إحصاءات دقيقة، رصدت واقع ثقافة الطفل من منظار تحليلي نقْدي. وقد لا نعدم وجود أبحاث ودراسات في الجامعات قام بها طلبة في مجال تحضير رسائلهم وأطروحاتهم الجامعية، إنما في رأينا طالما لم تُنشر، ولم تتوفر بين يدي القارئ العادي فهي غير موجودة. بكلّ أسفٍ لا يزال الكتاب والباحثون

يهتمّون بثقافة الكبار على اختلاف وسائلها ومضامينها، متناسين ومتجاهلين في آنٍ واحدٍ ما لتوجيه الأطفال وحُسْن تنشئتهم، وحُسْن رعايتهم فكريا من أهمية وفعالية.

بناء الإنسان ثقافيا يبدأ منذ الطفولة:

إن عملية التثقيف عملية مستمرّة لا تتوقّف عند سنٍّ معيّنة، إلاّ أنّ اللّبنة الأولى في بناء الإنسان ثقافيا تبدأ منذ الطفولة، وما يُعْطى في هذه المرحلة من مراحل النموّ يعتبر أكثر أهمّية من غيره، فالطفولة تُسْهم إسهاما هامّا، ورئيسًا، وحاسما في بناء الشخصية من شتّى النواحي الاجتماعية، والنفسية، والعقلية، وبالطبع الثقافية.

أسئلة تفرض نفسها ونحن نتكلّم عن بناء الشخصية لدى الطفل:

كيف ينظر المجتمع العربي إلى أطفاله من خلال إنتاجه لثقافتهم؟

هل ينظر إليهم على أنهم أطفالٌ لهم عالَمٌ مختلفٌ؟ أم على أنهم نماذج مصغّرةٌ أو صُورٌ مصغّرةٌ عن الكبار؟ أم أدْنى من ذلك؟المؤسّسات التي يقع عليها عبْء القيام بهذه المهمّات؟

هل لِثقافةِ الطفل خصائصُ؟

وللأطفال في كل مجتمع مفرداتٌ لغويةٌ خاصة بعالمهم، ورصيدٌ لغوي يتصلون به مع الغير، وكذا قيمٌ ومعاييرُ وطرقٌ خاصة في اللعب والترفيه، وأساليب خاصة في التعبير عن أنفسهم، ومع غيرهم، وفي إشْباع حاجاتهم، فضلا عن المواقف، والاتجاهات، والانفعالات، والقدرات الخاصة... إضافةً إلى ما لهم من نتاجات فنية ومادية وأزياء،

وأشياء محبّبة إليهم وما إلى ذلك... أي من هذا وذاك كلّه، لهم خصائص ثقافية ينفردون بها، ولهم أسلوبٌ حياة خاصٌّ بهم، وهذا يعني أن لهم ثقافة مميّزة، هي ثقافة الأطفال.

كما أن للكبار وللمراهقين ثقافة خاصة في أساليبهم الخاصة في السلوك والملبس وطرق الاتصال والتواصل والقيم والمعايير والاتجاهات والآمال وغيرها.

لماذا ينفرد الطفل بثقافة خاصّة؟

ثقافة الطفل هي مجموعة العلوم والفنون والآداب والمهارات، والقيم السلوكية، والعقائدية التي يستطيع الطفل استيعابها وتمثُّلها في كل مرحلة من مراحل عمره، ويتمكّن بواسطتها من توجيه سلوكه داخل المجتمع توجيها سليما.

ويقوم بنقل هذه المعارف والقيم صفوةٌ مبدعةٌ من المجتمع، مسترشدين بالمبادئ الروحية والدينية، والإنجازات الفكرية والفنية للمجتمع، مستعينين أيضا بالعلم فيما يتعلق بخصائص الطفولة ومراحل نموّها واحتياجاتها.

إذن ثقافة الطفل هي إحدى الثقافات الفرعية في أي مجتمع، وهي تنفرد بمجموعة من الخصائص والسّمات العامة... ثم إن الأطفال لا يشكّلون مجتمعا متجانسا، بل يختلفون اختلاف أطوار نموّهم هذا في المجتمع الواحد، فما بالك إذا اختلفت المجتمعات وتباينت البيئات، لذا قُسّمت الطفولة إلى مراحل متعاقبة ومتداخلة في بعضها البعض وكل

مرحلة تؤثر في الأخرى أيّما تأثير سلبا أو إيجابا.. لكل منها ثقافة خاصّة تتوافق مع خصائص وحاجات الطفل في تلك المرحلة الطفولية.

كما أن ثقافة الطفل تختلف في مجتمع ما عنها في مجتمع آخر تبعا لإطار الثقافة العامة، وما يرتبط بذلك من وسائل الاتصال الثقافي بالأطفال. كما يسهل التعرّف في ثقافة الطفل على الملامح الكبيرة لثقافة المجتمع، فإذا كان المجتمع يُولي أهمية كبيرة واعتبارا لقيمة معيّنة من القيم أو اتجاه محدّد من الاتجاهات، فإن ذلك يظهر عادة في ثقافة الطفل.

ثقافة الطفل ومنجزات العصر:-

أَثّرَ في ثقافة الطفل خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين وبداية القرن الحالي عددٌ من المتغيرات والتحدّيات، من بينها وخاصة في مجال التنشئة الأسري والمدرسي ولو في نطاق ضيّق ولكنه آخذٌ في الاتساع.. ثقافةُ الحوار والسّماع والاستماع، والمشاركة، والإبداع، بدلا من أساليب الحفظ وحشْو العقول بالمعلومات، والتلقين، والتسلط، واعتماد التعليم بدلا من التعلّم. وإعادة صياغة الثقافات الموروثة بما يتماشى ومنجزات العصر، مع اتضاح الدور الرئيسي للحواس في تنمية قدرات الأطفال خاصة الصغار منهم بدلا من الاعتماد على الكلمة الشفاهية وحدها، ومنافسة البرامج التلفزية العديدة، والكمبيوتر، والإنترنيت في العديد من الدول العربية، وفي نطاق لا يزال محدودا ببلادنا.. تحدّياتٌ

للكتاب المدرسي، ومكوّنات أدب الطفل عموما، لما تتضمّنه هذه الوسائل العصرية من تفاعل بين الشاشة والطفل.

كما تنبهت المجتمعات إلى قضايا الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة من المعوّقين جسميا وعقليا وحتى نفسيا، وكذا الأطفال ذوي الظروف الخاصة كالمشرّدين.. أطفال الشوارع، وضحايا الخلافات الأسرية، والمصابين بأمراض مزمنة.. تنبّهت العديد من المجتمعات إلى تسخير العلم لمساعدة هذا النوع من الطفولة وحمايته ليس هذا فحسب،ولكن لجعل هذه الطفولة تستفيد بدورها من ثمار العلم وتكنولوجيا كسْب المعارف على غرار الأطفال الأسوياء.

وتعاونت في ذلك الهيئات الرسمية والمجتمع المدني بأغلب مكوّناته مستعينة بالخبراء، ومستفيدة من الدعم المعنوي والمادي المُقدم.. حتى تهيّأت ظروف مناسبة جدّا لهؤلاء الأطفال ذوي الاحتياجات ساعدتهم على أن يكونوا أحسن حالا من حيث الرعاية الصحية والتكوين والاندماج في المجتمع، من حال الأسوياء عندنا.

❖ انفجار معرفي نَوّعَ.. وسائل التثقيف!!

دوْر العلم تعاظم ويتعاظم في حياتنا ممّا يحتّم علينا ترْك التردّد والشك وولوج هذه الفضاءات الجديدة لأخْذ ما هو مفيد ونافع، واقتناء الوسائل المتاحة والمتوفرة، وبقدْر إمكاناتنا أفرادا وجماعات لتنمية التفكير العلمي، والمعرفة العلمية خاصة لدى أطفالنا.

هذا الانفجار المعرفي وتعدّد وسائط المعرفة ساعد على ضرورة التأكيد على نفْض الغبار عن قيم إنسانية سامية أكدت عليها قيمنا الروحية، ولكن تغافلنا عنها جهلا وعمْدا معا، مثل عدم التمييز بين أهمية أدوار الفتى وأدوار الفتاة، وقبول الآخر، وتقوية الشعور بالانتماء إلى الوطن، وتأكيد قيمة الوقت والعمل، والحفاظ على البيئة من طرف الجميع الكبار والصغار، وتنمية روح الإبداع والابتكار، والاعتماد على النفس في التعلّم الذاتي المستمرّ في عصْر أصبحنا نسمّيه "عصر انفجار المعلومات".

❖ وسائل الاتصال المعاصرة أداة التشكيل

تستغل وسائل الاتصال المتطورة في الدول المتقدمة خصوبةَ عالم الطفولة، واستعداد الأطفال لتقبّل كثير مما يتميّز بالإثارة والجاذبية، فيُمطرُ الأطفال في البلدان المتخلفة بفيض من العناصر الثقافية التي لا يتوافق الكثير منها مع سياق عالم الطفل، ولا تنسجم مع قيم مجتمعات هذه البلدان. ويُراد البعضُ من هذا الفيض الاتّصالاتي زعزعةَ خصوصيات الثقافات المحلية ومنها ثقافة الطفل، باعتباره عمدة المستقبل.

لكن تلكم المعارف وتسارعها كمّا وكيفا، وتدفّقها في أيامنا هذه، وهي في تسارع أكثر بتوالي الأيام عبْر العديد من الوسائط، صار من العسير على أي مجتمع بما في ذلك الخلية الأساسية في المجتمع

ونعني بها الأسرة.. القدرةَ على الحراسة والتحكّم في دقة انتقاء وسائل ثقافة الطفل.

❖ **تكنولوجيا المعلومات وتثقيف الطفل**

إن التقدم الذي نشهده حاليا في جميع المجالات، وتأثيرات المعرفة الحديثة واضحة فيه قد ضيّق المسافة بين الطفل وبين العلم والتكنولوجيا بصورة تستوجب تربية جديدة مغايرة تماما للتربية التي لا تزال سائدة في مجتمعاتنا ولم تترك المكان للتربية الحديثة والمعاصرة إلاّ في نطاقات ضيّقة وبصعوبة. وعلى أية حال فالعلاقة متينة بين التربية والثقافة.. والتربية هي عنصرٌ هامٌّ من عناصر الثقافة باعتبارها الأداة الأولى في التنشئة الاجتماعية، لا بدّ أن تكون غاياتها واضحة.

لقد أصدرت "اليونيسكو" دراسة قيّمة بعنوان: "التعليم ذلك الكنز المكنون" وهي:

- تعلّمْ لتعرف.
- تعلّمْ لتعمل.
- تعلّمْ لتكون.
- تعلّمْ لتشارك الآخرين.

وقد قام الدكتور نبيل علي الخبير في مجال المعلوماتية بصياغة هذه الغايات الأربع الأساسية فيما يخصّ تربية الطفل العربي إلى أربعة أهداف أساسية لاستخدام تكنولوجيا المعلومات وهي:

١. تنمية قدرات الطفل العربي في اكتساب المعرفة.

٢. تنمية القدرات الذهنية لدى الطفل العربي.

٣. تنمية القدرات الإبداعية لدى الطفل العربي.

٤. تنمية مهارات التواصل مع الآخرين لدى الطفل العربي.

أيقنت كل المجتمعات ضرورة اللجوء إلى تكنولوجيا المعلومات لمواجهة ظاهرة الانفجار المعرفي، وهو ما يستوجب إكساب الطفل العربي القدرة على التعلّم الذاتي مدى الحياة، والتعامل المباشر مع مصادر المعرفة دون وسيط بشري في هيئة مدرّسٍ أو كتاب مدرسيٍّ. يتطلب ذلك إكساب الطفل مهارات البحث والإبحار في الشبكة العالمية " الإنترنيت ".. ومن حقّنا أن نطرح نحن السؤال التالي:

أيمكن أن يتحقّق هذا عندنا في الأمد القريب أو حتى المتوسط؟.. (الآتي من الزمن عنده الإجابة.)

إن مهمة التعليم لم تعد تنحصر في تحصيل المادة التعليمية بالدرجة الأولى، فأسلوب التلقين والتحفيظ واستظهار المعلومات حرفيا، أسلوبٌ يتناقض تناقضا جوهريا مع ظاهرة الانفجار المعرفي، بل الغاية تنمية مهارات الحصول على المعارف وتوظيفها، وأكثر من ذلك توليد المعارف الجديدة وربطها بما سبقها

❖ **مصادر ثقافة الطفل تعدّدت!!**

إن مصادر ثقافة الطفل تتمثّل في الأسرة، الجيران، المسجد،المدرسة، جماعة الأقران، وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة،

والمرئية ويتصدّرها التلفزيون، أدب الطفل، الوسائط الحديثة للتثقيف. نكتفي هنا بالحديث عن عوامل ثلاثة من عوامل التربية والتثقيف أوّلا، وهي: الأسرة،المدرسة، أدب الطفل.

الأسرة:

هي أساس التنشئة ومصدر الاستقامة أو الانحراف في فطرة الطفل وعقيدته التي هي مبعث ثقافته. وفي مراحل النموّ يتعرّض الطفل لنماذج سلوكية مباشرة في أسرته، والمحيطين به، أو نماذج سلوكية رمزية من وسائل الإعلام ومن القصص والحكايات التي تُقدّم في الأسرة من كبارها وصغارها معا. وفي هذا النوع من التعليم يلاحظ الطفل الشخص النموذج، ويصوغ ما يشاهده ويختزنه، وينتظر الوقت المناسب لكي ينتج نفس السلوك.

الأسرة هي الوعاء التربوي والثقافي الذي تتبلور داخله شخصية الطفل تشكيلا فرديا واجتماعيا ودينيا، وهي بهذا تمارس عمليات تربوية تثقيفية هادفة من أجل تحقيق نموّ الفرد نموّا سليما... وممّا لا ريب فيه أن الوضْع الثقافي والتعليمي للأسرة يؤثّر في تنشئة الطفل وتربيته تأثيرا مباشرا، وبخاصة في سلوكه الديني والاجتماعي والثقافي.. فالميل إلى القراءة، والمشاركة في الأنشطة الثقافية المحلية والوطنية، وحضور المحاضرات والندوات الفكرية، والمساهمة في المسابقات، وممارسة الحوارات الفكرية داخل الأسرة، ووجود المجلّة والكتاب والصحيفة اليومية وانكباب أفراد الأسرة عليها.. كلها عوامل ذات تأثير إيجابي في تنمية

الوعي الثقافي لدى الطفل، وكذلك تساعد على النموّ السليم والتنشئة التي تسمح بسرعة التكيّف الاجتماعي والثقافي مع الوسط المدرسي من ناحية، ومع الوسط الاجتماعي الثقافي من ناحية أخرى.

دوْر الأسرة حسّاسٌ وخطيرٌ جدّا.. تلبية الحاجات البيولوجية، تربية، تنشئة، تهذيب، غرْس الفضائل والقيم، إدماج في المحيط، تثقيفٌ. والتثقيف يدعونا إلى استعراض نقاط مهمّة منها:

- هل حركية الكتاب الغير المدرسي داخل الأسرة متوفرة وتمسّ كل مجالات المعرفة؟
- كيف هي نظرة الأبويْن وأفراد الأسرة إلى الكتاب؟
- هل توجد مكتبة منزلية؟ كمية الكتب بها؟ نوعيتها؟ استثمارها؟ طريقة العناية بها؟
- ما نصيب الطفل منها؟
- هل عُوّد ويُعوّد هذا الطفل منذ صغره على المطالعة خارج الواجبات المدرسية؟
- هل الأسرة لها ارتباط بالصحافة؟ وهل هذه العلاقة يومية؟

لمّا نطرح مثل هذه الأسئلة كي نؤكّد بأن المدرسة عندنا على غرار العديد من البلدان التي تشابهنا عجزت عن دورها التثقيفي، بل وحتى التعليمي في بعض مراحل التعليم.. المطالعة ثم عادة المقروئية التي من المفترض أن تتعاضد الأسرة والمدرسة على غرسهما لدى أبنائنا وبناتنا كوسيلتين رئيسيتين للتثقف وإثراء المعارف والاندماج في المحيط القريب

والبعيد، وأداتين للبحث والتقصّي وليس فقط في المؤسسة التعليمية.. فشلتا في ذلك وكلتاهما تنحى باللائمة على الأخرى.

وفي ظلّ وجود المدارس النظامية وتعدّد وسائل المعرفة وسهولة الحصول على المعلومات من مصادرها المتنوّعة، نجد أن دوْر المسجد بالنسبة للأطفال قد تقلّص بشكل واضح، ولم يعد يقوم بالدور الذي كان يؤديه في السابق.. لذا في اعتقادنا ينبغي التعاون بين الأسرة والمدرسة والمسجد من أجل تحقيق نوع من التكامل ما بينها، فإذا كانت المناهج التعليمية في مادة التربية الإسلامية توازن ما بين محاور القرآن الكريم، الأحاديث النبوية، العقيدة، العبادات، السلوك الأخلاقي، من المفترض أن يركّز المسجد على تحفيظ القرآن الكريم للأطفال والطّلاّب بصفة أساسية في العُطل، لأن ما يقدم منه في المدرسة يقتصر على السُّور القصار، وعلى الآيات ذات الأحكام.

المدرسة:

امتدادٌ للأسرة وتكميل لدورها في تثقيف الطفل، وهي تُكْسبه قيما إيجابية تؤهّله ليكون فردا عاملا مؤثّرا في مجتمعه. وقد تُكْسبه قيما سلبية تؤهله كي يكون رقما في إحصائيات التعداد فقط... تُعتبر المدرسة مؤسسة اجتماعية ثقافية من أهدافها إعداد الفرد كي يكون مواطنا مستنيرا قادرا على القيام بدوره الثقافي تجاه نفسه وتجاه المجتمع، والإسهام في دفعه نحو الرقيّ والتحسّن في عصر يتميّز بالتطوّر السريع في جميع مجالات الحياة، ممّا يتطلّب كفاءات ومهارات لدى الأجيال

الجديدة لكي تستطيع مواكبة ما يطرأ من تغيّر وتحديث ونموٍّ لا يتوقف.. فإن المدرسة بحكم وظيفتها الاجتماعية واستمداد أهدافها من مجتمعها، تعمل على إعداد الفرد الذي يتميز بخصائص أهمّها:

١ . الشعور بقيمة كينونته وأهميتها العلمية والثقافية في المجتمع.

٢ . الشعور بأنه عضْوٌ فعّالٌ منتج له قيمته في المجتمع الذي يعيش فيه.

٣ . الإحساس بمشكلات مجتمعه، والسعي الجاد والصادق في حلّ تلك المشكلات بشكل إيجابي مع غيره، وذلك باستخدام الأساليب العلمية.

المدرسة بتشكيلتها المعروفة من مدرس وإدارة ومبنى ومرافق وكتاب مدرسي ووسائل تعليمية، وفضاء للتعليم والتعلّم مع الرفاق، تستطيع أن تفعل الكثير، وإنْ كانت إمكاناتها محدودة وبخاصّة: المدرسة الابتدائية التي تأنف وزارة التربية احتضانها ماديا، وتُولي البلديات وجهها عنها. في المدرسة يكتسب الطفل المعارف، ويتقن المهارات، ويتشرّب القيم السلوكية التي تساهم في تشكيل شخصيته.

والطفل في حاجة إلى أن يتعلم كيف يندهش على نحو فعال، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال إتاحة المجالات المتنوعةً علميا وتكنولوچّياً وفكرياً وتصوريا أمام التلاميذ .وتنوع هذه المجالات أمام الطفل يثير لديه التساؤل، المحفوف بالبحث عن المعرفة، وعن

محاولات الإجابة عن تساؤلات يطرحها ثراء هذه المجالات العلمية المتنوعة .

والسؤال هنا: كيف يمكن إعداد معلم لديه القدرة على الوعي بالعملية الإبداعية لدى الطفل؟ وكيف يمكنه اكتشاف المواهب لدى الأطفال؟ وكيف يمكنه رعاية مثل هؤلاء الأطفال؟

إن إعداد مثل هذا المعلم يستلزم – :

١. أن يكون لدى المعلم مخزون معرفي متنوع يمتد ليشمل موضوعات شتى في مجالات علمية وفكرية ومتنوعة.
٢. أن يتمتع بمعرفة مكثفة بمجال أو أكثر من مجالات المعرفة.
٣. أن يكون لديه قدرة على التعرف على المشكلات واختراعها
٤. أن يكون لديه خيال فعال، وقدرة على إثارة خيال التلاميذ .
٥. أن يكون لديه مهارة تكوين علاقات إبداعية وأشكال جديدة من التفكير الإبداعي .
٦. أن يتمتع بالقدرة على تيسير المعرفة وتوصيلها
٧. أن يكون معلماً مبدعاً مطبوعاً على التدريس، عاشقا له

أدب الطفل.. أداة جيّدة للتربية والتثقيف

الأدب ركيزة ثقافية أساسية، وهو تشكيل أو تصوير للحياة والفكر والوجدان من خلال أبنية لغوية، وهو فرْعٌ من فروع المعرفة الإنسانية العامة، يُعنى بالتعبير والتصوير فنيا ووجدانيا عن العادات والتقاليد،

والآراء، والقيم، والآمال، والمشاعر، وغيرها من عناصر الثقافة، أي أنه تجسيد فنّيٌ تخيّلي للثقافة.

ويشمل هذا المفهوم الأدب عموما، بما في ذلك أدب الطفل، لكن أدب الطفل يتميّز عن أدب الكبار في مراعاته لحاجات الطفل وقدراته، وخضوعه لفلسفة الكبار في تثقيف أطفالهم. وهذا يعني أن لأدب الطفل من الناحية الفنية مقوّمات الأدب العامة نفسها، غير أن اختيار الموضوع، وتكوين الشخصيات، وخلْقَ الأجواء، والاستخدامات اللغوية، وتحديد الأسلوب المناسب في أدب الطفل تخضع لضوابط خاصّة تناسب قدرات الطفل ومستوى نموّه. أدب الطفل أداةٌ أساسيةٌ في بناء ثقافة الطفل، إذْ يُسْهم في نقْل جزء من الثقافة العامة إلى الطفل بصورة فنّية.

ذلك أن التجسيد الفنّي عملية لازمة في التوجّه الاتصالي عموما، والأدب فرْعٌ من الثقافة والثقافة نوْعٌ من الاتصال سواء كان إلى الراشدين أو إلى الأطفال، غير أنّ لزومه لأدب الأطفال أشدّ، لأن حوّاسّ الطفل شديدة الاستجابة لعناصر التجسيد.

ولا شكّ أن أدب الطفل من الوسائل الثقافية والتربوية الهامّة التي ينبغي توظيفها بفعالية لتحقيق أغراض بيّنة ومحدّدة. وإذا كان البعض من الكُتّاب وكذا المهتمّين بأدب الطفل ما زالوا يعتقدون أن الكتابة للأطفال هيّنةٌ، ليّنةٌ، سهْلة المنال.. فإن هذا الاعتقاد خاطئٌ.. فمن المتّفق عليه أدبيا وتربويا أنّ ما يُكتبُ للطفل لا يكون للتسلية والاستمتاع

الآني فحسب، بل لتقديم خبرات وقيمٍ ومواقف سلوكية تُسْهم في تهذيب شخصيته وبلْورة سماته الذاتية والاجتماعية، في إطار بناء الشخصية المتكاملة.. وذلك لأن كاتب ثقافة الطفل وأدبه هو مُربٍّ شاء أم لم يشأ. وما يُقدم إلى الطفل من أعمال ثقافية.. أدبية لها أبعادٌ تربوية بما يتناسب مع طبيعة كلّ عملٍ شعري كان أم نثريٍ.

ثقافة الطفل مجالها واسعٌ جدّا ولا ينحصر في المصادر المعروفة عندنا كالأسرة، المسجد، المدرسة، أدب الطفل بمكوّناته العديدة، بل هناك المكتبات العامة والخاصة، النوادي العلمية،الجمعيات الثقافية والشبابية، المتاحف، وسائل الإعلام المختلفة، قاعات تعلّم الحاسوب، قاعات الإنترنيت.. ولكن انضافت هذه الوسائط والتكنولوجيات الحديثة، فقلّبت عملية التنشئة والتثقيف رأسا على عقب، ومكّنت الطفل من أن يكون مبدعا، منتجا للثقافة، مبدعا للنصوص، متذوّقا للأدب والفنّ، ناقدا..

كيف يمكن لنا التعامل مع هذا الباحث الصغير، مع هذا المبدع؟ أمَا كان لنا من الأفضل له ولنا أن نطلّق تلك المقولة التي لا تزال تكبّلنا: بأن عملية التربية والتنشئة هي إعداد النشء للحياة المستقبلية، لنحلّ بدلها مقولة: لنتركْ أطفالنا ينعمون بحياتهم الآنية، فاتحين المجال أمامهم لاكتشاف المجاهيل دون خوْف عليهم من ناحية، ودون وصاية تتّسم بالتسلط.

أنعتبر هذا المبدع الصغير متلقيا للمعرفة ونحن الذين نختار ونقرّر؟ أم نعتبره مبدعا ومنتجا للثقافة بدوره؟ ما هي المجالات التثقيفية التي نعتبره فيها متلقيا، فنختار له نحن ما نراه أصلح له ولنا؟ وما المجالات التي نراه فيها مبدعا وناقدا ومنتجا للثقافة؟

لِنتحدّثْ قليلا عن هذه الوسائط التثقيفية العصرية والتي فتحت آفاقا معرفية واسعة أمامنا فاستفاد منها الطفل أيّما استفادة وجعلت منه في حالات كثيرة ليس المتلقّي الصغير للمعرفة فحسب، بل المتلقّي والمنتج وحتّى المبدع.

الوسائط العصرية في تثقيف الطفل

تسهم تكنولوجيا المعلومات الحديثة بصورة فعّالة في إكْساب الطفل القدرة على توظيف معارفه عمليا. وكما هو معروف ن هناك فرْقٌ كبيرٌ بين تحصيل المعرفة وتطبيقها عمليا لحلّ المشاكل. فالعلم في أيامنا هذه ن هو ممارسة العلم. كما ان الثقافة هي الالتزام بسلوكياتها، لا مجرّد ترديد مقُولاتها.

إن توظيف المعرفة يحتاج من المتعلّم أن ينْفُذ بصورة أعمق إلى هيكليتها الداخلية، أي يجب أن يعيد بناء المعرفة من عناصرها الأولية. وهناك سوء فهم يردّده البعض في عالمنا العربي عن "ثقافة الصورة" على أساس أنها تعني عدم حاجتنا إلى التعامل مع النصوص، وهو مفهوم خاطئ، فما زالت النصوص وستظلّ أداة فعّالة للمعرفة الجادّة، خاصّة في مجال العلوم الإنسانية التي يسودها طابع السرد. إن

النصوص ما زالت هي الوسيلة الفعّالة لتناول الأفكار المجرّدة، إلى الحدّ الذي جعل البعض يردّد الشعار المعكوس: "الكلمة خيرٌ من ألف صورة."

إن حياة البشر تزداد تعقّدا يوما بعد يوم، ونجاح الفرد في عصر المعلومات رهْنٌ بقدرته على مواجهة تعقّد الحياة من حوله، سواء على المستوى الفردي أو الأسري أو الاجتماعي. لقد كان المتعلّم في الماضي يكفيه عددٌ محدودٌ من طرق التفكير كالتعليل، والتسلسل المنطقي، والتحليل المتتالي، بدءا من الكليات وانتهاء بالعناصر الأولية.. الآن أمام الكمّ الهائل من الظواهر المعقّدة، لم يعد هذا العدد القليل من أساليب التفكير كافيا، ويجب أن يُزوّد المتعلم بعُدّةٍ معرفية جديدة .

❖ فعالية وسائط التثقيف الحديثة

لئن كان الأمر واقعيا يتّصف بهذه النظرة، فإنه لن يفتّ من عضدنا كي نتكلم عن ثقافة الطفل في شكلها التقليدي، وشكلها الحديث، وشكلها المعاصر من خلال الوسائط الجديدة، وتكنولوجيا المعلومات التي إذا ما وُظّفت بوعي، ووفق خطة تتماشى وخصائص مراحل نموّ الطفل، ليس في المدرسة فحسب ولكن في كل ما له دوْرٌ في تنشئة الطفل في المجتمع.. من أجل معرفة:

أ. إيجابيات استخدام تكنولوجيا المعلومات في تنمية القدرات الذهنية.

ب. نجاعة الكمبيوتر أساسا بصفته أداة مثْلى لمواجهة ظواهر التعقّد، بما يوفّره من إمكانات هائلة للسيطرة على الكمّ الهائل من البيانات والعلاقات.

ت. أسلوب البرمجة الذي يساعد على تنمية التفكير المنطقي المنهجي، حيث تُعتمدُ البرمجة أساسا على تسلسل الخطوات، وتحليل المشكلة إلى عناصرها الأولية. يتوفّر حاليا العديد من البرامج لتقوية ذاكرة المدى القصير والطويل.

ث. أن الألعاب الإلكترونية تساعد على تنمية التفكير المتوازي، حيث يواجه الطفل اللاعبُ عدّةَ مواقف، عليه أن يتعامل معها في ذات الوقت.

ج. أن تكنولوجيا المعلومات توفّر إمكانات عديدة لتجسيد المفاهيم المجرّدة، حتى يسهل استيعاب الطفل لها.

ح. أن الإنترنيت توفّر فضاءات رحبة في التعلّم والاكتشاف والتواصل مع الغير في مناطق أخرى من الكرة الأرضية، وكذلك اختيار صحة الأفكار والفروض، وإيجاد الحلول المختلفة للقضايا المطروحة، وصياغة تلك الحلول بوسائل اتصالية مختلفة قد تكون لغة شفوية، وقد تكون بيانية، وقد تكون رسومية، وقد تكون لغة مكتوبة.

١-استخدام تكنولوجيا المعلومات في تنمية مهارات التواصل.

٢-توفر العديد من مجالات التعليم وتعلّم اللغة الأم واللغات الأجنبية.

٣- تكوين وتثقيف الطفل في التعامل مع الرمزية والتشكيلية، حيث تتيح تكنولوجيا المعلومات وسائل عديدة لعرْض تقنيات عديدة لقراءة الرسوم، والخرائط، وتنمية الإبداع والتذوّق التشكيلي والأدبي.

٤- أن تكنولوجيا المعلومات توفّر وسائل عديدة لتنمية المواهب الفنية لدى الطفل في جميع مجالات الفنون: أدبا وتشكيلا وموسيقى.

٥- إتاحة شبكة الإنترنيت فرصة الإبحار عبر مواقع عديدة خاصة بالطفولة، تزخر بنوافذ الثقافة العامة بما في ذلك مساعدة الطفل على المساهمة العملية، وتغذية هذه المواقع بما عنده وبما جادت به قريحته. الطفل في هذه الحالات مبدع، والإنترنيت يمكّنه من نشْر أفكاره.

٦- التوسّع في استخدام الكمبيوتر واستثمار تكنولوجيا المعلومات من شأنه شحْذ موهبة الطفل المبدع، وتشجيعه على البحث والاكتشاف، ومواصلة التجريب، وإعادة المحاولة.

الطفل في كلّ هذه الحالات هو مبْحرٌ في تكنولوجيا المعلومات من خلال وسائطها المختلفة، وباحث ومكتشف للمعرفة في إطارها المتجاوز لبيئته المحلية الضيّقة، وهو مبدعٌ للحلول والأفكار، بعبارة أوضح هو . منتجٌ للثقافة . قد يقول قائل: مهّلا يا هذا! لقد ذهبتَ بنا بعيدا تحدّثنا عن تكنولوجيا المعلومات ووسائط المعرفة الحديثة،

ومدارسنا تعاني الأمرّيْن في أغلب ولاياتنا، مما يدفع في كثير من الأحيان المعلم أو المعلمة إلى شراء الطبشور من جيبه..))، بلى، هذا موجود ولا ننكره.. لكن بالمقابل تواجد الكمبيوتر (الحاسوب) آخذٌ بالتوسّع والاستعمال في مدارسنا في كل المراحل، وإن كان نمط التفكير الأبوي لدى مربّينا الأُحادي لا يزال يُلْقي بظلاله على تقبّل الجديد، أو تركه في متناول الأطفال.

إن مجال هذه التكنولوجيا الحديثة واسع ومعقّد وهو في اتساع مستمرّ متسارع، نلاحظ ذلك في هذه الوسائل العديدة المختلفة الأشكال والوظائف التي تمتلئ بها المحلاّت المتخصّصة ما يهمّنا كمربّين وأولياء ما كان منها بسيطا وضروريا كالحاسوب مثلا، ولا أحسب أن العديد من الأسر في عجْزٍ عن اقتنائه ولا في عجْز عن إنشاء مكتبة ملحقة به تتكوّن من تلك الأقراص المضغوطة التي بإمكان أي طفل، حتى في الرابعة من العمر تشغيلها وهي متوفرة لكل المراحل الطفلية. موسوعات مختلفة منها ما هو خاص باللغة العربية وآدابها، وما هو خاصٌّ بالقرآن الكريم وعلومه، وما هو خاصّ بالسيرة النبوية، وما هو خاصّ بالعلوم الطبيعية والرياضيات، وما هو خاصّ بتعلم اللغات الأجنبية، وما هو خاصٌّ بجسم الإنسان وأجهزته ووظائفها،وما هو خاصّ بالحيوان والطبيعة والعمران وما هو خاصٌّ بأدب الطفل، وما هو خاصٌّ بالفن التشكيلي، والموسيقى والألعاب الفكرية المختلفة. فضْلاً عن برامج كتابة

النصوص ومعالجتها، هذا المقام لا يسمح لنا باستعراض كل هذه البرامج التي لا تكلّف إلاّ النزر القليل ماديا.

أبعْدَ استعراض هذه الفوائد الجمّة لهذه الوسائط المعرفية والتكنولوجيات الحديثة، لا يزال التردّد والفكر الأبوي العمودي والأفقي يستولي علينا؟

العديد من جمعيات الطفولة والمنظمات الكشفية، ودُور الثقافة فتحت المجال واسعا للأطفال في التعامل مع هذه التكنولوجيات، بما في ذلك الإنترنيت، ورأينا بأم أعيننا أطفالا في مناطق عديدة من الوطن شماله وجنوبه، اندمجوا مع هذه العوالم السحرية بثقة في النفس عالية.. تلاميذ في السنة الخامسة والسادسة من التعليم الابتدائي، وطلاّب من مرحلة التعليم المتوسط ومن مراحل أعْلى، يبحثون عن المعارف، ويكتشفون، ويبدعون في معالجة النصوص تارة مستعينين بغيرهم، وتارات معتمدين على أنفسهم. بعْد لأي نجدهم يغادرون المكان وما بحثوا عنه بين أيديهم مطبوعا، أو في أقراص مرنة يفتحونها في منازلهم، أو في مدارسهم إنّ كانت تشجع على ذلك. وهاهي أخيرا تقنية الإنترنيت السريع في التعميم ببلادنا، ممّا شجّع الكثير من عشّاق الفكر والمعرفة على ولوج الشبكة العالمية من أبوابها الواسعة، ولا غرْو أن نجد تلاميذنا وطلاّبنا يكتشفون هذه العوالم السحرية في مرافق عمومية وخاصة، وفي العديد من المؤسسات التربوية، والجامعات وغيرها ولكن

حقّا هو عالم واسع من المعرفة المختلفة المشارب، لكن لنكن حذرين حتّى لا ينجرّ أبناؤنا وبناتنا إلى مواقع تتناقض وقيمنا وثوابتنا.

وبالنهاية ستبقي ثقافة الطفل ليست عملا معرفيا وإنما هي عبارة عن إجتماع الحاجات الأنسانية المتعددة وذلك من خلال تعليم القراءة والكتابه ، وتعديل نظام القيم والاتجاهات بما يتناسب مع طموحات المجتمع والتزود بالمعارف والمهارات والتهيئة للتعامل مع الحياة وكل ذلك يكون في إطار إنساني شمولي يدرك قيمة العلوم والمعارف والثقافة.

الفصل الثانى

أولاً: دور الثقافة في تكوين شخصيات الأطفال وتحديد سلوكهم

ثانياً: وسائط تثقيف الطفل الصحافة – الكتب – التلفيزيون – المسرح – السينما- الإذاعة.

ثالثاً: النظرية التربوية الإسلامية لثقافة الطفل.

خامساً : تصنيف الوسائل التعليمية.

الثقافة وسلوك الأطفال :

كل ما يمارسه الشخص ويحس به ويفكر فيه، يتضمن السلوك بصرف النظر عن الهدف الذي تنطوي عليه الممارسة أو الإحساس أو التفكير، وعلى هذا فإن السلوك يشتمل على ما يقوم به الفرد من أعمال أو أنشطة أو تعبيرات أو استجابات. ومن السلوك ما هو ظاهر ومنه ما هو مستتر تصعب على الآخرين ملاحظته بسهولة .وقد تباينت النظريات التي تفسر السلوك، ويرجع ذلك التباين إلى ضعف مستويات نمو مناهج وطرق وأدوات البحث في العلوم إضافة إلى أن بعض الباحثين في هذه المجالات لم يستطع التخلص مما تمليه عليه بيئته العنق إلى الثقافية من بعض أنماط السلوك كالتعصب والتحيز، أو لي العنق إلى الخلف. لذا ظهرت تأملات عن السلوك لم تكن غير انطباعات ذاتية.

ومن بين النظريات التي لاقت شيوعا كبيرا في تفسير السلوك لأمد غير قصير تلك التي تقول بأن الغرائز هي التي تكمن وراء السلوك على أساس أنها ميول فطرية وراثية دافعة للقيام بسلوك ما لإشباع حاجة حيوية.

وكان عالم النفس البريطاني مكدوكل أول من أكد هذه النظرية. أما الطبيب النمساوي سيجموند فرويد فقد كان يرى أن طاقة نفسية تولد مع الإنسان تتولى تحريك السلوك، وابتدع واطسون النظرية السلوكية التي اعتمدت على أبحاث سابقة عن سلوك الحيوانات. ومرت المدرسة

السلوكية بمراحل عدة حتى ظهرت في الثلاثينات مجموعة من الباحثين أطلق عليهم اسم السلوكين الجدد، أو الشرطيين الذين تأثروا إلى حد ما بأفكار بافلوف . الذين يعزون السلوك إلى الاستجابة الشرطية، وينكرون دور الجهاز العصبي في السلوك .

أما نظرية الصيغة فإنها أدخلت اتجاها جديدا في دراسة السلوك من خلال تركيزها على الطابع المنظم للخبرة والسلوك، حيث تركز هذه النظرية على دراسة الإدراك على أساس عدة مقومات في مقدمتها أن الأجزاء المدركة تتخذ صيغتها من خلال علاقتها بالكل .

وتبع ذلك ظهور نظرية المجال التي ترتبط بنظرية الصيغة، حيث ابتدعت مفاهيم جديدة لتفسير السلوك مستندة إلى التفكير الحديث في علم الطبيعة والرياضيات في تفسير الظواهر النفسية، وعنيت بالموقف الذي يتفاعل فيه الفرد، واستبعدت الخبرات الماضية في تحديد المدركات الجديدة .

ويوجه نقد إلى هذه النظريات في الوقت الحاضر حيث ترجح النظريات الحديثة اعتبار البيئة الثقافية هي نقطة البداية في دراسة السلوك، ما دام الشخص في تفاعل اجتماعي مع تلك البيئة، لذا يكتسب منها أنماط السلوك، ويتصرف على أساس ذلك. وعلى هذا فان النظريات التي تنسب السلوك إلى ذات الفرد وحدها أو إلى البيئة وحدها ليست صحيحة، لأن السلوك هو محصلة للتفاعل بين الشخصية التي عملت الثقافة على بلورتها وبين الثقافة نفسها، حيث إن الشخص يحس

ويدرك ويستجيب ويفكر ويعمل بطريقة تحددها عناصر الثقافة التي يحيا في حضنها ويتشكل سلوكه ليتلاءم معها.

والطفل على هذا الأساس يمتص خلال أطوار طفولته أنماط السلوك المختلفة السائدة في المجتمع، لذا فإنه لو عزل عن الثقافة لأتبع سلوكا مختلفا يمكن أن يوصف بأنه ساذج وبدائي، وعلى هذا لو بعث إنسان من العصر الحجري القديم إلينا لدهش لما يراه من أنماط السلوك السائد في ثقافتنا الحالية، ولقال عنا: «إنهم بشر،ومع هذا يتبعون أساليب غريبة في السلوك»ولتجمعنا نحن من حوله وكل منا يريد أن يرى سلوكا غريبا لإنسان هو في حقيقة أمره لا يختلف عنا إلا في المستوى الثقافي، حيث رسمت لنا الثقافة أطرا جديدة من طرق الحياة، وجعلتنا بمقتضى ذلك نسلك سلوكا جديدا .والسلوك في مجمله لا يخضع في الغالب للعقل قدر خضوع العقل للمعايير الثقافية، حيث إن الأشياء والمعاني تفقد دلالتها خارج إطارها الثقافي، لذا يقال إن الثقافة هي نظرية في السلوك أكثر من كونها نظرية في المعرفة .وتأكيدا على خضوع العقل للثقافة في أكثر الأحايين نشير إلى أننا لو حاولنا التقصي عما يثبت صحة كثير مما نحمل من أفكار ومعتقدات لوجدنا أنفسنا عاجزين عن ذلك، ويرجع هذا إلى أن الإنسان يتقبل الكثير من الأفكار ومعتقدات ذات التأثر في السلوك دون أن تتوفر له أسباب منطقية تحمله على ذلك التقبل، وكل ما هناك أنها انتقلت أثناء تفاعله بالمجتمع فأصبحت جزءا من بنيان سلوكه .

وحتى العلماء الذين ابتدعوا كثيرا من النظريات حول الموضوع الذي نحن بصدده وهو «السلوك» خضعوا إلى حد ما للثقافة السائدة في مجتمعاتهم، فوليم مكدوكل الذي عزا السلوك إلى الغريزة تأثر بالواقع الثقافي في مجتمعه رغم توجهه العلمي حيث اعتبر بعض الأفكار السائدة في ثقافة مجتمعه حقائق مسلما بها بما في ذلك الإيمان بتفوق عنصر إنساني على آخر، واتفاق نظرته مع النظرة الشائعة في عصره ذات الصفة الميكانيكية التي تنظر إلى أي ظاهرة طبيعية من خلال البحث عن مكوناتها الأولية. لذا كانت نظريته في السلوك أقرب إلى الوصف منها إلى التفسير حيث وضع تقسيمات للأنماط السلوكية، وأطلق على كل قسم منه اسم غريزة دون تفسير طبيعة الغريزة نفسها. أما فرويد فقد اتجه في تفسير السلوك إلى وجود دوافع فطرية، وكانت عوامل عديدة قد أثرت في اتجاهه هذا، منها نشأته في أسرة واجهت كثيرا من الصعاب الألية والمشكلات العائلية، والتزامه بالديانة اليهودية، وإسهامه في الحرب العالمية الأولى كطبيب، وتعبيره عن شعوره إزاءها بأنها تعبير عن الوحشية الكافة في النفس الإنسانية ا جعله ينظر إلى الإنسان نظرة متشائمة .أما النظريات السلوكية فقد تأثر مفكروها الأمريكان بما حصل من تقدم في الجوانب المادية كالتطور الآلي، لذا ذهبوا في تفسير السلوك على أساس ميكانيكي من خلال تحليل السلوك إلى عناصر خارجية وداخلية واستجابات أو ردود أفعال ..وعلى أي حال فإن سلوك الأطفال هو وليد الثقافة حيث يتعلم الطفل أنماطا

محددة من السلوك.. وتهيئ له الثقافة مقابلة المواقف الجديدة التي يواجهها لأول مرة من خلال تعميمه نمطا سلوكيا محددا، وينطبق هذا على ما هو سلوك عملي، أو سلوك انفعالي من خلال ما يبديه من أنماط سلوكية في المواقف المتماثلة أو المتقاربة.

الثقافة ونمو الأطفال:

للثقافة أثرها في أوجه نمو الأطفال اخملتلفة كالنمو العقلي والانفعالي والحركي والاجتماعي. وهذا التأثير لا يتخذ نسبا واحدة بل يتباين إلى حد كبير. فالبيئة الثقافية لا تؤثر في النمو الجسمي إلا في نطاق محدود، بينما تؤثر تأثيرا كبيرا في النمو الانفعالي والاجتماعي . ففي مجال النمو العقلي الذي يتمثل في الذكاء وكفاية العمليات العقلية كالإدراك والتصور والتخيل والتفكير، ونمو اللغة، يمكن التدليل على أثر الثقافة فيها من خلال الإشارة إلى ما تفعله في هذه الجوانب. فالذكاء الذي يرتبط بالنجاح في التكيف مع البيئة الطبيعية والثقافية، والذي يقاس عادة بالقدرة على حل المشكلات، أو بقياس ما لدى الطفل من مهارات ترتبط في الوقت نفسه بما يتعلمه الإنسان من بيئته الثقافية. إذ يتأثر بتلك البيئة وبمدى ما تقدمه من عناصر، فالوكالات الاجتماعية التي يحيا فيها الطفل كالأسرة والمدرسة وجماعات اللعب ذات تأثير في ذكائه .أما بالنسبة إلى العمليات العقلية المعرفية فإنها تتأثر جميعا بالحيز الثقافي، وما يهيئه للأطفال من ظروف، حيث إن ما يكتسبه الطفل من خبرات ومهارات تفعل فعلها في رسم العوالم

الإدراكية للأطفال، وفي توجيه تخيلاتهم نحو الإنشاء أو الهدم، وفي تحديد أنماط ومجالات تفكيرهم .لذا يمكن أن تكون البيئة الثقافية عاملا من عوامل إنضاج ذكاء الأطفال وعملياتهم العقلية أو عامل كبت لها. إذ إن القدرات العقلية والعمليات المعرفية هي خصائص طيعة أي قابلة للتغير لذا يمكن للمجتمع أن يطفئها فتخمد، أو يلهبها فتنمو .وفي مجال النمو الانفعالي الذي يعني مستويات النضج المتمثلة في قدرة الطفل على استخدام انفعالاته استخداما بناء، فإن الثقافة تلعب دورها الكبير في ذلك. فالانفعالات هي ظواهر نفسية اعتيادية، ولكنها تميل إلى الانحراف عندما تتحول إلى ما يسمى بالاضطراب الانفعالي عندما تؤول الاستجابات إلى ما هو غير متناسق، أو عندما تؤدي بالطفل إلى أن يسلك سلوكا انفعاليا ضارا بنفسه أو بالآخرين حيث إن الانفعال هو استجابة يبديها الطفل عند تعرضه لموقف مثير وإدراكه له بشكل من الأشكال، واستجابات الطفل الانفعالية لها علاقة وثقى بتحديد نوع السلوك .ولا يعنينا هنا الاختلاف القائم بتم الباحثتم حول اتجاهتم أحدهما يرى أن الطفل يولد فردا مزودا ببعض الانفعالات، وثانيهما يقول إنه ليس لدى الطفل عند ولادته سوى نوع من التهيج العام .وعلى أساس أي من هذين الاتجاهتم يظل للبيئة الثقافية أثرها في إكساب الطفل نوع وطبيعة الانفعالات وفي تطويرها أو تعديل مظاهرها، وفي طرق النزوع والتعبير عنها.

ومعروف أن مجموعة من انفعالات الطفل المتجانسة كثيرا ما تنتظم في موقف ما ينتج في كل حالة من هذه الحالات ما يسمى بالعادات الانفعالية كالعواطف والميول والاتجاهات النفسية، ولهذه العادات هي الأخرى تأثيرها في السلوك من جهة وفي امتصاص الأطفال للثقافة من جهة أخرى باعتبارها المداخل الأساسية للمضمون الثقافي إضافة إلى كونها جزءا من بنيان ثقافة المجتمع وثقافة الأطفال معا، ويؤلف ما يتوافق مع عادات الأطفال من المضمون الثقافي منبها أو حافزا لقبول الأطفال له .ويتخذ الطفل من عواطفه معيارا يقيم على أساسه بعض المواقف أو الأشياء أو الأشخاص في الغالب، حيث إن العواطف تقوم على أساس شخصي لا عقلي وكذلك الحال بالنسبة إلى الميول .أما اتجاهات النفسية التي يمثل حالة استعداد ذهني نحو الأشياء أو الأشخاص أو الأفكار فإنها هي الأخرى تكتسب من البيئة عن طريق الخبرة والتعلم. وهي تؤثر في سلوك الطفل بما في ذلك إدراكه لما حوله من مثيرات ثقافية واجتماعية .وهنا لا بد من الإشارة إلى أن ما يكتنف الثقافة من ظروف غير اعتيادية كالقوة أو الخوف الشديد أو القلق تؤثر تأثيرا سالبا في النمو الانفعالي للأطفال.. لذا فإن وسائل ثقافة الأطفال تعمل على إبعاد شبح هذه الظروف عن الأطفال .أما بالنسبة إلى علاقة الثقافة بالنمو الاجتماعي للطفل فيمكن القول إنه ما دام الطفل يحيا في ثقافة هي بيئة اجتماعية قوامها الوحدات الاجتماعية الأولية المتمثلة بالأسرة والجيران وجماعات اللعب

والوحدات الاجتماعية الثانوية المتمثلة بالمدرسة وغيرها من تنظيمات المجتمع، فإن الطفل يتفاعل مع مفردات هذه الوحدات ويكتسب بعض عاداتها وقيمها ومعاييرها وأفكارها وأوجه سلوكها الأخرى، مما ينقله إلى كائن اجتماعي .بقي أن نشير إلى علاقة الثقافة بالنمو الحركي.. وهذا النوع من النمو يتدرج من الحركات البسيطة الاعتباطية مرورا بالقبض على الأشياء والمشي وانتهاء بالحركات القوية والسريعة والمتوافقة . وتعتمد سيطرة الطفل على حركاته على مدى نضجه الجسمي وما يكتسبه من مهارات حركية، لذا فإن دور الحضانة والرياض والمدارس كوحدات في البيئة الثقافية تعمل على توجيه أنشطة الأطفال الحركية من خلال التدريب وإثارة دوافعهم إلى الحركات المنظمة .وتنمية قدرة الأطفال ذات أثر كبير في حياتهم وفي حياة المجتمع، فقد كان لقدرة الإنسان على تكييف حركات أطرافه وأعضاء جسمه الأخرى دور كبير في إنتاجه الكثير من المعالم الثقافية .وتعتبر الطفولة فترة خصيبة لاكتساب المهارات الحركية تبعا مدى النضج حيث إن هناك مهارات حركية يسهل على الأطفال إجادتها، بينما يصعب ذلك على الكبار .وللثقافة علاقة بالنواحي الجسمية الأخرى، إذ إنها يملي على الأطفال ارسات معينة كالوشم على الأيدي أو الوجه لدى بعض الجماعات، أو المحافظة على الرشاقة أو العمل من أجل البدانة، وما إلى ذلك ويمكن القول إضافة إلى ذلك إن للثقافة تأثيرها من خلال ارتباط هذه العمليات بنظم الناس وتقاليدهم الثقافية، فالجهاز التنفسي يتأثر بطرق الناس بارتداء

الألبسة أو التهوية أو ارسة الرياضة أو ما إلى ذلك، والجهاز الهضمي يتأثر بطرق طهي الأطعمة وطرق تناولها.. وهكذا ..وعلى هذا كله، فإن للثقافة دورها الكبير في نمو الأطفال عقليا من خلال تأثر النشاط العقلي بما يستمده الطفل من البيئة الثقافية، وفي نموهم عاطفيا وانفعاليا من خلال تنمية استجاباتهم للمؤثرات اخملتلفة وإكسابهم الميول والاتجاهات وطرق التعبير عن انفعالاتهم، وفي نموهم اجتماعيا من خلال بناء يسبق علاقاته بالآخرين، وفي نموهم حركيا من خلال تنظيم حركاته ونشاطاته ومهاراته، وينطوي ذلك كله على بناء شخصياتهم وتحديد سلوكهم.

الاتصال الثقافي بالأطفال:-

مثلما تهيأ للأطفال الصغار أن يرضعوا الحليب من الأثداء تهيأ لهم أن يرضعوا شيئا من ثقافة المجتمع من خلال امتصاصهم التدريجي لبعض عناصرها .

وعملية امتصاص الأطفال للثقافة اتخذت تسميات عديدة إذ نجد مصطلحات مثل التعلم والتربية والتنشئة الثقافية والتنشئة الاجتماعية والتثقف وغيرها الكثير. والذين يتحدثون عن هذه المفاهيم يختتمون أحاديثهم، في العادة، بالقول: «إننا نريد أن نرى جيلا مثقفا»

لذا يبدو أن تكوين ثقافة للأطفال هدفا، وأن هذه العمليات هي أساليب نقل وتكوين لهذه الثقافة .وتعدد هذه المفاهيم وظهور المذاهب

الفكرية اخملتلفة بشأنها لم يأتنا بشكل عفوي، أو حبا في التسميات، بل يدلان على اهتمام العلوم الإنسانية على اختلاف موضوعاتها بالطفل وثقافته. حيث تنطوي هذه العمليات جميعا على عملية أساسية تتكيف فيها نماذج استجابات الأطفال مع البيئة، وتحدث تعديلات في سلوكهم وإعادة تنظيم هذا السلوك، كما تحمل معنى التكيف النفسي والاجتماعي، واكتساب خصائص كالقيم والأساليب والنظم، وإنماء الأطفال وتكوين شخصياتهم.

وهذه العمليات في مجملها تقوم على الاتصال ..فالنسيج الثقافي المتمثل بالحقائق والآراء والأفكار والمهارات والخبرات والأحاسيس والاتجاهات والقيم وطرق الأداء المختلفة ينتقل من شخص إلى آخر، ومن جماعة إلى أخرى، ومن مجتمع إلى آخر، ومن جيل إلى جيل عبر عملية الاتصال.

وعلى هذا فان علم الاتصال قد حسم الموقف حين أطلق على مجمل عمليات نقل الثقافة وتلقيها من قبل الأطفال أو الراشدين «اتصالا»، دون أن يلغي أيا من تلك المفاهيم أو يتجاوز هدفا من أهدافها، بل هو استخلص أسسا عامة لهذه العمليات استنادا إلى عدد من معطيات العلوم الإنسانية دون أن يتجاهل الاستناد إلى بعض الحقائق الطبيعية والرياضية.

والاتصال على هذا الأساس هو فن نقل المعاني من طرف إلى طرف.

وهذا النقل ليس أمرا يسيرا بل يؤلف عملية اجتماعية معقدة تنطوي على عملية أخرى هي التفاعل الاجتماعي حيث يعتمد التفاعل الاجتماعي على الاتصال، وبدون الاتصال لا يحصل تفاعل اجتماعي، أي لا يحصل تأثير متبادل في السلوك من خلال الكلام أو الإشارات أو غيرها، على أساس أن موقف التفاعل الاجتماعي يتضمن عناصر ذات تنظيم نفسي واجتماعي لدى الأفراد والجماعات. وعمليات معرفية متعددة كالإحساس والإدراك والتمثيل والتفكير وما يترتب على هذه العمليات من تغيرات في سلوك الفرد والجماعة. واستنادا إلى العلاقة الوثقى بين الاتصال والتفاعل الاجتماعي استعاض بعض الباحثين مصطلح التفاعل الرمزي أو الاتصال الرمزي لاعتماد التفاعل على الرموز سواء كانت كلاما أو إشارات أو ألوانا أو حركات أو أصواتا أو ألوانا ..

ويحمل مفهوم الاتصال معنى إقامة الصلة بين طرفي أو أطراف عملية الاتصال، وإذا نظرنا إلى هذه الصلة على أنها علاقة فإن الاتصال لا يقود بالضرورة إلى صلات حميمة بين أطراف العملية، إذ قد يقود في حالات عديدة إلى النفرة، لأن العلاقات الاجتماعية ذات بعدين أحدهما إيجابي ويتمثل في الود أو الوفاق أو الصداقة، وثانيهما سلبي ويتمثل في الكره أو العداء أو الصراع.

وللاتصال بالنسبة إلى الأطفال وإلى الراشدين معا ثلاثة مستويات رئيسة هي:

١- الاتصال الذاتيIntra Personal Communication

وهو العملية الاتصالية التي تتفاعل وتأخذ مكانها داخل الانسان " الفرد" أي مخاطبة الانسان لنفسه . وهذا النوع من الاتصال يجب احداثه داخل الطفل من خلال تاثير ما يأخذه الطفل من جرعات الثقافة التي تستهدفه . او استغلال هذا الاتصال العفوي عند الطفل وتوظيفه في عملية التفكير والإبداع والخيال وغيرها.

٢- الاتصال الشخصي:-

ويمثل تفاعلا متبادلا بين شخصين أو ثلاثة أشخاص، أو يتعدى ذلك إلى مجموعة صغيرة في موقف ما.

وهو الاتصال المباشر او ما يعرف باتصال المواجهة ويمثل تفاعلاً متبادلاً بين شخصين أو ثلاثة أشخاص أو يتعدى ذلك الى مجموعة صغيرة في موقف ما وتستخدم فيه الحواس الخمسة . وينتج عنه التفاعل ما بين المرسِل والمتلقي وفيه يمكن التعرف على رجع الصدى (feedback) وهذا الاتصال يمكن استخدامه في ثقافة الطفل من خلال اللقاءات بالاطفال او من خلال الندوات والمحاضرات والقراءات الأدبية والممارسات الفنية التي يقمها شخص او اشخاص متخصصون . ويسمح هذا النوع من الاتصال بمعرفة تأثير المادة الثقافية على الطفل ومدى استجابته لها والتفاعل معها . وبالمقابل يكشف العيوب الفنية للمادة المرسلة. من حيث جودة صياغتها وشكلها وقدرتها الى امتلاك وعي الطفل ومدى موائمتها لقدرات تلقي الطفل وفهمه

لها، بسهولة ويسر. ويتوسع هذا الاتصال ليصل الى ما يسمى بـ (الاتصال المجتمعي) وهذا المستوى من الاتصال يرتبط بمواقف التفاعل بين عدد غير قليل من الأشخاص . ويحقق نفس اهداف الاتصال بين الاشخاص الا ان تحديد رجع الصدى فيه يكون اصعب ، وتضعف فيه القدرة على ايصال الرسالة على اكمل وجه وذلك بسبب وجود العدد الكبير من المشاركين فيه . وغالبا ما يحدث هذا النوع في الاحتفالات الجماهيرية العامة.

٣- الاتصال المجتمعى:-

ويرتبط بمواقف التفاعل بين عدد غير قليل من الأشخاص.

٤- الاتصال الجماهيري

ويرتبط بمواقف التفاعل بين عدد كبير من الأشخاص، ويتجه عادة إلى جمهور كبير وغير متجانس، ويستعين بوسائل لنقل المضمون.

والاتصال الجماهيري عبر الصحف والكتب والإذاعة والتلفاز والسينما اكثر تعقيدا من الاتصال الشخصي لأنه يستلزم قيام منظمة بدور المرسل، كما أنه يتوجه إلى أعداد كبيرة من الناس، ولا يعرف المرسل عنهم إلا القليل، ولا يستطيع أن يتبين ردود أفعالهم بصورة مباشرة بينما يتوجه الاتصال الشخصي والاتصال المجتمعي إلى عدد محدود من الأفراد الذين يعرف المرسل في العادة معلومات كثيرة عن تكوينهم أو

خصائصهم الاجتماعية والنفسية .ولكن أوجه التشابه بين الاتصال الشخصي والاتصال الجماهيري اكثر بكثير من أوجه الاختلاف، حيث إنهما يواجهان معا معوقات نفسية، ويعتمدان معا على نفس الأسس النفسية للاقناع.

وهو اتصال يرتبط بمواقف التفاعل بين عدد كبير من الأشخاص، ويستعين بوسائل لنقل المضمون، والاتصال الجماهيري عادة ما يكون غير مباشر اي، عبر الصحف والكتب والإذاعة والتلفاز والسينما وهو أكثر تعقيداً من الاتصال الشخصي والمجتمعي لأنه يستلزم قيام دولة او منظمة بدور المرسل، كما أنه يتوجه الى أعداد غفيرة من الناس . ومن أجل فهم طبيعة هذا الاتصال بثقافة الأطفال لابد من معرفة ودراسة الأبعاد التالية لهذا الاتصال وهي :

١. المصدر
٢. المرسل
٣. الرسالة
٤. الوسيلة
٥. المتلقي
٦. رجع الصدى
٧. التأثيرات

والحديث هنا لا يتسع لذلك . وسنكتفي باستعراض سريع لخطورة واهمية هذا النوع من الاتصال في ثقافة الطفل . وتُعد وسائل الاتصال الجماهيري باشكالها كافة هي الناقل الاكبر لثقافة الطفل بمختلف انواعها وعلى مستوى العالم اجمع ، ومن اهم تلك الوسائل :

١ – الصحافة (صحافة الطفل)

وهي عادة ما تكون مجلات متخصصة اسبوعية وشهرية وفصلية وسنوية او ملاحق في الصحف العامة او الصحف ذات التخصصات المختلفة . ورقية كانت ام الكترونية . ولهذه الصحافة تاريخها الطويل والمعروف الذي بدأ عام ١٧٧٤ – ١٧٩١ في فرنسا، وعام ١٩٢٢ في العراق علي يد فهمي سعيد . و تُعنى صحافة الأطفال بشؤون الثقافة عموماً دون أن تقتصر على جوانب معينة، او مقيدة في بالمنهج المدرسي . وتصدر اليوم صحف الأطفال في العالم بأعداد كثيرة ،وهي في الغالب تزدان بالرسوم الملونة ونستطيع تقسيم صحف الأطفال نسبةً إلى الشكل إلى : مجلات وجرائد . اما بالنسبة للمضمون فهناك صحف منوعات وصحف مسلسلات وصحف هزلية ،وصحف فنية ،وصحف علمية ، وصحف تربوية ، وصحف هوايات وغيرها . وبالنسبة للجهات التي تصدرهذه الصحافة فهي : حكومات ومنظمات رسمية وغير رسمية وأحزاب ، وجهات تجارية ، واشخاص، وتتنوع هذه الصحف وفق الفئات العمرية للطفل . وصحافة الطفل هي الاكثر شيوعا بين وسائل الاتصال الجماهيري التي تُعنى بالطفل وثقافته .

٢ – الكتب

تعد الكتب من اهم وسائل الاتصال المقروءة وهي على انوع مختلفة ومنها الكتب العلمية والفنية وكتب المغامرات والسير والقصص والاشعار والروايات . وكتب التاريخ والكتب الاجتماعية . وكتب الرسومات والسناريوهات والحكايا والامثال وغيرها الكثير من الكتب المتخصصة والمتنوعة . وقد فاق عدد الكتب المنشورة للأطفال خلال القرن الماضي مجموعة ما نشر من كتب الأطفال مجتمعة على مدى القرون السابقة . وكان ذلك بفضل نظريات التربية وعلم النفس التي أكدت على ضرورة القراءة للأطفال . وتمثل كتب الصورة أول تقدم كبير في القرن العشرين في أدب الأطفال فقد اكتسبت الرسوم أهمية تعادل أهمية النص او تزيد عليه في فهم الكتاب عامة القصة خاصة والاستمتاع بهما .

٣ – التلفزيون

يعتبر التلفزيون من اكثر وسائل الاتصال الجماهيري تأثيرا واكثرها جمهورا والنظام التلفزيوني يقوم على اسلوب إرسال واستقبال الصورة الحية المرئية والمسموعة. وهو بهذا يُعد اقدر وسيلة اعلامية عرفها الانسان في هذا التوجه، لانه يجمع الصورة والصوت معا، ويستطيع السيطرة على حاستي السمع والبصر وهما اهم الحواس الإنسانية واشدها اتصالا بما يجري في نفس الانسان من افكار ومشاعر. وفي عام ١٩٣٠ كانت البداية الرئيسية لاستخدام التلفزيون

بشكل واسع عندما اخذت التجارب في تأسيس محطات خاصة به في عدد من الدول الأوربية . والتلفزيون اليوم هو قبلة الأطفال لما يعرض فيه من برامج وافلام وصور متحركة ومنتجات اخرى تجتذب الطفل . وللتلفزيون قدرات كبيرة جدا على التثقيف والتعليم، لامتلاكه خصائص جامعة لا تتوفر في وسيلة اتصال غيره، فقد اخذ الحوار والتمثيل عن المسرح واخذ عن السينما شاشتها وطريقة عرضها واخذ قدرات الإذاعة في الوصول الى كل بيت ومكان . اضافة الى ذلك فإن التلفزيون له مؤثراته المرئية الالكترونية التي يكثر استخدامها في مختلف البرامج وتستعمل بهدف جذب الانتباه ، ففيه القدرة على الانتقال السريع من صورة الى اخرى لتتابع المَشَاهد واظهار صورة فوق اخرى لتجسيد الأفكار . وعليه فان التلفزيون اداة اتصال بإمكانها ليس المساهمة في نقل ثقافة الطفل الى متلقيها وحسب بل لها التأثير المباشر والقوي في توجيه الطفل، لان المؤكد علميا، ان الانسان كلما كانت عدد حواسه التي تتلقى المثيرات اكثر كان ادراكه أقرب الى أن يكون صحيحاً ومتكاملا ، فالطفل الذي يتهيأ له أن يرى عصفورا ويسمع زقزقته يكون إدراكه لكينونة هذا المخلوق أكبر من إدراك طفل آخر تهيأ له سماع الزقزقة وحدها او العصفور بدون زقزقة ،. وهذه الحال جعلت خبراء الاتصال يقولون أن التلفزيون أكثر قدرة على إيصال الرسالة الاتصالية من كافة وسائل الاتصال.

٥ – الإذاعة

وهي من وسائل الاتصال ذات التأثير الكبير، وتأتي بعد التلفزيون في مقدار قدرتها على نقل ثقافة الطفل من خلال تأثيراتها السمعية الكبيرة وقدراتها على تجاوز الحدود والحواجز والمسافات الطويلة وعادة ما تكون الإذاعة كأداة اتصال فاعلة في المناطق النائية التي لا تتوفر فيها وسائل الاتصال الأخرى لأسباب تقنية او فنية او مواصلاتية ، والاذاعة لا تتطلب غير جهاز راديو يعمل بالبطاريات الجافة التي تكون بديلا عن الطاقة الكهربائية في مناطق يصعب توفير الكهرباء فيها.

٦ – السينما

وهي اداة اتصال تتطلب وجود بيئة مناسبة لها: كقاعات العرض الملائمة والقناعات والانطباعات المسبقة لدى المجتمع بأهميتها . وتوفر الاشرطة المناسبة للعرض . وسينما الأطفال لا تتمتع بوجود فاعل في معظم دول العالم لأسباب كثيرة تتعلق بشحة المُنتج السينمائي الخاص بالطفل ومحدودية قاعات العرض الخاصة بهذا النوع من السينما وكلفة الانتاج مقارنة بالربح البسط . ومحدودية استيعاب قاعات العرض لعدد كبير من الأطفال، مقارنة بمشاهدي التلفزيون ومستمعي الاذاعة وقرّاء الكتاب والمجلة . ولكنها تمتلك قدرات هائلة في عملية الوصول والتأثير على الطفل وشده لما تقدمه، ورفده بانواع كثيرة من الثقافة .

٧ – الشبكة العنكبوتية – الانترنت –

وهي اداة اتصال بإمكانها جمع كل وسائل الاتصال في ثناياها حتى التلفزيون ولكنها هي الاخرى تواجه صعوبات متعددة تتعلق بالبني التحتية، كتوفير شبكات اتصال قوية واجور اشتراك مناسبة او مجانية وتوفر اجهزة حواسيب وقبل كل هذا، وجوب حصول الطفل على خبرة مناسبة للتعامل مع التقنيات المعقدة لهذه الشبكة . وتنطوي اداة الاتصال هذه، على مخاطر جسيمة يتعرض لها الطفل . اذ يستحيل التحكم بمساراتها الاتصالية وبالتالي استحالة التحكم بنوع المنتج الذي يتلقاه الطفل ، وفيها يكون الطفل عرضة للاستغلال والانزلاق في متاهات تدمر وجودوه بالكامل .

التواصل

التواصل يعني الاستمرار بالاتصال وتقييمه وتقويمه من خلال رجع الصدى الذي يوفر فَهْما افضل وادق لعملية الاتصال وتأثيراتها في الطفل . ما يعني ، العمل على التغيير بالأساليب والمواد المرسلة لهذا الكائن الصغير . والتواصل يوطد العلاقة بين المتصل والمتصل به ، ويزيد حجم الإدراك والفهم للمادة من قبل متلقيها ويمنح مرسلها قدرة على تقييم هذه المادة مع قدرات ورغبات وإمكانيات وتوجهات المتلقي . والتواصل هو جوهر العلاقات الإنسانية ومحقق تطورها، ويعتبر التواصل المعرفي في ثقافة الطفل هو الذي يهدف إلى نقل واستقبال المعلومات، والتركيز على الجوانب المعرفية ومراقبتها، ونقل الخبرات

والتجارب إلى المتلقي وتعليمه طرائق التركيب والتطبيق والفهم والتحليل والتقويم بصفة عامة. إنه يهدف إلى تزويد المتلقي بالمعرفة والمعلومات الهادفة. ومن ثم، يقوم هذا التواصل على تبادل الآراء ونقل المعارف وتجارب الاجيال من جيل الى جيل .

ولفهم طبيعة الاتصال الثقافي بالأطفال يمكن الحديث عن هذه العملية من خلال الأبعاد التالية- :

١-المصدر

٢-الرسالة

٣-الوسيلة

٤-الجمهور

٥-التغذية المرتدة

٦-التأثيرات

١- **المصدر:**

يتولى المصدر الاتصالي أو المرسل أو القائم بالاتصال أو المرمز صوغ الأفكار والمعاني والمعلومات التي يسعى إلى إيصالها إلى الأطفال .والمصدر قد يكون فردا أو مجموعة قليلة من الأفراد أو منظمة اتصالية .فالمتحدث إلى الطفل سواء كان أما أو أبا أو معلما أو زميلا هو مصدر، والاتصال الذي يكون مصدره فرد أو مجموعة قليلة من الأفراد هو في الغالب اتصال شخصي، أما الاتصال بجمهور الأطفال

فيتم في العادة عن طريق دور النشر ودور الصحف، ومحطات الإذاعة، ومحطات التلفاز، واستوديوهات إنتاج الأفلام السينمائية.

ويتصل المصدر الاتصالي بجمهور الأطفال عبر وسيط اتصالي هو وسيلة الاتصال، ويلزم أن تتوفر لدى المصدر الاتصالي مهارات ترميز بحيث يستطيع وضع المضمون في رموز، بحيث يحدث أعمق تأثير ممكن في الأطفال، وأن تتوفر له قدرة وضع ذلك المضمون. في رسالة تنسجم وقدرات الأطفال ومدى نموهم العقلي والعاطفي واللغوي والاجتماعي، كما تنسجم مع قدرات الوسيلة الاتصالية، حيث إن لكل وسيلة من وسائل الاتصال قدرات يمكن أن تستغل إلى مدى واسع في إحداث التأثير –كما سنوضح ذلك فيما بعد.

ويتطلب الأمر إضافة إلى ذلك أن يحظى المصدر بثقة الأطفال.

لا بد من أن يراعي مجموعة من الضوابط إضافة إلى وجوب توفر مؤهلات أو قدرات خاصة به. ومن بين تلك الضوابط ما يرتبط بالأطفال، ومنها ما يتعلق بوسيلة الاتصال أو أسلوبه وبنوعه سواء أكان شخصيا أم جماهيريا، إضافة إلى الضوابط الفنية التي تنتهي بالمضمون إلى صيغة جذابة، ومؤثرة ومفهومة.

٢– الرسالة:–

أشرنا إلى أن المصدر يضع المعاني التي يريد أن ينقلها إلى الأطفال في شكل يمكن نقله إليهم، أي أن تلك المعاني توضع في رموز كالكلمات أو الصور أو الأصوات أو غيرها من الرموز فيما يسمى

باللغة اللفظية واللغة غير اللفظية، والشكل الذي ينتهي المصدر إلى صياغته وإرساله إلى الأطفال هو ما يسمى بالرسالة، وعلى هذا يكون للرسالة مضمون في شكل قابل للنقل عبر وسيلة الاتصال في حالة الاتصال الجماهيري، أو بصورة مباشرة في حالة الاتصال الشخصي . وهناك عدة مطالب تستلزم أن تتوفر في الرسالة وهي:

١- أن تصمم وترسل إلى الطفل في صيغة تثير انتباهه، وأن تصل إليه في وقت ومكان مناسب، وأن تحمل من العناصر ما يجعلها جذابة له

٢- أن تستخدم فيها الرموز التي يستطيع الطفل فكها دون عناء

٣- أن تثير الحاجات الشخصية للطفل، وتقترح بعض الطرق لمقابلة بعض تلك الحاجات، وأن يراعى في وضعها موقع الطفل في الجماعة أو الجماعات التي ينتمي إليها، أو يتصل بها نظرا لما تلك الجماعات من أثر في سلوك الطفل الاتصالي

٤- أن يراعى مدى نمو الطفل من النواحي الاجتماعية والعاطفية والعقلية، وأن يكون من بين أهدافها الأساسية إنماء هذه النواحي .وتنطبق هذه المطالب على الرسالة المرسلة إلى الأطفال على مستوى الاتصال الشخصي ومستوى الاتصال بجمهور الأطفال.

ولكن كي يصبح وصف رسالة ما بأنها لجمهور الأطفال لا بد من توفر الشروط الرئيسة التالية

-أن تصل الرسالة عبر وسيلة من وسائل الاتصال إلى عدد كثير من الأطفال في أماكن مختلفة

-أن تكون الرسالة متاحة لجزء كبير من الأطفال دون أن تقتصر على عدد قليل منهم

-أن تكون الرسالة مفهومة من قبلهم

-ويصيب الرسالة عند انتقالها إلى الأطفال

-وكذلك الحال عند انتقالها إلى الراشدين-شيء من الاضطراب أو البلبلة، إذ إن الرسالة لا تصل كما هي إلى الجمهور ولا تتطابق معانيها لدى المصدر مع ما هي لدى جمهور الأطفال، في الغالب، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل منها ما هي طبيعية ومنها ما هي نفسية واجتماعية وأبرز هذه العوامل:

١- التشويش في دلالات الألفاظ:-

ويحصل عند استخدام المصدر لكلمات لا يتسع لها قاموس الأطفال اللغوي أو لتعابير لا تقوى بعض مستويات الأطفال الإدراكية على فهمها، أو عند تناول موضوعات ليس للأطفال معرفة بأولياتها، أو استخدام كلمات تحمل معنى معينا بالنسبة إلى المصدر بينما تحمل معنى مختلفا بالنسبة إلى الأطفال.

٢- اختلاف إطار الدلالة للمصدر عن إطار الدلالة للأطفال:-

فقد أثبت عديد من الدراسات العلمية أن المستقبل-طفلا كان أو راشدا- يفسر الرسالة الاتصالية استنادا إلى إطار الدلالة الخاصة به. وترسم

ذلك الإطار أفكار الشخص وميوله واتجاهاته النفسية وأفكار وميول واتجاهات الجماعة أو الجماعات التي ينتمي إليها ذلك الشخص أو يرتبط بها، أي أن ذلك الإطار يؤلف مرشحا خاصا يمر به كل ما يسمعه أو يراه، وهذا المرشح يجعل الأحاسيس تدرك بأسلوب يختلف باختلاف الأفراد وباختلاف ظروفهم وخبراتهم السابقة.

٣- افتقار بعض الأطفال إلى بعض المهارات الاتصالية: يستلزم فهم الرسالة الاتصالية عددا من المهارات الاتصالية كالقراءة أو الانتباه وما إليهما من العادات الاتصالية. لذا فإن النقص في هذه المهارات تقود الأطفال إلى تفسيرات خاطئة للرسالة الاتصالية، أو تفسيرات غير مطابقة لما يريده المصدر

٤- والأطفال قبل سن المدرسة يتعرضون عادة للاتصال المرئي والمسموع دون المقروء، وحتى بعد دخولهم المدرسة فإنهم يظلون أكثر اهتماما بما هو مرئي. ومن جانب آخر فإن خبرات الأطفال بالتعرض للرسالة الاتصالية تظل منقوصة عند مقارنتها بخبرات الراشدين. لذا فإن احتمال تفسيرهم المضمون للرسالة بغير معناها أمر كثير الشيوع.

٥- وحتى الذين تتوفر لديهم مهارات اتصالية فإن هناك ما يسبب لهم إدراك الرسالة بغير صورتها الأصلية حيث إن الحواس نفسها تقع في الخطأ في بعض الأحيان.

٣- الوسيلة:

وسيلة الاتصال بجمهور الأطفال هي الوسيط الذي يتيح للأطفال أن يروا أو يسمعوا (أو يروا ويسمعوا في آن واحد) رموز الرسالة الاتصالية، أي أنها الوسيط الناقل للرسالة، حيث تستخدم الآلة في هذا النوع من الاتصال لإنتاج المطبوعات أو المواد المسموعة أو المرئية. وتعتبر الصحافة والإذاعة والتلفاز والسينما في مقدمة وسائل الاتصال بجمهور الأطفال .ولكي يصح إطلاق الصفة الجماهيرية على وسيلة الاتصال بالأطفال ينبغي أن يتوفر شرطان رئيسان هما.

١- أن إنتاج الوسيلة متاح بسهولة بالمعنى المادي- لمعظم الأطفال في الجماعات المختلفة في المجتمع

٢- أن تكاليفها ضئيلة بالنسبة إلى الطفل بحيث تكون ميسورة بصفة عامة من الناحية المالية .

وهناك من يضع شروطا أخرى لوسيلة الاتصال بجمهور الأطفال منها أن تكون تلك الوسيلة أداة نقل للمضمون بحيث تصل إلى الأطفال في وقت واحد أو في أوقات متقاربة. وعلى هذايمكن القول إن وسيلة الاتصال بجمهور الأطفال هي الأداة التي تبث إلى عدد كبير من الأطفال رسائل متماثلة في وقت واحد.

٤- **الجمهور**:-

استخدم مصطلح «الجمهور»في العلوم الاجتماعية ليعني مجموعة من الناس يتركز اهتمامها حول موضوع مشترك، وتكون

استجاباتها إزاءه معلنة أو غير معلنة، دون اشتراط أن يكون أفرادها متقاربين مكانيا، إذ قد يكونون متباعدين.

ولكن هذا المصطلح اكتسب مع ظهور وسائل الاتصال التي أوجدها التقدم التكنولوجي، والتي أصبح بإمكانها الوصول إلى أعداد كبيرة من الناس في الأماكن اخملتلفة معنى محددا هو أولئك الذين يستقبلون وسائل الاتصال الجماهيري.

ولا بد من الإشارة إلى أن وسائل الاتصال تتوجه إلى الطفل كشخص وإلى جمهور الأطفال معا، وهي لا تستطيع الفصل بينهما، ولكنها في توجهها إلى الطفل الشخص لا تسعى إليه باعتباره فردا قائما بذاته، بل من خلال كونه عضوا في ذلك الجمهور له بعض ما للجمهور من خصائص عامة مشتركة كالدوافع والمشاعر والمعايير، ولكن الطفل الذي يتعرض لوسائل الاتصال الجماهيري لا يحس في العادة بأنه جزء من جمهور كبير بل يحس بصلته بالمصدر.

ويقاس جمهور أي وسيلة اتصالية، وفق أربعة مقاييس هي:

١- حجم الجمهور، أي عدد الأطفال الذين يتعرضون للوسيلة الاتصالية.

٢- تركيب الجمهور، ويراد به الجماعات أو الفئات الاجتماعية التي يتألف منها جمهور الأطفال- .

٣- درجة تجانس الجمهور، ويراد به مدى الاختلاف بين أفراد وفئات الجمهور في عدد من المتغيرات كالمستوى العمري، ومدى النمو، والمستوى التعليمي.

٤- طول التعرض، ويراد به المدى الزمني الذي يقضيه أفراد الجمهور في الاستماع إلى الوسيلة أو في المشاهدة أو القراءة.

٥- **التغذية المرتدة:-**

تخضع عملية الاتصال الإنساني لضوابط معينة كي تحافظ على سلامة سريان المعاني إلى المستقبل وتحقق الهدف المطلوب بكفاءة.

وتعتبر التغذية المرتدة أبرز عوامل تحقيق ضبط العملية الاتصالية، إذ يمكن من خلال التحقق من نجاح العملية الاتصالية، أو فشلها عن طريق ما يصل إلى المصدر من معلومات مرسلة من المستقبل حول نجاحه أو إخفاقه في هدفه،مما يمهد له ضبط الرسالة المقبلة .

وتعبر التغذية المرتدة عن مدى إحساس المرسل بطبيعة استجابة الطفل لرسالته الاتصالية، حيث يستدل المرسل من خلال التغذية المرتدة فيما إذا وصلت الرسالة أم لم تصل، وفيما إذا قوبلت برضى أم بتجهم، وفيما إذا فهمت أم لم تفهم

وتوصف التغذية المرتدة بأنها إيجابية عندما يفهم المصدر أن عملية الاتصال تمضي على ما يرام، وتوصف بأنها سلبية عندما يفهم

المصدر أن عملية الاتصال يعتريها إرسال إشارات إلى المرسل من المستقبل تعبيرا عن الاستجابة للرسالة الأصلية .

كما تعتبر التغذية المرتدة إحدى الصفات التي تميز الاتصال الشخصي (الذي يقوم وجها لوجه) عن الاتصال بالجمهور، حيث إن الاتصال الشخصي يتخذ طريقتم من المرسل إلى المستقبل ومن المستقبل إلى المرسل، بينما يتخذ الاتصال بالجمهور طريقا واحدا من المصدر إلى الجمهور فقط .وبسبب ضخامة عدد أفراد الجمهور في عملية الاتصال الجماهيري، ووجود مسافات تفصل بتم المصدر وبينهم، إضافة إلى أنهم غير مرئيتم بالنسبة له. لذا يستحيل تعرف المصدر على ردود أفعالهم بشكل فوري على رسائله الاتصالية.

٦- **التأثيرات:**

يهدف الاتصال عادة إلى إحداث تأثيرات في المستقبلين، ويندر أن نجد اتصالا لا هدف له .وبعد أن ظهرت وسائل الاتصال الجماهيري الحديثة إلى الوجود تتابعت الدراسات حول تأثيرات هذه الوسائل في الأفراد والجماعات .وقد تمثلت النظرة إلى تأثيرات وسائل الاتصال بالجمهور في البداية في أن لتلك الوسائل تأثيرات فعالة ومباشرة، حتى شبه ذلك التأثير بحقنة الإبرة أو بالرصاصة السحرية. على أساس أن الأفكار أو المشاعر أو الدوافع تنتقل أتوماتيكيا (آليا) من عقل إلى آخر.

وتنطوي هذه النظريات على أن للاتصال الجماهيري دورا في التأثير في مدارك ودوافع واتجاهات ومستويات فهم واهتمامات وأذواق

ووجهات نظر وقيم وأنماط سلوك الأطفال بصرف النظر عن مدى ذلك التأثير .ومن بين ما كان يتوقعه الكثيرون أن يكون الأطفال على درجة عالية من التأثر بوسائل الاتصال بالجمهور، ولكن كثيرا من التوقعات في هذا الاتجاه لم تتحقق.

الثقافة وخيال الأطفال:-

يتمتع الكائن الإنساني بقدرة على استحضار الحوادث والوقائع والمدركات، عموما، دون الحاجة إلى وقوعها من جديد، أي أنه يستطيع استيحاء الخبرات السابقة في غيبة التنبيهات الأصلية، ويكون لتلك التنبيهات صورا ذهنية مشابهة للصور الأصلية، إلا أنها ليست مطابقة لها في العادة .ويطلق على هذه العملية مصطلح: التصور، وهي في الواقع عملية قريبة من عملية التذكر ولكن قدرة الإنسان تفوق ذلك، بحيث إنه يستطيع ارسة عملية عقلية أكثر تعقيدا، وأكثر شمولا من التصور، من خلال قدرته على التطواف بذهنه، ورسم صور رمزية تختلف عن استحضار التنبيهات السابقة، إلى تكوين وتأليف جديد مغاير للأصل تماما، وهذه العملية هي التخيل.

وبسبب الدور الكبير الذي يلعبه الخيال في حياة الطفل، وجدنا تصنيفا لمراحل الطفولة مستندة إلى الخيال، وهذه المراحل هي:

١- مرحلة الواقعية والخيال المحدود بالبيئة «٣ -٥ سنوات >>

في هذه المرحلة يعيش الطفل في بيئة تتشكل من أفراد الأسرة وبعض معارفه، من الجيران والأقارب والباعة الجائلين في

محيطه، إضافة إلى الدمى التي يلهو بها، والملابس التي يرتديها، والطعام الذي يتناوله، والحيوانات الأليفة التي تحيا قريبا منه، فضلا عن المؤثرات الجوية والظواهر الطبيعية كالبرد والحر والضوء والظلام، وما إلى ذلك .ويتأثر الطفل بعناصر هذه البيئة، مستجيبا لتأثيراتها اخملتلفة مشغولا بالكشف عنها.. لذا تراه كثير التساؤل، شديد الفضول، لأنه يسعى لاكتشاف عالمه والوقوف على خفاياه. وحتم يقع بتم يديه شيء جديد يتطلع إليه، ويهزه، ويلويه، ويقلبه على وجهه وقفاه، وهو بعد ذلك يحاول فتحه أو تفكيكه ليتعرف على ما في داخله .ويكون خيال الطفل، في هذه المرحلة، حادا ولكنه محدود في إطار البيئة التي يحيا فيها، كما يكون إيهاميا.. فالطفل يتصور غطاء القدر مقود سيارة يلف به ذات اليمتم وذات الشمال، ويتصور الدمية كائنا حيا يحدثها برفق ونعومة، أو يغضب منها، فيطلق عليها سهام السب والشتيمة.. ومثل هذه الأنماط السلوكية التي يقوم بها الطفل تسمى «اللعب الإيهامي». ويذهب علماء النفس إلى القول: إن للإيهام وظيفة مهمة في نمو الطفل، لأنه وسيلته إلى تنظيم الكثير من نشاطاته، وأساس لممارسته مهاراته الحركية، وسبيله إلى اتصالاته الاجتماعية، ومشروعاته الجماعية، وطريقة إلى تنشيط عملياته العقلية.

واستنادا إلى الخصائص، التي يتميز بها الأطفال في عملية التخيل، يتحدد إلى مدى واسع المضمون الثقافي المناسب للأطفال، ويتحدد الشكل الذي يسكب فيه أيضا حيث يستمر خيال الأطفال في هذه الفترة الشكل القصصي الذي ينطوي على موضوعات وشخصيات مألوفة، فالشخصيات من الحيوانات والنباتات، والشخصيات البشرية كالأمهات والآباء والأخوات والإخوان، التي تحمل صفات جسدية أو لونية أو حركية أو صوتية سهلة الإدراك، تجتذب الأطفال في هذه المرحلة.. وهذا يعني أن أطفال هذه المرحلة ميالون إلى القصص الواقعية الممزوجة بشيء من الخيال لأن تخيلاتهم محدودة بالبيئة .ولما كان اللون والحركة والحجم والصوت من الظواهر والأحياء والأشياء التي تلازم البيئة التي يحيا فيها الطفل، لذا فإن الطفل يتأثر بها ما دامت ضمن إطار واقعه وخياله.. فحتم تكون الدجاجة «بطلا» في قصة طفل، في هذه المرحلة، لا بد من أن تجسد للطفل سمات الدجاجة كلونها الأبيض وعينيها الحمراوين وريشها الناعم، وقرقرتها وهي تطارد نملة.

وبوجه عام فإن الإيقاع والحركة السريعة واللون والصوت تعد من العناصر التي تغني المضمون الثقافي والأدبي، وتزيد من ولع الأطفال به .ويهتم الأطفال في هذه المرحلة بموسيقى الكلمات، ويستمتعون بالجمل المنغومة، وتهزهم العبارات الموزونة

أو المسجوعة، وينتشون للأغنيات ذات الإيقاع السريع، وللأصوات المرحة التي تطلقها شخصيات قصصهم .ولا يناسب الأطفال، في هذه المرحلة، كل ما ينطوي على إثارة مخاوفهم أو إيقاع الحيرة في نفوسهم، كقصص الجان والعفاريت والسحرة، وقصص العنف والجريمة، لأن مثل هذه الخبرات بعيدة عن بيئتهم، كما أنها بعيدة عن آفاق خيالاتهم .وتجسيد المواقف المحزنة أو المفجعة تثير أحزان الأطفال، وتبعث القلق في نفوسهم، وليس بالضرورة أن تنطوي قصصهم في هذه المرحلة على عقد أو مشكلات، لأنهم كثيرا ما يستمتعون بقصص ذات أسلوب وصفي منغم العبارات.

٢-مرحلة الخيال المنطلق (٦ -٨ سنوات):-

في بدء هذه المرحلة، يبدأ الطفل بالتحول من التخيل المحدود بالبيئة، متجاوزاً النوع الإيهامي إلى النوع الإبداعي، أو التركيبي الموجه إلى هدف عملي، إذ يكون الطفل قد قطع مرحلة التعرف إلى بيئته المحدودة المحيطة به، ذلك إلى ما هو أبعد.. لذا تتضح عنايته بموضوعات جديدة، ويزداد حبه في الاستطلاع، ويكثر من التساؤل عن أشياء وأسباب وعوامل، فضلا عن التساؤل عن مسائل قيمة .ويتميز الطفل في هذه المرحلة بسرعة نمو تخيله، وبشدة تطلعه إلى الآفاق البعيدة لذا يتبلور ولعه بالقصص الخيالية، التي تخرج في مضامينها عن

محيطه وعالمه، بل هو ينجذب للإنصات إلى القصص، الخرافية، بما في ذلك قصص الجان والعفاريت والأعاجيب، ولكن أكثر القصص نفعا لهم هي التي تنقلهم إلى آفاق بعيدة خارج حدود معارفهم دون أن تغفل الواقع ويتشبه الأطفال في هذه المرحلة بالمغامرين الأبطال، لذا ينجذبون إلى قصص المغامرات الخيالية، وهذا يستوجب أن تراعى في مثل هذه المغامرات، أن تمضي الحوادث وفق عامل السببية قدر الإمكان، حتى لا تبدو الحياة أمام الأطفال وكأنها مجموعة من المقالب والأفخاخ

٣-مرحلة البطولة (٨ -١٢ سنة):-

في هذه المرحلة، ينتقل الطفل من مرحلة الواقعية والخيال المنطلق، إلى مرحلة أقرب إلى الواقع، إذ يبتعد عن التخيل الجامح بعض الابتعاد، ويهتم بالحقائق، ويشتد ميله إلى الألعاب التي تتطلب مهارة ومنافسة، وتظهر على الطفل أنماط سلوكية فيها تحد للأسرة ولبعض تقاليد المجتمع .وتستهوى الطفل قصص الشجاعة والمخاطرة والعنف والمغامرة، وسير الرحالة والمكتشف،تم كما تستهويه القصص الهزلية، والقراءات العلمية المبسطة، وكتب المعلومات.

٤-مرحلة المثالية (١٢ -١٥ سنة):-

وفي هذه المرحلة ينتقل الطفل من فترة تتصف بالاستقرار العاطفي النسبي، إلى مرحلة دقيقة وشديدة الحساسية، ويميل إلى القصص التي تمتزج فيها المغامرة بالعاطفة، وتقل فيها الواقعية، وتزيد فيها المثالية .وأكثر المغامرات التي يتشوق إليها الأطفال في هذه الفترة، هي التي تقوم ببطولتها شخصيات تتصف بالرومانتيكية، وخاصة تلك التي تواجه الصعاب الكبيرة والعوائق المعقدة، من أجل الوصول إلى حقيقة من الحقائق، أو الدفاع عن قضية، ويتشوقون إلى القصص البوليسية وقصص الجاسوسية. أما الموضوعات التي تتناول العلاقات الجنسية، فإنها تجتذبهم كثيرا، حيث إنهم يشارفون على البلوغ الجنسي .ومع أن الأطفال يميلون إلى قراءة قصص ذات نزعة سريعة فإنهم يميلون أيضا إلى اختلاق أقاصيص من الخيال، وهذا ما يسمى بأحلام اليقظة .وتتميز هذه المرحلة بسعة خيال الطفل، ولكن هذه السعة ليست بالصيغة المنطلقة، ولا هي بالصيغة الفجة، إذ يتضح في أخيلته تزيتم وزخرفة.

مضمون الاتصال الثقافي بالأطفال-:

يولد الطفل وله خصائص وراثية، ويكون عند ولادته مجرد كائن بيولوجي أو مجرد فرد، وسرعان ما يبدأ بامتصاص عناصر من ثقافة مجتمعه من خلال اتصالاته اخملتلفة فيكتسب عادات وتقاليد ومعايير ولغة، وبذلك يتحول إلى شخص.

وهذا يعني أن الطفل يولد مرت،ين أولاهما ولادة عضوية «بيولوجية«، ثانيتهما ولادة ثقافية، حيث يتحول في الولادة الثانية إلى كائن ثقافي .ومع أن الولادة البيولوجية ترتبط بعوامل وراثية إلا أن الولادة الثقافية تحصل بصورة تدريجية ومستمرة، وهي عملية معقدة ويساهم فيها كثير من الوكالات الاجتماعية إضافة إلى الجماعات الأولية .والعلاقة بين الثقافة وبين الطفل تكشف عن الطواعية الكبيرة للكائن العضوي، حيث إن التكوين البيولوجي للإنسان يمهد له استيعاب ثقافة أي مجتمع يحيا فيه . وعلى هذا إذا كان الوليد البشري في كل الأزمنة والأمكنة قد زود بوظائف بيولوجية، فإن المجتمعات قد اختلفت فيما بينها في توفير الأجواء والطرق المناسبة لتنمية تلك الوظائف، حيث إن كل وظيفة لا تجد أمامها مناخا مناسبا للنمو فإنها تضمر وتهزل، وبعد هذا العامل واحدا من الأسباب الجوهرية لما نجد بين الشعوب كثيرا من الاختلافات، حيث إن المجتمع الذي يتعهد تلك الوظائف بالعناية باستخدام أساليب مناسبة يمكن أن يختلف اختلافا واسعا عن مجتمع آخر لا يهيئ لتلك الوظائف أن تنمو بشكل سليم .وكانت نظريات عديدة قد حاولت أن تفسر ذلك الاختلاف استنادا إلى أفكار نمطية شائعة بعد أن طوعتها وأسبغت عليها صفات علمية، وكانت في مقدمة تلك الأفكار الدعوة الزاعمة أن بين الشعوب فوارق عنصرية أو جنسية، وأن

هناك شعوبا راقية جنسيا وأخرى منحطة. ولكن تلك الأفكار التي احلها الفكر الغربي الرأسمالي في موضع النظريات العلمية سرعان ما أثبتت البحوث العلمية الموضوعية بطلانها، حيث ثبت أن ما بين الشعوب من فوارق يعود في أصوله إلى أسباب ثقافية بحتة. وفي الأزمان البعيدة لم تكن عملية الاتصال الثقافي يمثل ما هي عليه اليوم من تعقيد، حيث كان الناس يكتفون بالخبرة وحدها، لذا كان الأطفال يمارسون مهن آبائهم ويتلقون أفكارهم إلى حد ما، رغم أن الآباء في كل جيل كانوا يشعرون أن أبناءهم ليسوا نسخا مكررة منهم. وما زلنا نشعر بهذا حتى اليوم دون أن نضع في حسابنا–في بعض الأحايين–أن الطفل الذي نستقبله اليوم هو غير الطفل الذي نستقبله غدا، لأن الأجواء من حوله تختلف، ومعها تختلف متطلباته وبعض أنماط سلوكه، وبعض من هذا يعود إلى أننا ننسى أيام طفولتنا، ويصل بنا النسيان أن نقارن أنفسنا، يوم كنا أطفالا، بأطفال اليوم.

وحين يقتصر الاتصال الثقافي بالأطفال على نقل الثقافة دون إثرائها فإننا نجعل أطفالنا يتأخرون عن مسيرة الحياة، ولا يجدون فيما يكتسبون من العناصر الثقافية ما يؤهلهم لأن يعيشوا طفولتهم، لان ما يكتسبونه على هذا الأساس يظل في هذا العالم المتغير غير ملم لمطالب حياتهم، لذا جاء التأكيد على أن يتركز هدف الاتصال الثقافي بالأطفال في إكسابهم الأساليب

والوسائل التي تتيح لهم امتصاص مضمون الاتصال اخلطط مع إعدادهم لأن يتثقفوا بأنفسهم، وأن يمارسوا عمليات تفكير يستطيعون بها حل ما يعترض حياتهم من مشكلات بعيدا عن أنماط التفكير الخرافية أو التسلطية أو التخبطية.

أثر الثقافة على النمو العقلي للطفل:-

تسهم الثقافة أيَّما إسهام في نمو عدد من جوانب الطفل المختلفة، وعلى رأس هذه الجوانب يأتي الجانب العقلي، والذي يعتمد أساساً على الذكاء، والعمليّات العقلية؛ كالتخيُّل، والإدراك، وغيرهما. لو تناولنا أثر الثقافة في ذكاء الطفل، لوجدنا أنّه عظيم جداً؛ حيث يتأثر ذكاء الطفل المرتبط بقدرته على حل المشكلات، وبتكيّفه مع البيئة من حوله، بما يتلقاه الطفل من ثقافة سواءً في المدرسة، أوالبيت، كما يتأثر ذكاؤه باللعب؛ خاصة إذا كان ضمن جماعات. إلى جانب ذلك، فإنّ العمليّات المعرفيّة للطفل تتأثر هي الأخرى بالظروف المحيطة به، والتي تتمُّ تهيئتها من قبل الآخرين

❖ النظرية التربوية الإسلامية لثقافة الطفل:

التربية الإسلامية هي تنمية جميع جوانب الشخصية الإسلامية الفكرية والعاطفية والجسدية والاجتماعية وتنظيم سلوكها على أساس من مبادئ الإسلام وتعاليمه بغرض تحقيق أهداف الإسلام في شتى مجالات الحياة.

وكذلك هي إعداد الفرد المسلم إعدادا كاملا من جميع النواحي في جميع مراحل نموه للحياة الدنيا والآخرة في ضوء المبادئ والقيم وفي ضوء أساليب وطرق التربية التي جاء بها الإسلام.

أهتم الإسلام بالأطفال اهتماما كبيرا وحرص على تثقيف الطفل وتربيته اسلاميا فأن أول شيء يفعله الأب المسلم بعد ولادة طفله هو أن يؤذن له فى أذنه.

ولقد حث الإسلام الآباء على رعاية أبنائهم وحسن تربيتهم والعطف عليهم وأوصى الآباء والمربين بأن يتفهموا مشاعرهم ويدخلوا إلى عالمهم ويفهموا نفسياتهم وينزلوا إلى مستواهم، وكان الرسول الكريم ﷺ القدوة فى ذلك فرآه الناس يداعب الصغار ويمازحهم وأوصى الآباء والأمهات بالعناية بهم ورعايتهم وتربيتهم على الإسلام ودعا أفراد الأمة لتحمل مسئولياتهم تجاه من يرعونهم ولكن فى ظل المتغيرات الحديثة التي تركت بصماتها وأثارها على العالم الإسلامي الطفل المسلم أصبح يواجه بتحديات وأثار سلبية مختلفة مما يجعل من الأهمية بمكان أن نعزز ثقافته الإسلامية حتى تكون السلاح الذي يتحدى به الثقافات الوافدة والعولمة .

من أهم أهداف التربية الإسلامية هو تصحيح الصور الاجتماعية لديهم مثل حثهم عل حسن الخلق والأدب في المنزل أو الشارع أو البيت واحترام القيم الاجتماعية ذات المنظور الاسلامى والبعد عن التصرفات التي تخدش الحياء والإساءة إلى الآخرين وهذه من صميم ثقافتنا

الإسلامية التي نحارب بها الظواهر الدخيلة علينا أثرت على ثقافتنا الإسلامية.

❖ **تتكون النظرية التربوية الإسلامية من المصادر الآتية :**

١- القرآن والسنة، ومنهما تتزود النظرية التربوية بمجموعة من المبادئ الموجهة، وهذه ليست فرضيات تثبت عن طريق التجربة، وبالتالي فهي ليست قابلة للرفض.

٢ - الدراسات التاريخية والدراسات التربوية لآراء العلماء المسلمين.

٣ - دراسة الشخصيات الإسلامية اللامعة في مجال التربية كابن خلدون، والغزالي، وابن تيمية، وابن القيم، وغيرهم.

٤ - معطيات البحوث العلمية الصحيحة التي تلقي الضوء على طبيعة الإنسان، وطريقة تعلمه، وكذلك كل خبرات البشر التي لا تتعارض مع العقيدة الإسلامية.

❖ **انعكاسات النظرة الإسلامية على فلسفة التربية:**

إن للنظرة الإسلامية إلى الإنسان والكون والحياة والمعرفة انعكاسات ومضامين تربوية تتمثل في النقاط التالية :

١. ضرورة إعداد الإنسان المسلم المؤمن الصالح الذي يعرف الله تبارك وتعالى ويوحده وحده ويعبده وحده ويتحلى بالأخلاق الإسلامية السامية.

٢. وجوب غرس الاتجاه الإيجابي للطلاب نحو العلم والمعرفة والعمل واعتبراها واجبا وعباده.

٣. العمل على التكامل بين العلوم النظرية والعلوم التطبيقية وبين الإيمان والعمل الصالح وبين العلوم الدينية والدنيوية.

٤. التأكيد على أهمية العقل والحس وضرورة استخدامها معا في ضوء الهدى الرباني والانفتاح على علوم الآخرين وتكييفهما بما يلائم المجتمع الإسلامي وحاجاته وقيمه.

٥. تعويد الطلاب على البحث عن الحقيقة بتجرد وموضوعية للوصول إليها وتسخيرها لخدمة الإنسان والمجتمع.

٦. ربط التربية والتعليم بالفرد والمجتمع والأمة المسلمة.

٧. العمل على إيجاد حركة عملية وتكنولوجية إسلامية أصلية وحديثة وعدم الاكتفاء باستيراد التكنولوجيا واستهلاك ثمارها.

❖ **أهداف ثقافة الطفل المسلم:**

١ – تنمية الروح الدينية وترسخ العقيدة الإسلامية لدى الأطفال.

٢– الاهتمام بالعرف والمبادئ والقيم الإسلامية وترسيخها كثقافة لدى الأطفال.

٣ – تنمية الشعور بالمسؤولية حيال تطبيق كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله علية وسلم .

٤ – إمداد الطفل بحصيلة مناسبة من المعارف المتعلقة بالإسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة، وحضارة بوصفه ديناً عاماً صالحاً للبشرية في كل زمان ومكان.

٥ – غرس العادات والقيم الإسلامية في مرحلة مبكرة في حياة الطفل.

٦ – فهم الحياة فهما إسلاميّا سليما، حتى يصبح حلم الطفل هو إقامة المجتمع الإسلامي الرشيد.

٧ – ترسيخ حب العلم باعتباره فريضة إسلامية.

٨ – طبع السلوك بالطابع الإسلامي في جميع المواقف الحياتية للطفل.

٩ – تشكيل الوجدان المسلم تشكيلاً إسلاميّا من خلال القصص المؤثر الذي يعرض للبطولات والنماذج الفريدة في تاريخنا.

❖ **المعلم وثقافة الطفل المسلم :**

الواقع إن المعلم هو الركن الأساسي للعملية التعليمية ، فهو المصدر الذي يعتبره الأطفال نموذجاً يستمدون منه النواحي الثقافية والخلقية ، التي تساعدهم على أن يسلكوا سلوكاً سوياً ، مما يكون له بالغ الأثر في نجاحهم لتلقي العلم بجهد أقل ووقت أوفر ، وبالتالي يتضح لنا جلياً أن المعلم هو جلُّ العملية التعليمية ، ومن هنا تكمن أهمية إعداد المعلم إعداداً تربوياً ونفسياً وإسلاميا فيكون على دراية ومعرفة كاملة بخصائص النمو ومدرك لسلوك التلاميذ في كل مرحلة

من مراحل النمو بحيث يميز ما بين السلوك الطبيعي وغير الطبيعي للمتعلمين فيقدم لهم المعرفة بطريقة تتناسب مع قدراتهم واستعداداتهم وميولهم ، متفطناً إلى ضرورة إثارة الدافعية والتنافس بين التلاميذ ، ويقدم المعلومة بطريقة مثيرة ومشوقة ، وذلك يتطلب منه معرفة ودراية بطرق التدريس الخاصة والعامة ونظريات التعلم، فإذا كان المعلم بهذه الصفات يكتسب ثقة التلاميذ وحبهم له ، فيسهل عليهم التأثر به ، وتقبُل ما يقوله ويفعله بل قد يتخذونه قدوة يقتدون بها في التصرفات والسلوك وهذا قد لا يتحقق إلاّ بتأهيل مستمر للمعلم حتى يستطيع متابعة التغيرات السريعة .

الصورة التي يجب أن يكون عليها المعلم المؤمن .. وفق ما يرتضيه شرع الله والفطرة السليمة ووفق ما يحتاجه المعلم من إمكانيات ماديه وحاجات أساسية ليؤدي رسالته بالنهضة بتعليم الطفل المسلم وتقوية ثقافته .. وكل ذلك انطلاقاً من قول الله تعالى : " إن خير من استأجرت القوي الأمين "

فينبغي أن يكون المعلم المسلم متسما بثلاثة أركان أساسية :

١- الإيمان ..

٢- الأخلاق ..

٣- المهارة والإتقان ..

فإذا كان المعلم على قدر من الأيمان والصلاح نقش منه الطفل الصغير هذا الأيمان وهذا الصلاح وعلى العكس تماماً إذا كان المعلم ضعيف الإيمان أو بعيداً عن الله تعالى أيضاً نقش الطفل من معلمه.

فالطفل الذي يرى معلمه محافظاً على الصلاة سيكون هو أيضاً محافظاً على الصلاة وكذلك الطفل الذي يرى معلمه يدخن سيحاول الطفل أن يقتدي بمعلمه ويدخن حتى وإن كان لا يعرف للتدخين معنى ! ولذلك فالمعلم المتدين يُكوِّن للطفل ثقافة دينية عملية تقوي علاقته بالله وتجعله سبَّاقاً إلى طريق الله تعالى ..

مميزات ثقافة الطفل المسلم:

تتوافر الخصائص والميزات لثقافة الطفل المسلم، التي تتمثّل في:

١. التمسك بالدين والإيمان بالقيم الأخلاقية، وعدم التنكر للهوية مع القدرة علي التوفيق بين التوجه الروحي والتوجه المادي.
حب المعرفة والتعطش إلى الاستطلاع والتساؤل المستمر.

٢. التحلي بمهارات التفكير المنطقي وإدارة الأزمات والتعامل الواعي مع المشكلات والمرونة الفكرية دون إهدار الثوابت، وكذلك القدرة على التنافس الشريف.

٣. الثقة بالنفس والمثابرة والمبادأة وحب التعلم الذاتي المستمر.

٤. حب العمل الجماعي وإيثار التعاون على الفردية.

٥. احترام قيمة الوقت والوفاء بالوعد، وحسن تنظيم الأنشطة المختلفة خلال اليوم بشكل متسق متكامل.

٦. إتقان مهارات القراءة والكتابة والتعامل مع التكنولوجيا الحديثة، والقدرة على التحليل والتفسير، واستخلاص النتائج، وإصدار القرارات، وضبط الانفعالات.
٧. تنمية الروح الإسلامية في الطفل.
٨. فتح منافذ التعرف على الحياة بخيرها وشرها.
٩. تنمية القدرة اللغوية.
١٠. تنمية العاطفة وإدراك الجمال.
١١. تنمية الروح العلمية.
١٢. القضاء على أسباب القلق والتوتر.

المسجد:

من أهمّ مصادر ثقافة الطفل، حيث يتعلم منه التقيّد بالمواعيد والانتظام في الصفوف، واحترام الكبار والسلام عليهم، والتعرّف على الجيران وتفقّدهم، والمساواة والعدل بين جميع أفراد المجتمع، والاهتمام بالطهارة من نظافة الجسم والهندام، وتعلّم التلاوة السليمة وحفظ كتاب الله، وتشرّب المبادئ الروحية، والارتباط الدائم بالله عزّ وجلّ، والانقياد للقيادة المسجدية، ومراعاة آداب الطريق والمشي باحترام وسكينة

الفصل الثالث

أولا: التجسيد الفني لمضمون ثقافة الأطفال.
الصوت – الألوان – الصور والرسوم المتحركة
ثانيا: وسائل الإعلام ودورها فى تجسيد ثقافة الطفل.
ثالثا: أدب الأطفال نشأته -تعريفه .
رابعاً: قصص الأطفال .

الطبيعة تتجمل إنها تتطيب، وتتكحل، وتتلألأ، وتطلق الأصوات، إنها تعبر عن جمالها من خلال الأصوات، والألوان، والظلال، والحركة، كما تعبر من خلال ذلك عندما تنفعل أيضا . ويستعين الإنسان بهذه كلها شأنه شأن الطبيعة في الإفصاح عن نفسه أو التعبير عما يحمل من معان، أي أنه يجسد تلك المعاني تجسيدا فنيا، فيشكل للمعنى أبعادا كي لا يظل المعنى مجردا .وعلى هذا فالتجسيد الفني هو تحويل المعاني والحالات إلى صور وهيئات بحيث تبدو جميلة أو مثيرة، أو واضحة . ويشير تاريخ الفن إلى أن الإنسان حاكى الطبيعة وحاول تصور موجداتها وظواهرها منذ عصور طويلة، وتجاوز هذا، بعد ذلك، في عصور لاحقة منطلقا من مجال المحاكاة إلى الإبداع الفني . واستعان الإنسان بالتجسيد الفني في حياته اليومية الاعتيادية وفي المواقف الحاسمة أيضا، وكان بعض الفلاسفة القدامى قد حرصوا على تقديم، أفكارهم في صور جذابة.

وحين ظهرت وسائل الاتصال الجماهيري كالصحافة والإذاعة والتلفاز والسينما أوجدت للإنسان أدوات جديدة لاستخدام الفن في التأثير، حيث هيأ العصر أساليب عديدة للاستفادة من عدد من العناصر لتجيد الأفكار .ويمكن أن يتحقق جانب من عملية التجسيد الفني عن طريق الاستعانة باللغة وحدها، لذا تعد الأعمال الأدبية تجسيدا فنيا للمضامين من خلال اللغة.. فالقصة

والشعر والمقالة وغيرها من الأصناف الأدبية تحمل مضامين مجسدة فنيا، ولهذا كان تأثيرها في الناس كبيرا .ولكن الاستعانة باللغة وحدها غير كاف لاعطاء المضمون صفة الجاذبية والوضوح والقوة، ويرجع ذلك إلى عوامل عديدة منها ما يتعلق باللغة نفسها ومنها ما يتعلق بطبيعة الإنسان. فالوصف اللفظي يظل غير دقيق، وفي أحيان أخرى يكون مضللا، ويرجع هذا إلى أن للغة قدرات خاصة تعجز عن تخطيها، كما أن العالم الإدراكي للشخص مقيد بجملة حدود، حيث من غير المستطاع أن يدرك الإنسان إدراكا كاملا خبرات لم يمر بها في حياته الاعتيادية، لهذا فإن مدارك الأفراد اخملتلفين تختلف باختلاف خبراتهم .لذا فإن كل كلمة أو جملة لا تعني مفهوما متطابقا ينام التطابق بين الناس، لذا يقال إن لكل فرد مرشحا خاصا ينر من خلاله الأفكار لتنتمي إلى شكل فيه كثير من المعالم التي لم تكن تحملها في الأصل .وكانت إحدى اجملات الأمريكية قد نظمت تجربة عن مدى تعبير الرموز اللفظية، عن المعنى، ونشرت نتائجها في عام١٩٤٩ حيث كانت هذه اجملة قد كلفت ثلاثة من رسميها، المعروفين بقدرتهم العالية على التعبير بالرسم، رسم الحيوان المعروف بآكل النمل، ولم تكن لهؤلاء الرسامين خبرة بهذا الحيوان. وقدمت الجملة لهؤلاء الرسامين المعلومات الوصفية الواردة عن ذلك الحيوان في الموسوعة البريطانية وكان

الوصف» –:جسم آكل النمل قوي، ظهره أحدب، أطرافه قصيرة تنتهي بمخالب قوية، وأذناه طويلتان، وذيله متين عند القاعدة رفيع عند الطرف، أما رأسه فهو مستطيل. وينتهي الرأس بقرص يبدو فيه منخاران، أما فمه فقصير ولكنه مفلطح وبداخله لسان طويل يستطيع أن يمده لمسافة غير قصيرة .ويبلغ طول الحيوان نحو مترين. ولونه رملي أو أصفر، ويكسو جلده شعر رقيق.«

وحين انتهى كل من الرسامين الثلاثة من رسم الحيوان اعتمادا على تلك المعلومات الوصفية، ينت المقارنة بين الرسوم نفسها وبين الصورة الفوتوغرافية للحيوان، فظهر تباين كبير بين الرسوم الثلاثة من جهة إضافة إلى التباين بين كل من تلك الرسوم والصورة الفوتوغرافية، كما يؤكد على أن الوصف اللفظي مهما كان دقيقا فانه لا يمكن أن يعبر تعبيرا كاملا، وعلى هذا فإن الوصف المعتمد على اللغة اللفظية وحدها يحتاج في الغالب إلى ما يسانده، فلو كان قد تهيأ لهؤلاء الرسامين أن أبصروا وتشكلت لديهم خبرة عنه، أو ينعنوا في صورة فوتوغرافية له لكان بوسعهم أن يضعواً رسماً واضحاً ومعبرا عنه بسهولة .وتعتبر العناصر المساندة للغة عناصر للتجسيد الفني كالأصوات والألوان والرسوم. وعلى هذا فإن الإنسان لا يستعين بلغة الكلام وحدها، بل يستعين بلغة أخرى ليست كلامية بالمعنى المصطلح عليه، حيث تساعد هذه الأخيرةً على التصوير بشكل

أكثر دقة ووضوحا وتجسيدا. وتعد هذه اللغة المسماة باللغة غير اللفظية أكثر مرونة–في حالات عديدة–من اللغة اللفظية لأنها لا تخضع لبعض ما تخضع له اللغة من قيود، وبذا تتيح مجالا واسعا للتفكير .وعلى هذا إذا كانت اللغة اللفظية وعاء للفكر فإن اللغة غير اللفظية تعد وعاء آخر له، حيث أتيح للإنسان بفضلها أن يفكر من خلال الأشكال والإشارات والأصوات والألوان والحركات ..والتجسيد الفني يتيح من جانب آخر للعمليات العقلية المعرفية الأخرى أن تقوم بدورها في استقبال الرسالة الاتصالية وفي فهمها، فالأطفال عند استماعهم أو مشاهدتهم أو قراءتهم لمضمون لفظي تسانده الألوان أو الأضواء أو الحركات أو الرسوم «يتذكرون» «خبرات سابقة» «ويتخيلون» صورا جديدة مركبة فيكون إدراكهم وبالتالي فهمهم أكثر دقة .وإذا كان التجسيد الفني عملية لازمة في التوجه الاتصالي عموما سواء كان إلى الراشدين أو إلى الأطفال، فإن لزومه للأطفال أشد، لأن حواس الأطفال شديدة الاستجابة لعناصر التجسيد. لذا عملت وسائل الاتصال الثقافي بالأطفال على تقديم، المضمون إليهم بأطباق من الذهب فازدادت مطبوعاتهم وأفلامهم وبرامجهم بهذه العناصر .ولا تشكل عناصر التجسيد أدوات للإيضاح وإبراز المعاني فحسب، بلهي تشكل حوافز لإثارة انتباه الطفل، وإثارة اهتمامه، وخلق الاستمرار لديه في استقبال المضمون من خلال

ما تضفيه من عناصر التشويق والجاذبية .ويعتبر جذب انتباه الطفل مسألة أساسية في عملية الاتصال الثقافي لأنه يهيئ ذهنه لاستقبال الرسالة وتركيز طاقته العقلية، وإحلال تلك المادة في مركز شعوره مع إبعاده عن المؤثرات الجانبية .وتخرج عملية التجسيد الاتصال الثقافي على طريقة التلقين التي تعد غير مناسبة للأطفال، والتي عانى منها الأجداد يوم كانوا صغارا على مدى أجيال طويلة، حيث كان يراد للأفكار أن تصب في العقول الصغيرة رغم أنها غير مهيأة لأن تكون آنية تحتمل كل ما يسكب فيها .ويتيح التجسيد للطفل أن يتوحد مع المواقف التي يحملها المضمون الاتصالي دون أن يشعر بأنه يتلقى مواعظ وتوجيهات وإرشادات ثقيلة أو معلومات جافة، خصوصا وأن الطفل شديد النفرة من كل ما يقدم إليه على تلك الشاكلة، وهو حتى إن استجاب لها فإن استجابته مؤقتة، إذ سرعان ما يتخلى عنها، وقد يتمرد عليها حين تحين له الفرصة .والتجسيد الفني يهيئ للأطفال أن «يروا أو يسمعوا المعنويات دون الاستعانة بالعيون أو الآذان، حيث تبدو لهم وكأنها محسوسة، كما تتضح لهم المحسوسات بشكل أوضح. وإذا كان وقوف الأطفال على الأشياء الحسية من خلال اللغة أسهل من وقوفهم على الموضوعات المعنوية كالشجاعة والتعاون والحب، فإن بالوسع تقريب هذه المفهومات إلى الأطفال من خلال تجسيد الصفات أو

المظاهر المادية المرتبطة بها، فللشجاعة صفات ومظاهر مادية، وكذلك الحال بالنسبة إلى غيرها من المعنويات، ولا يمكن للأطفال أن يتعرفوا عليها إلا من خلال ذلك التجسيد، علما أن الاكتفاء بإطلاق الأوصاف العامة عن هذه المعنويات قد يزيدها تشويشا في الأذهان، لأن الأوصاف تعطي مدلولات فضفاضة بينما يقود التجسيد إلى مدلولات خاصة، ويضفي جوا على الموقف أو المعنى. وبهذا يتجاوز التجسيد قدرة الكلمات على الوصف، ولهذا فإن المدلولات الخاصة والأجواء الذي يضفيها تظل أكثر حيوية وواقعية .ويبدو أن الإنسان لم يكتف باللغة وحدها للتعبير عن أفكاره وعواطفه في أي عصر من عصور التاريخ، لذا فقد غنى، وتر، وأنشد الشعر وتغنىفي إلقاء الخطب، واستعان بالحركات والإشارات والألوان، ومن المحتمل أن يكون كثير من هذه العناصر قد سبق اللغة في الظهور .والتجسيد الفني في تكوينه ليس مجرد تشكيل اللغة اللفظية مع اللغة اللفظية، ولا هواتف في تكوين الإنتاج المسموع أو المقروء فقط، بل هو إضافة إلى ذلك، مواءمة بين هذه كلها مع طبيعة الاتصال في حالة كون الاتصال غير وسيلة .ومن أجل الوقوف على ما يمكن لكل عنصر من عناصر التجسيد الفني أن يفعله نتعرض لأبرز هذه العناصر الصوت، واللون، والحركة، والصور الرسوم.

الصوت :

تتميز الكلمة بإمكان استخدامها على حالها في التعبير الفني وفي أغراض أخرى غير فنية، فهي تستخدم في الأدب والفنون، وفي التعبير اليومي الاعتيادي، أي أن الكلمة يمكن أن تدخل في ارتباطات معينة مع كلمات أخرى لتؤدي وظيفة فنية، كما يمكن أن تدخل في ارتباطات مع كلمات أخرى لتؤدي وظيفة بعيدة عن الفن والسياق اللفظي الذي ترد فيه الكلمة يحدد معناها إلى حد كبير حيث إن للكلمة الواحدة، أحيانا، معان متعددة لكن السياق اللفظي الذي ترد فيه يحدد للسامع أو القارىء نوع الدلالة. واللغة هي سياقات أو أنساق تؤلف الكلمات والجمل وحدات بنائية أساسية فيها .وينثل الكلمات كألفاظ الموقع الأول بين رموز التعبير عن المضمون، ولكن الكلمة واللغة بوجه عام تظل عاجزة عن التعبير الدقيق كما أشرنا من قبل لهذا فإن وضع الكلمات في أسلوب فني يعد أحد أساليب تجسيد اللغة لتعبر عن المعنى. لذا يعد الأدب بأجناسه المختلفة فنا استعان باللغة الفنية، وتحول ما هو مألوف إلى ما هو غريب في ضوء جديد، من أجل أن تؤدي اللغة إلى نقل الأفكار والتعبير عن العواطف، بقصد إثارة المشاعر والتأثير في السلوك الإنساني. وللكلمة في حد ذاتها قوة، ومع أنها تفقد هذه القوة في حالات عديدة إلا أنها بفضل ما لها من وقع صوتي في أحيان كثيرة عاملا من عوامل التأثير العاطفي للمعنى وكان السحر قد قام في القدم على استخدام قوة الكلمة خصوصا عند تنظيم أصوات

الكلمات في جمل «تعاويذ» وترديدها في أسلوب معين مما يجعل لها السلطان الذي يفرض نفسه على الكائن أحيانا ويغرم الأطفال بكثير من الأصوات التي يحملها الاتصال، وتتوسل بعض وسائل الاتصال بالصوت الإنساني وبأصوات أخرى غير إنسانية أو مؤثرات صوتية إضافة إلى الموسيقى والغناء ا يضفي على المادة المقدمة للطفل قدرة أخرى.

وحين يشار إلى قوة الصوت تعاد إلى الأذهان خطب الساحات العامة تم تقديمها في المدن اليونانية القديمة باعتبارها من المواد المنطوقة التي اعتمدت الصوت في التأثير في حياة الإنسان، حيث استخدمت فيها الأصوات ببراعة، كما تعاد إلى الأذهان أسواق العرب في عكاظ وفي المربد وغيرهما .وظل للكلمة المنطوقة دور كبير حيث لم تستطع العناصر الأخرى التطويح بها، ومع أنها فقدت بعض قواها، في فترة من الزمن إلا أنها استطاعت استعادتها، وقد ساعدها على ذلك ظهور الإذاعة كوسيلة مهمة من وسائل الاتصال .وكانت السينما تشعر بأنها كسيرة، يوم كانت صامتة، وحين استطاعت إدخال الصوت تربعت على عرش فخم بين وسائل الاتصال .وتستقبل حاسة السمع الصوت، فيثير صورا ذهنية من خلال قيام العقل بواحدة أو أكثر من العمليات المعرفية. وأبرز قيمة دراسية للصوت هو أنه يصنع الصورة في تعبيره عن الموقف أو الحالة، كما أنه صفة تنبيهيه ..وقد كانت الموسيقى مثيرا لانفعالات الطفل.

الألوان:

يعد اللون عنصرا آخر من عناصر التجسيد،لما له من تأثيرات نفسية كان الإنسان قد أدركها قبل أن يجري العلماء بحوثهم في هذا اجملال، حيث تبين أن للألوان تأثيرها في جذب الانتباه، أو التوجيه، أو الإثارة.. وما إلى ذلك من عناصر المزاج .وقد أجريت تجارب عديدة على عينات من الأطفال، حيث أعطيت لهمأقلام مختلفة الأصباغ، وطلب إليهم تكوين رسوم تعبر عن مواقف وحكايات محزنة، وأخرى مفرحة، وثالثة مخيفة.. وقد لوحظ أن الأطفال ميالون–في الغالب–إلى استخدام ألوان معينة للمواقف الانفعالية اخملتلفة، وأن ميولهم تختلف باختلاف مستوى النمو، وبالظروف النفسية للطفل، كما تختلف باختلاف جنس الطفل ذكرا كان أو أنثى .وذهب بعض علماء النفس، وخصوصا أولئك الذين ينحون منحى مدرسة التحليل النفسي، إلى تأكيد أهميه الألوان في النفس، خصوصا وأن هناك اتفاقا على أن الألوان تساعد في تقديم الأشكال بطريقة مؤثرة، نظرا لاتصال اللون بالحس، خصوصا وأن الإدراك البصري يقوم على وقوع الموجات الضوئية على العين .وتلعب الألوان دورا مهما في تحقيق الانسجام والتوازن في الأشكال، في عين الطفل وفي كسب انتباهه، وفي إرضاء ميله نحو ألوان معينة .

الصور والرسوم والحركة :

تعد الصور والرسوم أوعية تعبير ذات أهمية كبيرة بالنسبة إلى الأطفال، فهم يعبرون عن أنفسهم بالرسوم منذ عمر مبكر، كما أنهم يستقبلون التعبير من خلالها، ويعنون بكثير من تفصيلاتها، وتنطبع في أذهانهم الصورة الموحية .وتشير دراسات عديدة إلى أن الرسم أو الصورة أكثر إقناعا من الكلمة في كثير الأحيان.. لذا فإن وجود الصورة أو الرسم أدعى إلى الإقناع والتصديق. أما الحركات فهي عنصر آخر من عناصر الجاذبية والتشويق، وهي، فضلا عن ذلك، تضفي على المواقف والأفكار أبعادا جديدة .ويثار انتباه الأطفال بالحركات، ويريدون للأشياء أن تتحرك، فهم لا يطيلون التمعن في مشهد تلفازي يظهر فيه أسد واقف، إنهم في هذه الحالة يقولون: اقفز، تحرك، ازأر، ومن خلال المزج بين الرسوم والحركة ظهر نوع جديد من أفلام الأطفال، وهي الرسوم المتحركة، وتنتج عن طريق عدد من الرسوم المتتالية.. وهي لم تعد مجرد أشكال للتسلية، بل تعدى ذلك إلى تحقيق أهداف ثقافية أكبر .والذي يميز الرسوم المتحركة عن الأشكال السينمائية الأخرى هو أن التجسيد الفني عبر هذه الأفلام يعتمد على إدخال الحياة في الصور والرسوم الجامدة، وتشكيل عالم خيالي مثير، إضافة إلى أن ما توفره من جدة تجعل الأطفال يخرجون عن رتابة المواقف الاعتيادية، خصوصا وأنها تلائم رغبات الأطفال، وتناسب طبيعة عملياتهم العقلية والانفعالية، إضافة إلى أنها قريبة من حيث بناؤها الفني والنفسي، واعتمادها على الخيال والإثارة، تنقل الطفل من

حالته الاعتيادية إلى حالة تتصف بالغرابة التي تشابه الحالة التي يخلقها اللعب إلى حد كبير .وبفضل الطواعية الكبيرة في هذه الأفلام أمكن تناول مختلف الموضوعات فيها، كالمغامرات، وأسرار الطبيعة، والخيال العلمي والتاريخي، وعالم الحيوان، وغيرها، وهي كلها تفتح أمام الطفل آفاقا واسعة .ويمكن الاستعانة بعناصر التجسيد الفني هذه، عبر الاتصال المواجهي، كما يمكن الاستعانة بها في الاتصال بجمهور الأطفال، عبر الوسائل، أكثر بكثير لما تتوفر للوسائل الاتصالية من قدرات تجعلها خير أوعية تجسيد فني فاعلة.

وسائل الإعلام قد تكون لها تأثيرات إيجابية وسلبية

فى الواقع، تشير المعرفة المتراكمة لدينا حول دور وسائل الإعلام فى حياة الأطفال إلى أنها يمكن أن تكون لها تأثريات ايجابية وسلبية على الأطفال، وفقاً للمحتوى الذي نضعه فيها، والسياق الذي تعرض فيه والإستخدام الذي نستخدمه لها، والسمات الفردية للأطفال الذين يستخدمونها .ووسائل الإعلام فى حد ذاتها ليست جيدة أو سيئة، بل هي تقنيات يمكن استخدامها بطرق متعددة. وتشير الأبحاث التي أجريت فى جميع أنحاء العالم إلى أن منتجات وسائل الإعالم ذات النوعية الجيدة المنتجة للأطفال البرامج التلفزيونية والإذاعية والكتب ومواقع الإنترنت وخدمات معلومات الهواتف النقالة، وحملات التوعية بلافتات الشوارع، وعروض الدمى والمسرحيات وغيرها، يمكن أن تكون فعالة فى تعزيز مجموعة من الأهداف الإمنائية .على سبيل المثال، ثبت

أن الربامج التلفزيونية التعليمية تشجع أطفال الحضانة على الأستعداد للمدرسة، وتدعم مهارات تعلم القراءة والكتابة المبكرة وتدريس المناهج الدراسية بشكل فعال. ويرتبط هذا النهج ارتباطاً وثيقاً مبجال الأتصالات لأغراض التنمية، والذي يطبق عمليات واسرتاتيجيات الأتصالات بشكل منتظم من أجل تعزيز التنمية الاجتماعية والتغيري الاجتماعى.

هناك مبادرات قيمة عدة تقوم بتشجيع القراءة للأطفال الصغار، ولا سيما لتحسين نموهم بطريقة صحية. إن القراءة للأطفال من الكتب التي تصور أو تعزز أنماط الحياة الصحية تقوي التواصل بينهم وبني القائمين على رعايتهم، وتدعم ثقتهم وتعلمهم، وتعزز نموهم اللغوي واستعدادهم للمدرسة، وتعزز مهارات القراءة والكتابة لدى البالغين والأشقاء الأكبر سناً . ومع ذلك، هناك دائماً حاجة لمزيد من التفكري والأفكار الجديدة حول أفضل اسرتاتيجيات التواصل مع الأطفال والتي من شأنها أن تساعد على تعزيز رفاههم.

وفى نفس الوقت نجد بعض النجاح من خلال وسائل الاتصال الحديثة، وهناك أدلة متزايدة على أن وسائل الإعلام قد تكون لها تأثريات سلبية جداً على الأطفال والشباب. على سبيل المثال، وجد أن العنف الذي يعرض بشكل روتيني على شاشة التلفزيون، فى الأفلام وألعاب الفيديو، وهو أمر شائع فى محتوى وسائل الإعلام يف جميع أنحاء العامل، يؤثر على الأطفال على مستويات متعددة :سلوكياً زيادة السلوك العدواين، ونفسياً الخوف والقلق املتزايد من العامل الذي يعيشون

فيه، وإجتماعيا انعدام الحساسية لمعاناة البشر وإضفاء الشرعية على العنف باعتباره الوسيلة الأساسية لحل النزاع البشرى. وحتى العنف الذي يتم تصويره لتعليم درس أخلاقي أو تربوي أو لتمثيل الصراعات الاجتماعية أو حقوق الأطفال التي يتم انتهاكها قد تكون له آثار سلبية على المشاهدين. ويؤثر العنف المعروض فى وسائل الإعلام على الأطفال بشكل مختلف، بحسب شخصياتهم وجنسهم وطبيعة أسرهم وبيئاتهم الاجتماعية وخبراتهم الحياتية. ولكنه، تراكمياً، قد يترافق مع عمليات عدوانية اجتماعية كثيرة لا تعزز رفاه الأطفال ونموهم الصحي.

قدرات وسائل الاتصال في تجسيد ثقافة الأطفال

رغم أن الإنسان مارس عمليات التجسيد في إفصاحه عن نفسه وفي تعبيره عن الحالات والمواقف منذ القدم مستعينا بالكلمات والأصوات والإرشادات والألوان والحركات إلا أن ظهور وسائل الاتصال الجماهيري المتمثلة في الصحافة والإذاعة والتلفاز والسينما أتاحت إنتاج الكلمات والصور والرسوم والأصوات وغيرها من العناصر بالجملة، وإرسالها إلى جمهور واسع في وقت واحد أو في أوقات متقاربة.

والأطفال يستقبلون هذه الوسائل الاتصالية وهم يعرفون أنهم لا يواجهون الحياة نفسها، بل يواجهون ما يمثلها في قوالب فنية. ولو كانت هذه الوسائل تنقل وقائع وحالات بنفس مواصفاتها لكان الأطفال أكثر إحساسا من غيرهم بالملل.. لكن الأطفال والراشدين معا يرتضون أن تضاف عناصر جديدة في عملية الاتصال لتجعل من هذه عملية تعة

ولذيذة .ووسائل الاتصال لم تعد أدوات نقل الأفكار والمعاني، بل أصبحت أدوات تجسيد لها من خلالالتأليف بين اللغة اللفظية واللغة غير اللفظية .ونعرض إمكانات وظروف كل وسيلة من هذه الوسائل :

صحافة الأطفال :

صحافة الأطفال هي التي تتوجه إلى الأطفال ويحررها الكبار، أما الصحافة المدرسية فهي التي تتولى إصدارها المدارس، وتعنى بوجه خاص بالحياة المدرسية، وتلتزم في الغالب بمادة صحفية محددة تستهدف إثراء حياة المدرسة، وتوجيه التلاميذ وتعليمهم والترويح عنهم. ويشارك المعلمون والتلاميذ–عادة–في تحريرها. وهناك صحف مدرسية تتولى إصدارها جهات تعليمية أو معلمون أو مربون، وتوزع على تلاميذ المدارس .وصحافة الأطفال أكثر سعة من الصحافة المدرسية فيما تتناوله من مضامين ثقافية، كما أن جمهورها يتخطى أسوار المدرسة ليشمل جميع الأطفال الذين يقبلون على قراءتها .ولصحافة الأطفال خصائص وإمكانات لتصوير المعاني وتجسيدها من خلال الكلمة المطبوعة والصورة والرسم واللون. وهي في طبيعتها كفن تصويري قريبة من الأطفال لكون الطفل يفكر تفكيرا صوريا قبل كل شيء . ولصحافة الأطفال خصائص تجعلها ذات تأثير فيهم حيث تيسر لهم التحكم في الوقت، إذ يتاح لهم قراءتها في أي وقت أو أي ظرف يشاءون، ويتهيأ لهم أن ينتقوا ويختاروا منها ما يريدون التمعن فيه، أو ما يريدون المرور عليه مرور الكرام .ولصحافة الأطفال ظروفها

الخاصة، وهذه الظروف تفرض–بين ما تفرض–أسلوبا خاصا بها يشعر الطفل بخفته، وسهولته، وجماله، وتوحي له الكلمة المطبوعة بالفكرة المؤثرة، وتهذب الصورة ذوقه، وتتيح لخياله أن ينطلق، وتغرى الألوان بصره، وتقدم له الفكرة دون أن تتعبه أو ترهقه، وهي تستعين بمختلف الفنون الأدبية والتشكيلية لتبدو أمام الطفل مشوقة مغرية سهلة . ولصحافة الأطفال دورها البالغ في تنمية الطفولة عقليا وعاطفيا، واجتماعيا، لأنها أداة توجيه، وإعلام، وإمتاع، وتنمية للذوق الفني، وتكوين عادات، ونقل قيم ومعلومات وأفكار، وإجابة عن كثير من أسئلة الأطفال،وإشباع لخيالاتهم، وتنمية ميولهم القرائية، وهي بهذا تؤلف واحدة من أبرز أدوات تشكيل ثقافة الطفل، في وقت أصبحت فيه الثقافة أبرز الخصائص التي ينيز هذا الفرد عن ذاك، وهذا الشعب عن ذاك . وتقسم صحف الأطفال إلى أنواع تبعا لعدة معايير، فبالنسبة إلى مراحل نمو الأطفال هناك صحف خاصة بالأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة (٣ –٦ سنوات)، وهذه الصحف تعتمد على الصور دون الكتابة، وصحف خاصة بالأطفال في مرحلة الطفولة المتوسطة وأخرى للأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة. ولكن هناك صحفا تصدر لأعمار أكثر تحديدا، كأن نجد صحفا للأطفال في السادسة أو السابعة أو الثامنة من أعمارهم، وهكذا .ومن حيث المضمون نجد صحفا جامعة، وهي من أكثر صحف الأطفال شيوعا، وتعنى عادة بنشر القصص والمسلسلات المصورة والطرائف والمسابقات والمعلومات والأخبار

والتحقيقات، والأعمدة القصيرة .وهذه الصحف تعتمد على التنوع بقصد أن لا يتسرب الملل إلى نفوس الأطفال، لذا تحاول أن تنقلهم إلى هنا وهناك في أوقات قصيرة كي يظل تشوقهم في تجدد مستمر، والتنوع لا يعني الاختيار الاعتباطي لأشتات متفرقة، بل يمثل لوحة متكاملة ينتزج فيها الأنواع الأدبية والفنية بصورة متناغمة يجعلها في مجملها قطعة فنية تثير ذوق الطفل وخياله .ويتجاوز التنوع في بعض الأطفال عن المضمون إلى الشكل والأسلوب واللغة والإخراج، ويصل في بعض الأحيان إلى الألوان والرسوم والحروف .ونجد بين أنواع صحف الأطفال من حيث المضمون المسلسلات المصورة أو الهزليات وهذه الصحف تعتمد على النكتة السريعة التي كثيرا ما تكون مقلبا أو خدعة أو محاولة يائسة، وقد تكون مغامرة أو جريمة. وقوامها في العادة الرسوم المتتابعة التي ينثل كل واحدة منها مشهدا كاملا يرافقه في الغالب–كلام مطبوع . ورغم أن صحف الهزليات المصورة هي من الصحف الشائعة كثيرا في أمريكا وأوروبا وبعض البلدان النامية، إلا أنها تواجه نقدا شديدا يصل إلى حد القول إنها تفسد خيال الأطفال. ومبعث هذا القول هو أن المشاهد المحدودة التي تكون في الغالب واضحة كل الوضوح يسهل على الطفل فهمها دون الرجوع إلى المادة المكتوبة إلى جوارها والتي لا تتبع أسلوبا أدبيافنيا، فيحد ذلك من خيال الطفل، إضافة إلى أن الهزليات قد تقود الطفل إلى الاعتياد على القراءات السريعة العابرة مكتفيا بالمشاهدة دون القراءات الجادة المطلوبة .وتشير الكاتبة الأمريكية

المعروفة بكتبها ومقالاتها الصحفية ومحاضراتها عن تربية الأطفال نانس لارك في كتابها دليل الآباء إلى قراءات الأبناء «إلى أن الأطفال يقرؤون صحف الهزليات المصورة لأنها تلبي رغباتهم في الحركة والمغامرة، ولأن حوادثها ينضي بسرعة، كما أنها سهلة القراءة، ويستطيع التعرف على مضمونها حتى إذا كان الطفل قادرا على القراءة كما أنها متاحة بسهولة لرخص أسعارها، وبعض الأطفال يجدون أنفسهم مسوقين بفعل تأثير عقلية الجماعة إلى متابعتها، إضافة إلى أن هناك أطفالا لا يجدون شيئا آخر يقرؤونه لأنهم لا يعرفون كيفية الحصول على مجلات أو كتب أفضل. وقد أخذت صحافة المسلسلات المصورة بالانتشار بشكل واسع بعد أن ظهرت أفلام الكرتون ولاقت إقبالا من الأطفال.. ولكن النجاح الذي تحقق لهذه الأفلام لم يتحقق لصحف المسلسلات المصورة، ويرجع ذلك إلى اختلاف طبيعة وقدرات الفلم السينمائي والتلفازي عن طبيعة وقدرات الصحيفة ..وقد أخذ كثير من صحف الأطفال في الوطن العربي في تخصيص صفحات للهزليات المصورة، منها ما هو مترجم ومنها ما هو مؤلف .ومن بين أنواع الصحف الأخرى، حسب المضمون، الصحف الإخبارية التي تعنى عناية خاصة بعرض النشاطات اخملتلفة للأطفال في شتى الميادين إضافة إلى أخبار أخرى ترتبط بحياة الأطفال بشكل أو بآخر مثل: أخبار الرياضة والسياسة والعلوم والفنون وشؤون البيت والمدرسة .وقد لوحظ أن كثيرا من صحف الأطفال الأخبارية في بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة

الأمريكية لم يحقق النجاح فاضطر إلى التوقف بعد أن صارع من أجل البقاء سنوات عديدة، ولم ينتشله التجاؤه إلى إجراء المسابقات واعتماده على مراسلين من الأطفال والكبار .ومع هذا فإن هناك صحف أطفال إخبارية في عديد من بلدان العالم تحظى بحب الأطفال، منها ما يصدر على شكل مجلات أسبوعية أنيقة،ومنها ما يصدر على شكل جرائد نصفيةهي تتناول إضافة إلى الأخبارالتعليقات والأعمدة والقصص والمسابقات واللقاءات مع الشخصيات الاجتماعية والفنية والأدبية التي يعرفها الأطفال أو التي ينبغي لهم أن يعرفوا عنها .وإلى جانب ذلك هناك صحف رياضية للأطفال، ولكن إعداد هذه الصحف محدود، وتتردد دور النشر في إصدار مثل هذه الصحف استنادا إلى رأي يقول إن الأطفال لا يشعرون بحاجة إلى متابعة شؤون الرياضة، وأسس التمرينات الرياضية بقدر ما يشعرون بالحاجة إلى ارسة الرياضة نفسها ..وتقدم هذه الصحف ينرينات وألعابا رياضية مصحوبة بالرسوم والصور، إضافة إلى أن هناك مجلات دينية كثيرة تتولى إصدارها الطوائف والمذاهب الدينية اخملتلفة، وتعمل هذه الصحف على غرس الوعي الديني في نفوس الأطفال منذ نعومة أظفارهم .وهناك صحف ذات طابع ديني لكنها تعنى بجوانب أدبية أو فنية أو علمية، لذا يصعب في حالات عديدة اكتشاف هوية مثل هذه الصحف بسهولة . وبعض الصحف الدينية لا تعبأ بالخسائر المادية التي تنفقها ما دامت تعمل بين جمهور الأطفال لوجه الله .وفضلا عن ذلك هناك صحف

خاصة بالبنات فقط. ويعزى إصدار مثل هذه الصحف إلى أن سرعة النمو الجسمي والعقلي والعاطفي للبنات تختلف عن البن،ين كما أن ميول البنين تختلف عن ميول البنات، وعلى الأخص لمن هم في مرحلة الطفولة المتوسطة والمتأخرة. وهذه الصحف تلبي أولا البنات، لذا نجدها ذات جاذبية خاصة في قصصها ومقالاتها ورسوها. وهناك مجلات للعميان تعتمد على طريقة الكتابة البارزة، ومجلات أخرى للصم . ويتضح التجسيد الفني في صحافة الأطفال في صياغة المضمون فيً شكل فني، وفي إخراج الصحيفة إخراجاً مشوقا .أما بشأن الاستعانة بعناصر التجسيد الفني الأخرى فإن ذلك يتضح في إخراج هذه الصحف استنادا إلى خصائل الفن التشكيلي من جهة وعلم نفس جمهور الأطفال وعلم وظائف الأعضاء، وبصورة خاصة ما يتعلق بحاسة البصر، لأن القراءة ليست مهارة تربوية فحسب، بل هي عمليةعضوية أيضا .ويحرص مخرجو صحف الأطفال على تحويل المادة المكتوبة إلى مادة مطبوعة نابضة بالحياة والجاذبية عن طريق توزيع الوحدات على الصفحة البيضاء، والتحول بها إلى لوحة فنية ذات جمال، ومعنى، وشخصية تناسب قدرات الأطفال على استخدام أعينهم، وتيسر لهم القراءة، وتنمي قابلياتهم على التذوق الفني، وتساعدهم على تكوين صورة ذهنية إيجابية .وينيز الوحدة الفنية التي ينشرها مخرجو صحافة الأطفال عناصر ذات أهمية منها: التوازن، سواء أكان متماثلا أم متباينا، والإيقاع الذي يسهل انتقال عيني الطفل بين الكلمات والسطور،

والمساحات اللونية والصور والعناوين دون تعثر أو ملل، والتناسب والانسجام من خلال توافق الوحدات الطباعية وتناغم بعضها مع البعض ومع الألوان التي تظهر بها .وتستعين صحف الأطفال بالرسوم التي تعد وحدة طباعية أساسية وهي لا تؤلف عنصرا إخراجيا فحسب، بل هي مادة صحفية حية لها قيمة جمالية وثقافية. وهناك رسوم تفوق المادة المكتوبة في تأثيرها، كما أن منها ما يفوق الأشياء التي تصورها في قدرتها على تصوير كثير من الأجواء والأفكار .وتستخدم صحافة الأطفال الألوان كعنصر للتجسيد، حيث يراد به تحقيق التمييز بين المكونات وإبراز العناصر، وتسهيل إدراك العلاقات، وزيادة واقعية الخبرات وجذب الانتباه والتشويق، لذا لا يستعان باللون جملرد النواحي الجمالية ..ً وتلون كثير من الرسوم بغير ألوانها الاعتيادية تبعاً للضوء أو تعبيرا عن حالات وظروف نفسية معينة .وبوجه عام يعد اللون عنصرا مهما من عناصر التجسيد في صحافة الأطفال.. ويمكن القول إن كتب الأطفال هي الأخرى تستعين بنفس ما تستعين به صحافتهم من عناصر التجسيد إلى حد كبير.

برامج الأطفال الإذاعية :

كان الأطفال يخاطبون من خلال برامج المرأة أو برامج الأسرة أو من خلال البرامج التعليمية. وقبل أن تدخل الإذاعات برامج للأطفال بالشكلالذي نعرفه اليوم كانت هناك إذاعات مدرسية منذ الثلاثينات في عدد غير قليل من دول العالم .وقد أريد بهذه الإذاعات أن تكون مكملة

لدور المدرسة .ولكن الإذاعة انتبهت إلى أن قدراتها تتيح لها مخاطبة الطفل بصورة خاصة، لذا وجدنا برامج للأطفال في كثير من الإذاعات، ولا تزال هذه البرامج تسعى إلى لفت نظر الطفل إليها. ومع أنها لم تستطع أن تحقق ما تريد إلا أنها ارتضت بالقسط الذي يتحقق من خلال برامجها هذه، وارتضت بالعدد غير الكبير من الأطفال الذين يطيقون الاستماع إلى هذه البرامج .وقد استمدت برامج الأطفال الأولى ما كان يميز البرامج التعليمية من سمات، فكانت تحشر فيها المعلومات، وتتناول موضوعات قريبة من المقررات المدرسية، ولكنها أخذت خلال السنوات الأخيرة تنطلق منطلقا جديدا، بحيث توفر للأطفال مضمونا ثقافيا ومتعة في الوقت نفسه. حيث وجه النقد إلى الطرق القديمة التي تكتفي بإلقاء الموضوعات بصورة بعيدة عن التجسيد الفني .وتستعين الإذاعة بالصوت، أي أنها تعتمد على حاسة السمع، وقد قلل هذا من إمكانية استخدام عناصر التجسيد الأخرى، لذا تفS مخرجو برامج الأطفال الإذاعية في بعث قوة الصوت في الكلمات والموسيقى التصويرية والمؤثرات الصوتية والحوار بحيث يتاح للطفل أن يتخيل وأن يتذكر وأن يفكر من خلال هذه الأصوات .ويرى الكثيرون أن اعتماد الاتصال بالأطفال عبر الإذاعة على الصوت يؤلف أحد جوانب القوة في هذه الوسيلة الاتصالية حيث إن صياغة الأفكار من خلال الأصوات تتيح للأطفال أن يتخيلوا ويفكروا بصورة حرة دون التقيد بالرسوم أو الصور التي تحملها الصحافة أو التلفاز أو السينما،

والتي قد تشكل قيودا على انطلاقة ذهن الطفل، إذ إنها ترسم الصورة جاهزة بينما يتيح الصوت للطفل أن يرسم بعقله الصور اعتمادا على المضمون المسموع .ويتطلب الاستماع استعداد الطفل ارسة عملياته العقلية أي أنه يتطلب شيئا من الجهد، كما أن الطفل نادرا ما يستطيع الانصراف إلى الاستماع دون أن يجد نفسه قد انشغل بنشاط مرئي. وعلى هذا، ومن أجل أن تحولالإذاعة دون انشغال الطفل بعيدا عنها، تسعى لأن تستولي على مشاعره من خلال الأصوات الحية والكلمات المعبرة والمؤثرات الصوتية الدافقة والمضامين المثيرة. لذا فإن الصوت الإذاعي يتحمل أعباء ثقيلة من أجل أن يشد أذني الطفل إليه بسبب افتقاره إلى الأضواء والديكور والحركات .وأفضل الصيغ الفنية لطريقة الاتصال الثقافي بالأطفال عبر الإذاعةً هو الشكل القصصي سواء أكان مروياً أم ثلا، أم مسرحا، أم على شكل ديالوج قصير مثير، كما يمكن تقديم، الأخبار والمعلومات والحوادث فيً شكل قصصي أيضا . وتراعى في برامج الأطفال طبيعة الأطفال في مراحل نموهم اخملتلفة، لذا يمكن أن نجد برامج للأطفال في كل مرحلة من هذه المراحل، كما تراعى السمات العامة التي ينيز الطفولة كقصر مجال الانتباه، لذا تكون مسامع البرنامج موجزة، ويجد الطفل في كل فقرة ما يشد انتباهه وما يدعوه إلى متابعة الفقرة التالية .وتقع على عاتق اخملرج الإذاعي مهمة ثقيلة، إذ يراد منه نقل المادة المكتوبة إلى كلمات وأصوات أو بعث الحياة في النص المكتوب وتحويله إلى لوحة فنية تنبض بالقوة والإثارة

والتشويق ..والبرنامج الإذاعي الجيد هو الذي ينقل الأطفال إلى أجوائه ليعيشوا فيها. وهذا لا يتحقق إلا بالعمل على إثارة تفكيرهم وتشويقهم ودغدغة خيالاتهم .ولما كانت الإذاعة قد وصفت بأنها «أداة عرجاء»بعد ظهور التلفاز فإن مهمة اخملرج لا تستهدف وضع عكازه متينة بديلة عن الساق المشلولة بل منحها ساقا جديدة معافاة، فهو يمكن أن يستعين بإمكانات الإذاعة لتقديم، مضمون ثقافي في موكب مهيب، حيث يمكن لهذه الإمكانات إن استخدمت بكفاءة أن يصبح البرنامج الإذاعي أداة سحرية في تأثيرها في الأطفال .وقد بلغ الأمر بالمتحمسين للإذاعة إلى القول إنها يمكن أن تكون أشدً تأثيرا من التلفاز في الأطفال.. وإن عزوف الأطفال عن المذياع وتدافعهم أمام التلفاز لا يعود إلى خلل في الإذاعة كأداة اتصال، بل يرجع إلى عدم استثمار قدراتها الكبيرة بالشكل الكفؤ في التوجه إلى الأطفال ..وإخراج البرنامج الإذاعي للأطفال أصعب بكثير من إخراج البرنامجالتلفازي، لأن على اخملرج الإذاعي أن يعوض عن الحاسة الناقصة وهي البصر، وأن يخلق الصور في ذهن الطفل، ويمده بالعوامل التي تساعده على تخيلها ورسمها في الوقت الذي تتوفر–للمخرج التلفازي إمكانات أخرى أكبر.. ولكن المشكلة الكبيرة التي تسود على مدى واسع هي في النظر إلى أن الإخراج الإذاعي هو مجرد وضع فواصل صوتية، بين المسامع اللغوية.

برنامج الأطفال التلفازية:

للتلفاز قدرات كبيرة تجعله في مقدمة وسائل الاتصال بالأطفال ويمضي الأطفال فترات غير قصيرة في التطلع إلى شاشته، سواء أكانت تلك الشاشة تعرض مواد مخصصة لهم أم للراشدين .وقدرة التلفاز على تجسيد المضمون الثقافي عالية جدا بفضل إمكاناته في الاستعانة بكل العناصر السمعية والبصرية إضافة إلى سهولة التعرض له، حتى بالنسبة إلى الأطفال الصغار الذين لم يصلوا إلى مستوى تعلم القراءة، إضافة إلى إمكانيته في عرض المشاهد الواقعية والخيالية، لذا فإن مشاهد التلفاز تؤلف بديلا عن الخبرة الواقعية من جهة كما تنبه خيال الطفل وتعاونه على تنمية قدرته التخيلية .والتلفاز ليس إذاعة مصورة، ولا سينما بيتيه، بل هو وسيلة اتصال متميزة تتطلب برامجه وأفلامه اعتماد أسس خاصة، كما أن مشاهدته ليست فردية–في الغالب–حيث يتحلق أطفال الأسرة الواحدة قبالة الشاشة، وبذا يتشاركون فيما بينهم وبين ذويهم في المشاعر والانفعالات. إذ تسود في العادة أجواء الألفة التي تحيط بالجو الأسري، إضافة إلى أن الأطفال الذين يجلسون أمام الشاشة يكونون على استعداد للتقبل .وفي الوقت الذي تتوفر للإذاعة ثلاثة عناصر هي الصوت البشري والموسيقي والمؤثرات الصوتية يمتلك التلفاز إضافة إلى ذلك عناصر أخرى منها: المؤثرات البصرية، والخدع السينمائية، وتوزيع الإضاءة، ومزج الصور وما إلى ذلك . وبفضل الصورة أحظى التلفاز بثقة مشاهديه وتصديقهم إياه، لأن الصورة من الوسائل التي قلما يرقى إليها الشك، وهي حين ترتبط

بالحركة والصوت فإن ذلك يكون مدعاة إلى الثقة، يضاف إلى ذلك أن بوسع التلفاز التركيزعلى التفاصيل ا يزيد في قدرته على الإقناع .ولا ترجع قدرة التلفاز إلى كثرة عناصر التجسيد فحسب، بل ترجع فضلا عن ذلك إلى ما يحدثه تكاملها من قوة حيث إن كل عنصر يزيد من تأثير الآخر، فالصورة تزيد من قدرة الصوت، والصوت يزيد من قدرة الصورة وهكذا .واعتماد استقبال التلفاز على حاستي السمع والبصر يؤدي إلى دعم وتثبيت المضامين المرسلة من خلاله، حيث إن النسبة العليا من الثقافة يتلقاها الفرد عن طريق هاتين الحاستين. وييسر التلفاز للطفل، بسبب جمعه بين الكلمة المسموعة والصورة المرئية، استيعاب المضمون، إذ يبدو التلفاز وكأنه يحول اجملردات إلى محسوسات .وقد مهد ذلك كله لأن تظهر في الأطفال آثار كثيرة بفعل مشاهدتهم التلفاز .ومنذ أن ظهرت هذه الوسيلة الاتصالية ظهرت معها آمال متفائلة إلى جانب مخاوف حول ما يمكن أن تحدثه في حياة الأطفال من آثار .وقد أثبتت الأيام أن أحدا لم يكن مخطئا من أي من الفريق،ين فقد ظهرت للتلفاز آثار إيجابية في الأطفال إلى جانب أخرى سلبية.. وبدأ الباحثون منذ وقت غير قصير يخضعون الأمر للدراسة، وهم يقولون: إن التلفاز نصب نفسه على منضدة في أكثر البيوت، وإزاء هذا لا بد من تبين كم يؤثر في الأطفال وفي أي اتجاه.. وكيف يمكن أن يكون تأثيره إيجابيا إلى حد كبير، ويصبح تأثيره السلبي بدرجة خفيفة .وكانت آمال المتفائلين قد أشارت إلى أن قدرة التلفاز

الكبيرة على التجسيد الفني تجعل منه وسيلة اتصالية بالغة التأثير في الأطفال وتجعل من عملية اكتسابهم الثقافة عملية جذابة ومشوقة، وبعض من هذا تحقق فعلا، إذ وجد الأطفال في الشاشة الصغيرة نافذة كبيرة يطلون من خلالها على الأمكنة قريبة كانت أو بعيدة، ويطلون على الأزمنة ماضية كانت أو حاضرة أو مقبلة، ويتمنعون في الأفكار والمعاني ويرونها على شكل قريب من «الهيئات» و «الأجساد» دون أن يتطلب منهم ذلك جهدا، بل على العكس فهم ينفعلون مع الأشخاص والمواقف .وقد ينسك المتطرفون بالتفاؤل بنظرية الرصاصة السحرية أو نظريةمحقنة الإبرة التي كانت ترى أن لوسائل الاتصال الجماهيري تأثيرات فعالة ومباشرة حتى إنهم شبهوا انتقال الأفكار والمشاعر بانتقال المصل إلى الجسم عبر المحقنة أو دخول رصاصة البندقية فيه. أي أنهم كانوا يرون أن الاتصال يحدث تأثيرات مباشرة بشكل أوتوماتيكي (آلي).. ولكن البحوث الحديثة أثبتت خطل هذه النظرية، حيث إن الأفراد سواء أكانوا صغارا أم كبارا ليسوا سلبيين في تلقيهم وسائل الاتصال الجماهيري .وبوجه عام فإن المتطرفين في التفاؤل لم يضعوا في حسابهم بعضا من الجوانب، فقد أغفلوا أن الأطفال ليسوا صفحات بيضاء يمكن أن نخط عليها–إلى حد ما–بسهولة، وغاب عنهم أن الأطفال ايجابيون في تفاعلهم الاتصالي–إلى حد ما–وأنهم يقبلون هذا ويرفضون ذاك لأسباب منها: ما هي خافية على الكبار حتى الآن، كما لم يلتفت أولئك المتفائلون إلى الفوارق الفردية الكثيرة بين الأطفال، ولم

يضعوا في حسابهم–إلى جانب ذلك كله –أن الأطفال يختلفون في قدراتهم العقلية المعرفية، وبالتالي في قدراتهم عن الربح، بل نسوا أن أي ميدان يمكن أن يدخله المزايدون أو الدعاة أو الباحثون عن الربح الثمين بأي ثمن يمكن أن يحول دون تكون ثقافة للأطفال بالشكل الذي يضعه المربون. وقد دخل هؤلاء عالم الأطفال فعلا من خلال التلفاز اليوم، وأنشأوا شركات وأجهزة ليس من أغراضها تثقيف الأطفال بالثقافة المناسبة، بل من أجل تحقيق مآرب وأغراض أخرى، فبدأ الحديث بفعل ذلك كله عن «جناية التلفاز على ثقافة الأطفال» وانتهى الأمر إلى القول إن التلفاز دخل البيوت عنوة، وليس لنا إلا أن نقبله–أو نلعنه–وهو في كل الأحوال غير آبه بقبولنا وغير مكترث للعناتنا.. لذا تراه يواصل الإرسال وحين يتوقف يعدنا–دون خجل–أنه سيبدأ الإرسال في اليوم التالي، ثم يلقى علينا التحية وهو غير ملتفت إلينا، حين نعزف عن ردها !ويعرض التلفاز اليوم للأطفال «كل شيء»في أفلام وبرامج في العلوم، والفنون والآداب، والجريمة، وحتى السياسة.. وقيل الكثير عما يسببه عرض كل هذه الجوانب للأطفال، وحتى الذين أكدوا على ما يثبته التلفاز في عقول ونفوس الأطفال من جوانب إيجابية حاولوا أن ينفوا عنه أنه يشيع السلبية في الأطفال ويؤثر في علاقاتهم الاجتماعية تأثيرا سالبا، ويصرفهم عن اللعب المفيد ومتابعة دروسهم. بل إن الذين أكدوا على حسنات التلفاز الكثيرة مالوا أمام الآثار السالبة التي ظهرت في الأطفال–الذين كانت شاشات التلفاز تتألق أمامهم منذ صغرهم–إلى

تفسير ظهور تلك الآثار إلى عوامل أخرى غير التلفاز كالقول إن أطفال هذا العصر يتعرضون لمؤثرات خارجية عديدة، حيث إن حركة التغير الاجتماعي المفاجئة والسريعة والعوامل السكانية ووقوع أحداث عنيفة كالحروب، وتفكك العلاقات الاجتماعية وارتباك الأوضاع الاقتصادية، وظهور أنماط عمل مختلفة.. كل هذا له وقع كبير في حياة الأطفال. وأن التلفاز إن لم يكن بريئا براءة الذئب من دم يوسف فإن تأثيره السلبي كان طفيفا، وإن حجم ونوع تأثيراته السلبية تتضاءل أمام تأثيراته الإيجابية الكبيرة .وحتى الدراسات المقارنة التي كانت قد أخضعت مجموعات من الأطفال الذين يتعرضون للتلفاز منذ صغرهم ومجموعات أخرى لم تتعرض له في بيئات متقاربة لم تثن المتحمسين لحسنات التلفاز عن حماسهم، حيث برروا ذلك من خلال القول إن دراسات الأثر لا تزال من الدراسات الوليدة، وإن قياس التأثيرات أمر عسير لأن مناهج وطرق وأدوات القياس لا ينتلك الكفاءة اللازمة للحكم على صحة ما انتهت إليه تلك الدراسات من نتائج، وإننا حتى لو سلمنا بصحة عدد من تلك الدراسات فإنها تظل تفتقد شرطا جوهريا من شروط التفكير العلمي وهو «التعميم» حيث إن التعميم لا يمكن أن يطلق إلا في حالة التماثل، والتماثل في حد ذاته ليس له حضور إلا في حالات نادرة .ويلاحظ من مجمل الدراسات عن تعرض الأطفال للتلفاز، أن الأطفال في الدول اخملتلفة يقضون فترات أمام التلفاز تزيد عن المساحة المخصصة ضمن فترات برامجهم الخاصة، وهذا يعني أنهم

يتعرضون لبرامج وأفلام ليست معدة لهم، وفي هذا مخاطر على الأطفال.. وفي بعض آخر منافع لهم «ويلاحظ أيضا أن كثيرا من برامج أفلام الكبار أكثر جذبا للأطفال من البرامج والأفلام الموجهة إليهم، ويعود هذا في أغلبيته إلى جوانب نقص في برامج وأفلام الأطفال التلفازية. ويشار إلى أن الأطفال الذين يتعرضون لبرامج الراشدين التي تتناول مشكلات الحياة الأسرية خصوصا والاجتماعية عموما كثيرا ما ينتابهم القلق من المستقبل إذ إنهم يشعرون بأنهم مقبلون على مشاكل من هذا القبيل.

كما يلاحظ أن أغلب الأطفال يشاهدون برامج التسلية وبرامج العنف والجريمة والرسوم المتحركة وكوميديا المشاكل العائلية ودراما الحيوان، وأقلية قليلة منهم تعنى بالبرامج التعليمية التي تريد أجهزة التعليم أن تكون مساعدا للمدرسة، ولا نعرف لماذا لا تحاول المدرسة أن تجد لنفسها مساعدين اثنين بدل الاكتفاء بمساعد واحد والاتكاء على التلفاز ليكون لها بديلا عن مساعدها الثاني الفقيد .وليس بالوسع إغفال ما تؤديه البرامج التعليمية في عملية إمداد الأطفالً بالثقافة وفي معاونة الطالب والمدرسة والمعلم، إلا أن النقد كثيرا ما يوجه إلى الطريق التي تقدم بها هذه البرامج، حيث تلقى الدروس–في الغالب –إلقاء يشعر الأطفال وكأنهم في قاعة الدرس في الوقت الذي يمكن فيه مسرحة المضمون وإخراجه بشكل درامي يمكن للأطفال أن ينجذبوا إليه ويتوحدوا معه .ومن الملاحظات التي انتهت إليها الدراسات أيضا أن

أغلب ما يكتسبه الأطفال من التلفاز هو وقتي في تأثيره، إذ تبين أنه رغم الفوارق التي تظهر بين الأطفال الذين يتعرضون للتلفاز والأطفال الذين لا يتعرضون له في البيئات المتشابهة فإن مستوياتهم الدراسية بعد السنة الثالثة أو الرابعة تبدأ بالتقارب بما في ذلك ذخيرتهم اللغوية ا يؤكد آنية تأثير هذا الجهاز في تشكيل ثقافة الأطفال وآنيته في توفير المتعة .وبشأن ما يعرضه التلفاز من مواقف عنف وإجرام في أفلامه الروائية والتسجيلية وفي رسومه المتحركة وأخباره لا يزال الجدل قائما حول ما يقود إليه ذلك من أضرار في الطفل الذي تربط فيه بعض البحوث بين التلفاز وبين ظهور هذه الأعراض حتى قال المتطرفون «إذا كان السجن بالنسبة إلى المراهقين هو الكلية التي يتعلمون فيها الجريمة فإن التلفاز هو المدرسة المتوسطة للانحراف». لكن الدراسات لم تنته إلى نتائج قاطعة الصحة، لذا تقول الآراء التوفيقية إن هناك مبالغة عند الحديث عن تأثير برامج العنف والإجرام على أساس أن كثيرا من الأطفال يتعرضون لها دون أن يحصل لهم مثل ذلك التأثير، فضلا عن أطفال وصفوا بأنهم عدوانيون وكان للتلفاز أثر واضح في التقليل من عدوانيتهم لأن برامج العنف والجريمة أوجدت لهم متنفسا يلبي دوافعهم ويشبع نزعاتهم العدوانية حيث تشكلتلك البرامج بديلا عن قيامهم بالعدوان. وأشارت بحوث أخرى إلى أن تلك البرامج تثير مشاعر الرعب لدى الأطفال بحيث تجعلهم يرتدعون عن القيام بها .وعلى هذا فإننا نجد دراسات تقول إن لأفلام وبرامج العنف دورا مباشرا في انحراف

الأطفال، وأخرى تقول إن لها تأثيرا ثانويا، إذ هي تساعد على بلورة بعض الميول المنحرفة، وثالثة ترى أنها تحصن الأطفال من الانسياق نحو الانحراف .والدراسات التي تؤكد العلاقة المباشرة بين هذه الأفلام والبرامج وبين الانحراف تقدم مجموعة من المعطيات منها: أن الأطفال يحاولون التشبه بالشخصيات التي تقوم بأعمال إجرامية أو عنفيه، أو أن عالم النعيم الخيالي الذي ترسمه الأفلام لحياة المجرمين الخاصة تدفع الأطفال إلى ممارسة الإجرام، والأساليب التي يتبعونها في تنفيذ العمليات الإجرامية تشكل مفاتيح للأطفال لأن يكتسبوا طرقا في التنفيذ لا يمكن أن تخطر في أذهانهم لو لم تتهيأ لهم الفرصة لمشاهدتها ..أما الدراسات التي ترى أن لهذه الأفلام والبرامج تأثيرا ثانويا، فإنها تذهب إلى أن ذلك التأثير لا يمكن أن يحصل إلا إذا كان الطفل على استعداد للانحراف، فالطفل الذي يحيا حياة بائسة، أو يحس بالبؤس مجرد إحساس، والذي لم يتهيأ له الاندماج مع الوسط الاجتماعي، وربما تكون تلك الأفلام والبرامج أدوات دفع لكي ينساق نحو الانحراف .ومع هذا فهناك كثير من الدراسات التي ترى أن السلوك المنحرف، والجانح بالذات له أصول أكثر عمقا في أغوار شخصية الطفل، وتلعب عوامل اجتماعية ونفسية عديدة في تشكيله، وأن أفلام العنف والإجرام قد تكون واحدا من تلك العوامل .وإذا ما تخطينا هذا الجانب في برامج وأفلام التلفاز وعدنا إلى الحديث عن دوره في تجسيد الثقافة للأطفال، فإننا لا بد من أن نعترف بأن له دورا كبيرا

في إكساب الأطفال كثيرا من عناصر الثقافة، وخاصة القيم والعادات والميول والأفكار وطرق اللعب .ومع أن التلفاز يوفر للأطفال إشباع خيالاتهم فإنه يمثل في الوقت نفسه وسيلة لنقل الخبرات الواقعية عن طريق تقديمها في صور واضحةومعبرة وموحية، وهذا ما دفع التربويين إلى تقديم، البرامج التعليمية من خلال الشاشة الصغيرة، أو دفع بهم إلى الإكثار من المعلومات والحقائق، رغم أن هناك رأيا يؤكد أن الطفل الذي يمضي ساعات في المدرسة وساعات أخرى في أداء واجباته البيتية يظل في حاجة لأن يشاهد في التلفاز عند المساء ما هو ترفيهي.. . وهذه الدعوة لا تعني أن التلفاز قد تجاهل مهمته الثقافية، لأن المادة الترفيهية لا تخلوا هو ثقافي، بل ربما تكون المادة الترفيهية أكثر في غناها التربوي والثقافي من مادة يقال إنها «مادة تربوية أو ثقافية خالصة» ومع أن التلفاز يمتلك قدرات واسعة على التجسيد الفني إلا أن الطفل لا يستطيع مواكبة السرعة التي تقدم بها الصور وخصوصا في المواد التي تقدم إلى الكبار ويتعرض لها الأطفال ويقود هذا إلى عدم فهم الأطفال بعض المواد فهما صحيحا .وقد اتسعت قدرات التلفاز إلى نقل الثقافة حتى إلى الأطفال الصم، لذا تقدم بعض محطات التلفاز برامج خاصة لهؤلاء الأطفال اعتمادا على والحركات والإشارات الأخرى (حركات شفاه ووجوه المتحدثين لغة الشفاه) مع الاستعانة بالكلمات كي لا يجد المشاهدون غير الصم في ذلك ما يدعوهم إلى

الملل عند مشاهدتهم هذه البرامج. ويتم التركيز في مثل هذه البرامج على إظهار الفم بشكل واضح وكبير...

❖ **نشأة أدب الأطفال:-**

تعريف أدب الطفل

الأدب هو تشكيل أو تصوير تخيلي للحياة والفكر والوجدان من خلال أبنية لغوية، وهو فرع من أفرع المعرفة الإنسانية العامة، ويعنى بالتعبير والتصوير فنيا ووجدانيا عن العادات والآراء والقيم والآمال والمشاعر وغيرها من عناصر الثقافة، أي أنه تجسيد فني تخيلي للثقافة. ويلتزم-عادة-بعدد من المقومات التي اصطلح عليها في كل عصر وفي كل بيئة ثقافية .ويشمل هذا المفهوم الأدب عموما، بما في ذلك أدب الأطفال، لكن أدب الأطفال يتميز عن أدب الراشدين في مراعاته حاجات الطفل وقدراته وخضوعه لفلسفة الكبار في تثقيف أطفالهم .وهذا يعني أن لأدب الأطفال من الناحية الفنية نفس مقومات الأدب العامة، أي أن مقومات أدب الأطفال وأدب الراشدين تكاد تكون واحدة. فالقول إن مقومات القصة في أدب الراشدين تتمثل في بناء قصصي ينطوي على فكرة وشخصيات وجو وحبكة ينطبق على أدب الأطفال أيضا. والقول إن الشعر يستلزم وزنا وقوافي في أدب الراشدين ينطبق هو الآخر على أدب الأطفال أيضا. والقول بأن المقال الأدبي هو صدر وخاينة

ونسيج من اللمسات الذاتية والخيالية، ينطبق على الأدبين معا . لكن اختيار الموضوع، وتكوين الشخصيات وخلق الأجواء، واستخدام الأسلوب، والتراكيب والألفاظ اللغوية في أدب الأطفال تخضع لضوابط مختلفة إلى حد ما، وتقرر هذه الضوابط حاجات الطفل وقدراته ومستوى نموه بصورة أساسية .وعلى هذا فإن أدب الأطفال هو مجموعة الإنتاجيات الأدبية المقدمة للأطفال، التي تراعي خصائصهم وحاجاتهم ومستويات نموهم، أي أنه في معناه العام يشمل كل ما يقدم للأطفال في طفولتهم من مواد تجسد المعاني والأفكار والمشاعر.. لذا يمكن أن يتجاوز –في حدود هذا المعنى–ما يقدم إليهم ا يسمى بالقراءات الحرة. ويدخل ضمن هذه الحدود الأدب الذي تقدمه الروضة والمدرسة، وما يقدم إليهم شفاها في نطاق الأسرة والحضانة ما دامت مقومات الأدب بادية فيه .وحين نصف الأدب بأنه تجسيد فني تخيلي للحياة والفكر والوجدان فإننا نريد بذلك أن مضمونه يرتدي ثيابا من سندس وإستبرق دون أن يظهر المضمون وكأنه ألبس تلك الثياب عنوة، إذ يأتلف المضمون مع ثوبه في قالب فني قشيب .ويؤلف المضمون ما يحتويه النص الأدبي من آراء أو عواطف أو قيم أو مواقف، بينما يؤلف الشكل مظهرا حسيا. والشكل في الأدب يستعين بالألفاظ–في العادة–بينما يتخذ في الفنون الأخرى ألوانا أو خطوطا أو حركات أو مواد

أو مزيجا من بعض هذا وذاك، أو كلا مركبا منها كلها .ولأدب الأطفال دور ثقافي حيث إنه يقود إلى إكساب الأطفال القيم والاتجاهات واللغة وعناصر الثقافة الأخرى، إضافة إلى ما له من دور معرفي من خلال قدرته على تنمية عمليات الطفل المعرفية، المتمثلة بالتفكير والتخيل والتذكر. وبوجه عام، فإن أدب الأطفال–باعتباره تجسيدا لثقافة الأطفال–يسهم في انتقال جزء من الثقافة إلى الأطفال بصورة فنية، ويسهم في إقناع الأطفال بالآمال الجديدة... لذا فهو أداة في بناء ثقافة الأطفال . وأدب الأطفال، رغم أنه يتميز بالبساطة والسهولة، إلا أنه لا يعتبر »تصغيرا»لأدب الراشدين، لأن لأدب الأطفال خصائصه المتميزة التي تسبغها طبيعة الأطفال أنفسهم. فالطفل–كما سبق أن أوضحنا–ليس مجرد «رجلصغير» كما كان يشاع من قبل، إذ إن الأطفال يختلفون عن الراشدين لا في درجة النمو فحسب، بل في اتجاه ذلك النمو أيضا، حيث إن حاجات الأطفال وقدراتهم وخصائصهم الأخرى تختلف في اتجاهها عما يميز الراشدين ..فهناك صفات معينة تختص بها الطفولة وحدها، وهي تزول أو تنمحي عندما يشب أولئك الأطفال. لذا فإن الزاد الثقافي، أدبيا كان أو غير أدبي، هو زاد متميز ما دامت الطفولة مرحلة نمو متميزة.. وهذا الزاد لا يشكل، بالضرورة، تصغيرا أو تبسيطا لزاد الراشدين الثقافي .وعلى هذا، فليس كل عمل أدبي

مقدم للكبار يصبح بمجرد تبسيطه، أدبا للأطفال.. . إذ لا بد لأدب الأطفال من أن يتوافق مع قدرات الأطفال ومرحلة نموهم العقلي والنفسي والاجتماعي، ولا بد من أن يسكب مضمونه في أسلوب خاص .وكتابة الأدب للأطفال من الفنون الصعبة، وتتأتى الصعوبة من جوانب عدة، من أبرزها ما يتميز به أدب الأطفال من بساطة.. ومعروف أن أبسط الفنون الأدبية على القارىء أصعبها على الكاتب. وكان توفيق الحكيم، يوم بدأ يسجل بعض الحكايات للأطفال عام،١٩٧٧ قد أشار إلى ذلك بقوله» :إن البساطة أصعب من التعمق، وإنه لمن السهل أن أكتب وأتكلم كلاما عميقا، ولكن من الصعب أن أنتقي وأتخير الأسلوب السهل الذي يشعر السامع بأني جليس معه ولست معلما له، وهذه هي مشكلتي مع أدب الأطفال «.والصعوبة الثانية، هي أن الأديب الذي يكتب للأطفال هو أسير عدد من الشروط، من بينها وجوب توافق الإنتاج الأدبي مع قدرات الأطفال وحاجاتهم .ويمكن تبين مدى هذه الصعوبة إذا ما تذكرنا أن الطفل لا يزال غامضا أمام الكبار. ولم تنته البحوث العلمية إلى تفسير كثير من جوانب سلوكه بعد .هذا في وقت يكون فيه الأديب، الذي يكتب للراشدين، حرا إلى حد بعيد، حيث إن هذا الأخير يكتب في الغالب دون أن يضع جمهورا معينا في حسابه، أو أنه يكتب لجمهور مفترض، أو يكتب دون أن يعرف

من سيكون الجمهور الذي يستقبل ما يكتب .وهناك مسألة عامة تواجه أدب الأطفال في كل مكان، وتشكل في الوقت نفسه إحدى مشكلات الكتابة للأطفال، وهي أن أدب الأطفال، كنوعفني، لا يزال جديدا، لذا لم يكتسب تقاليد عامة بعد.. وقد هيأ هذا التفكير لكثير من الاجتهادات والأحكام المتعسفة أن تطرح في الساحة، وأن تلاقي بعض القبول، لا لسبب إلا لأنها تبدو معقولة، مع أن كون أي أمر معقولا لا يعني أنه صحيح علميا، إذ لا بد من أن يخضع للتحليل العلمي كي يتقرر فيما إذا كان صحيحا أو خاطئا .البداية :منذ أن ساد الشعور بأن الأدب ليس حكرا على الراشدين وحدهم راح المعنيون يقلبون صفحات كتب الأدب لينتقوا منها بعض الحكايات والقصص والقصائد التي يمكن أن يقبل عليها الأطفال ويفهموها ويتذوقوها. بل إن الأطفال أنفسهم أقبلوا على كثير من الإنتاجيات الأدبية التي لم تكن لهم في الأساس .وأكثر الإنتاجيات، التي تعد اليوم من كلاسيكيات أدب الأطفال، كان كتابها قد أبدعوها كإنتاج أدبي للراشدين دون أن يخطر الأطفال في أذهانهم، ولكن الأطفال وجدوا فيها ما يشبع خيالاتهم وما يلبي بعض حاجاتهم الاتصالية .ولم يكن للأطفال أدب خاص بهم بالمعنى الصحيح قبل القرن العشرين، ولكن إرهاصات واضحة كانت قد سبقت ذلك، ومهدت لأدب الأطفال أن يكون ظاهرة فنية كبيرة. وقد

درج مؤرخو أدب الأطفال على عدم استبعاد أسماء المبدعين الأوائل من قائمة أدباء الأطفال، رغم أنهم لم يكونوا كتاب أطفال بالأساس بقدر ما كانوا معدي أو جامعي حكايات لاقت هوى في نفوس الأطفال، أو اعتمدها كتاب الأطفال فيما بعد لإنشاء قصص أطفال بعد إجراء تحويرات فيها. وبلغ الأنصاف ببعض المؤرخين أن وضعوا بين المؤسسين الأوائل لأدب الأطفال أولئك الذين تأثرت كتاباتهم بحكايات شعبية كانت تروى للأطفال وأخرى للراشدين، حيث يمكن الحكم بأن أدبا كان يروى للأطفال منذ أقدم الأزمنة، وكان الأطفال يقرؤون بآذانهم.. وحين ظهرت الكتابة وجدوا لهم ما هو مكتوب يراد به تعليمهم كيف يفكون الحرف، وحين ظهرت الطباعة ظهرت لهم بعض الكتب ذات الأهداف الدينية والأخلاقية.

وبوجه عام، لم يكن الأطفال قبل نشأة أدب الأطفال بعيدين كل البعد عن الأدب، فقد كانوا يستمعون-أحيانا-إلى الحكايات والأمثال والروايات والحكم والرحلات التي كان يتناقلها الناس أو يروونها في اجملالس بقصد التسلية والتوجيه ومن الأدب ما هو من التراث الديني، ومنه ما هو من التراث الشعبي الذي يحمل القيم والأفكار.. ومن بين التراث الديني ما هو أدب حكمة أو أدب تهذيب .ومن بين الآثار الأدبية الشعبية، ذات التأثير الكبير في حياة الناس، والتي حاول بعض الكتاب صياغة بعض الحكايات على غرارها، حكايات البانجاتنترا، أو

خزائن الحكمة الخمس، أو الأسفار الخمسة.. وهي حكايات هندية قديمة ترجمت إلى عديد من لغات العالم، وكانت تلك الحكايات تستهدف غايات عملية، وكانت حكاياتها منثورة.. أما أمثالها وحكمها فقد كانت منظومة «وقد وضعت بين ٥٠٠-١٠٠ ق. م باللغة السنسكريتية ونقلت لأول مرة إلى اللغة البهلوية .«وقد وضع حكايات البانجاتنترا برهمي معروف بالحكمة تلبية لطلب ملك كان له ثلاثة أولاد، وأراد أن يعلمهم فن السياسة، فعهد بالأمر إلى ذلك البرهمي الذي وضع حكايات حيوان ليفصح عن أفكاره في شكل فني واضح .وإلى جانب حكايات البانجاتنترا انتشرت حكايات كليلة ودمنة التي ترجمها عبد الله بن المقفع من البهلوية إلى العربية، وترجمت من العربية إلى لغات أخرى عديدة.. ومنها تعرف الأوروبيون إلى نوع أدبي جديد في بث الحكمة والتهذيب . وتعد اجملموعة الخرافية المنسوبة إلى ايسوب من أقدم المأثورات الأدبية التي لاقت الشيوع في أوروبا، وكانت من أوائل الكتب التي لا يستطيع أحد إلا أن يحكم بأن الأطفال قد وجدوا فيها متعة كبيرة، رغم أنها طبعت للراشدين بين عامي ١٤٧٥ -١٤٨٠ م، وبسبب إقبال الأطفال على قراءتها عدت أول كتاب يطبع للأطفال .وتشير بعض المصادر إلى أن ايسوب حكيم يوناني، ولد عام ٦٢٠ ق. م، وعاش فترة من حياته عبدا رقيقا بين عدة مالكين في مدينة ساموس، واستطاع نيل حريته بفضل ذكائه وحكمته، بل استطاع بهما التحرر منرواسب العبودية ونيل الشهرة واجملد، وتنقل بين أعمال رفيعة منها: انتدابه في

سفارات سياسية عديدة.. ووضع حكاياته لتهدئة الخواطر وإخماد الف في بعض المدن اليونانية، وقد حمله الملك كمية كبيرة من الذهب ليوزعها على أبناء مدينة «دلفي»، ولكنه ما إن احتك بالناس حتى هالة ما كانوا عليه من جشع.. وحين عزم على عدم توزيع الذهب عليهم تآمروا عليه واتهموه بشتى التهم؛ وأباحوا قتله، فقتلوه .ولكن هناك من ينفي وجود شخص باسم ايسوب، وهناك من يعترف بوجوده ولكنه يجزم بأن ما بين أيدينا من خرافات ليست هي خرافات ايسوب نفسها، وأن الكثير الكثير منسوب إليه، حيث منها ما يرجع إلى آخرين عاشوا قبل عصره، ومنها ما نسب إليه بعد سنين طويلة من قتله .وعلى أي حال، فقد اهتم كثيرون بخرافات ايسوب، كسقراط، والفيلسوف ديمتريوس فاكيروس، وفيدروس وغيرهم .وقد جمعت خرافات ايسوب بعد بضعة قرون من مصرعه من قبل الراهب مكسيموس بلانودس، ولكن بعض المصادر تشير إلى أن بلانودس اعتمد على نسخة مشوهة لخرافات ايسوب.. وتشير مصادر أخرى إلى أنه لم ير قط نسخة من أي من الخرافات المنسوبة إلى ايسوب، بل قام هو بجمع حكايات شائعة، واخترع حكايات أخرى ونسبها جميعا إلى ايسوب، وان خرافات بلانودس كانت المصدر الأول الذي أخذت عنه النسخ المطبوعة لايسوب .وعلى أي حال، فإن هذه الخرافات كانت معينا لكتاب الأطفال الأوائل، حيث صيغ الكثير منها في أشكال قصصية، ومنها ما أدخل ضمن مقررات المدرسة، حتى ذهب البعض إلى تأكيد أهميتها بالقول. إنه ليس هناك

مثقف في العالم اليوم لم يتأثر في طفولته بخرافات ايسوب .وكتب القاص الإيطالي جيوفاني بوكاشيو (١٣١٣ -١٣٧٥) مجموعة قصصية بعنوان دي كاميرون، أي الأيام العشرة، وتبدو أنها على غرار ألف ليلة وليلة من بعض الوجوه.. وقد تولى البطولة فيها عشر شخصيات رئيسة، بينهم سبع سيدات وثلاثة رجال، كانوا قد هربوا من فلورنسا خوفا من مرض الطاعون، وأقاموا عند سفح جبل بعيد، وراحوا يتبادلون رواية القصص كي يبعدوا عن أنفسهم شبح المرض، حيث كانت تروى في كل يوم عشر قصصتتشابه في موضوعاتها، واستمر الأمر عشرة أيام. وقد ورد في تلك القصص ذكر كنوز الملك سليمان، وبطولة صلاح الدين الأيوبي، إضافة إلى شخصيات خيالية .ويشار إلى أن قصص الديكاميرون كانت معروفة قبل بوكاشيو، وعليه فهي ليست من وضعه لأنها نتاج عقول كثيرة، لكن بوكاشيو قد رفعها من صيغتها البدائية وأجاد تشكيلها وبعث الحياة فيها .ومعظم حكايات الديكاميرون قصيرة، وهي تشير إلى الأحداث بكلمات موجزة وتصل إلى النهاية بصورة مفاجئة .وكان بوكاشيو قد وضع الديكاميرون مرضاة لحبيبته فيامتيا، ولتسلية ملك وملكة نابولي، إلا أن الشعب الإيطالي وجد فيها تسلية، وأصبحت موضع اهتمام الكبار .وكتب الرسام والنحات والمعماري والموسيقي والمهندس الإيطالي ليوناردو داقنشي حكايات قصيرة ذات معان عميقة جاء بعضها على ألسنة الحيوان والنبات والجماد، ويبدو أن أكثر حكايات دافنشي قد فقدت .وكان كثير من

الحكايات التي وضعها دافنشي من إبداعه، ولكنه أضفى على بعض الحكايات القديمة لمسات جديدة، وظل الناس في عصره يتساءلون عن المصدر الذي كان دافنشي يستقي منه حكاياته، وحين عجزوا عن الوصول إلى ذلك لم يجدوا إلا أن يعترفوا بأن دافنشي لم يكن فنانا وعالما فحسب، بل كان قاصا مبدعا .ويبدو أن حكايات دافنشي قد شاعت في عصره بين الراشدين، لذا لم يدخله أي من مؤرخي أدب الأطفال ضمن قائمة أدباء الأطفال.. ويظهر أن قليلا من كتاب الأطفال قد قلدوا دافنشي بعد أن ظهر أدب الأطفال، ولكننا نجد بين كتاب الأطفال اليوم من يمكن أن نجد في قصصهم بعض قسمات قصص دافنشي، لذا يصح أن يعد دافنشي من بين الآباء الأوائل لأدب الأطفال.

ووضع الكاتب جون بنيان كتاب رحلة المسافرالذي يعد من كتب التراث الديني المسيحي، إلا أن الكاتب استند في كثير من الأفكار الواردة فيه إلى ما انتهت إليه حركة التقصي العلمي التي بدأت إرهاصاتها في تلك الفترة في أوروبا. وقد كان بنيان كاهنا غير مجاز، وأمضى في السجن نحو اثني عشر عاما وهو يمارس الوعظ الديني، وكان قبل ذلك قد اشتغل سمكريا، وجنديا .ولم يضع بنيان كتابه للأطفال، ولكن صياغات قد أجريت له فجعلته من بين كتب الأطفال الأولى، خصوصا وأنه كان بالأساس قد وضع بأسلوب سهل، وكانت حركة الأبطال قد صورت فيه تصويرا دراميا، كما احتوى على مغامرات

وأسفار قادت الأطفال إلى الاهتمام به، لذا يعد هذا الكتاب بداية لنمو أدب الأطفال المكتوب في إنكلترا.

ونظم الشاعر الفرنسي جان دي لافونتين مجموعة من الحكايات الخرافية في اثني عشر كتابا، أهدى بعضها إلى ولي عهد لويس الرابع عشر–ملك فرنسا آنذاك–. وجاء في كلمة الإهداء الرقيقة «أنه يرغب في تسلية الأمير وأن يقدم له دروسا جادة يتلقاها بلذة .« وكان لافونتين قد أصدر أول الأمر ستة فصول من منظوماته، ألحق بها بعد عدة سنوات خمسة فصول أخرى احتوت على ٣٢٠ منظومة.. وقد أوضح، في مقدمة المجموعة الثانية، أن أسلوبه بات مختلفا عن أسلوب اجملموعة الثانية، لأنه استقى معانيها من موارد أغنى وأكثر تقدما، وخصوصا كليلة ودمنة .ويشير مؤرخو الأدب إلى تأثر لافونتين بخرافات ايسوب، وأنه استقى مضمون أعماله من الريف والطبيعة الحية، ومن الحيوانات التي كثيرا ما استحوذت على البطولة في قصائده، والتي فضلها على غيرها من الأبطال، على أساس أن تقاليد الغابة هي تقاليد الحياة البشرية نفسها .واكتسب لافونتين جمهورا واسعا من الأطفال الذين كان يرى أنهم »الجمهور العريض أو المستقبل الذي ينبغي لكل كاتب عاقل أن يعمل على كسبه .«وقد طبعت حكاياته المنظومة في حياته أكثر من ثلاثين طبعة، وترجمت إلى لغات عديدة.. ولا تزال تطبع مرة تلو مرة .وكان جان جاك روسو قد انتقد منظومات لافونتين انتقادا لاذعا، وأكد على أن البعض منها يدعو

إلى ما يناقش الخصال الحميدة، واستشهد بعدة منظومات منها: منظومة الثعلب الذي احتال على الغراب بأن راح يمتدح صوته مدحا شديدا ليغني، وحين بدأ الغناء سقطت قطعة الج aمن فمهفالتهمها الغراب.. وأشار روسو إلى أن تلك القصة تدعو إلى الأخذ بالخدعة والرياء . ويمكن أن يجد المتمعن في منظومات لافونتين أن بعضا من تلك المنظومات تحمل ترجيحا للشر والأثرة والمكر.

واصدر دانيال ديفو قصة روبنسون كروزو عام ١٧١٩ التي تعد بداية الفن القصصي في إنكلترا، والتي تحمل الدعوة إلى الصبر وتحمل الصعاب، والرغبة في ارتياد اجملهول .وتبدو بداية القصة وكأنها تتناول وقائع حقيقية، ثم سرعان ما تنطلق في عالم الخيال.. وتدور حول رجل يعيش في جزيرة مهجورة وتنقطع صلته بالناس، إلا أنه يستطيع قهر الصعاب .وقصة روبنسون كروزو، بصيغتها الأصلية، تقع خارج أدب الأطفال، إلا أنها صيغت من جديد للأطفال، فأصبحت واحدة من روائعه، وقد أحبها الأطفال لما فيها من المفاجآت والأسفار واخملاطرات .ويشير بعض مؤرخي الأدب إلى أن ديفو تأثر بألف ليلة وليلة، وتأثر بحي بن يقظان–لابن طفيل.. بينما يشير آخرون إلى أن القصة اعتمدت على قصة واقعية لرجل حقيقي من اسكتلندة وجد نفسه مدفوعا إلى القيام بمغامرة، فأصبح بحارا في سفينة من سفن القراصنة، وحصل بينه وبين قائد السفينة خلاف حاد فلم يجد القائد إلا أن يلقى به في إحدى الجزر.. ولكن ذلك البحار استطاع الصمود

هناك أربعة أعوام وأربعة أشهر، إلى أن مرت سفينة قرصان بريطاني واصطحبه معه إلى بلاده.. وعند عودته لم يطب له أن يعيش الحياة التي كان يحياها قبل مغامرته، فابتنى لنفسه كوخا على الشاطئ اثلا لذاك الذي ابتناه في الجزيرة النائية .وقد اطلع ديفو على حياة ذلك المغامر من خلال المذكرات التي نشرها قائد السفينة الذي أنقذه، فكتب قصته روبنسون كروزو .وسواء أكانت هذه القصة من نسج خيال ديفو، أم هي تصوير فني لواقعة حقيقية، فإن ذلك لا ينفي تأثره بحي بن يقظان، أو ألف ليلة وليلة، أو كليهما. علما بأن قصة ابن طفيل كانت قد طبعت عام ١٦٨٦ بالإنكليزية .وكان ديفو قد وضع عشرات الكتب، ولكن ثلاثة كتب ظلت موضوع الاهتمام، وهي: روبنسون كروزو، ومول فلاندرس، وصحيفة عام الطاعون.

وقد اشتغل ديفو في الصحافة، واشتغل بالسياسة، ولم يكن أمينا في عمله الصحفي، كما أنه وجد نفسه قد تورط في السياسة، إذ لم يجن ما كان يبتغي، لذا اختفى فترة غير قصيرة عن الناس، ولكنه عاود الظهور بعد أن شارف الستين حين وضع روبنسون كروزو.. وقيل عنها في حينها: «إن السياسي والصحفي ومستشار الأمراء أصبح راوية قصص للطاهيات، يتحدث فيها عن مغامرات بحار تحطمت سفينته«، حيث لم يقدر الكثيرون في زمانه روعة ما وضعه ديفو .ويشير مترجمو حياة ديفو إلى أنه، بعد تشتت شخصيته وانتحاله مختلف الأدوار، استطاع بعد وضع روبنسون كروزو أن يحدد حقيقته باعتباره قاصا .وقد

وضع ديفو قصصا أخرى لم تلاق ما لاقته روبنسون كروزو، منها :ملك القراصنة، ومغامرات دنكان كامبل، وذكريات فارس، وتاريخ الشيطان . وأصدر الكاتب، الذي ولد في إنكلترا لأبوين إنكليزيين والذي شب وعاش في ايرلندا، جوناثان سويفت قصته الخيالية المسماة «رحلات جليفر« عام ١٧٢٦، وصف فيها حياة جليفر، الذي راح ينشد السعادة فيها وراء البحار، فهبط في بلاد الأقزام، فلم يحل له العي. وهبط في بلاد العمالقة، فلم يطب له المقام، وحل في مجتمع ثالث، أنصافهم العليا من البشر، وأنصافهم السفلي من الحيوانات، فلم يجد السعادة في ذلك المجتمع وبدا ظل ما ينشده مجرد حلم بعيد المنال .وكان جو القصة مشحونا بالتشاؤم والتهكم والسخرية من الإنسان ..وكان سويفت يشير إلى أن غايته من كتابة قصته هذه هي أن يوبخ الناس لا أن يسليهم، ولكن الناس وجدوا فيها تسلية ومتعة، إذ إنهم يستمتعون بذلك الهجوم المرير الذي شنه سويفت على أبناء الجنس البشري، لأن كل قار ئمنهم كان يحسب نفسه غير مقصود بهذا الهجوم، بل شخصا آخر .ولم يكتب سويفت هذه القصة للأطفال، بالأساس، ولكن ما انطوت عليه من رحلات ومغامرات وعجائب ومواقف مثيرة للخيال جعلتها قريبة إلى الأطفال، ولم تصبح في عداد أدب الأطفال إلا بعد أن صيغت بشكل جديد من قبل جون نيوبري. ومع هذا فإن من يؤرخ لأدب الأطفال لا يمكن إلا أن يضع هذا الكاتب بين الآباء المؤسسين لذا الأدب .وأصدر الكاتب السويسري يوهان رادولف فايس «١٧٨٠-

١٨٣٠«رواية .باسم «أسرة روبنسون السويسرية» عام ،١٨١٣ عن بطل ألقت به الأمواج في جزيرة منعزلة، على غرار قصة روبنسون كروزو، وكانت قد وضعت للكبار، ولكن عددا من الكتاب أجروا عليها التبسيط، منهم اليزا جيتوود وارين.. وكانت هذه القصة بالأساس قد ظهرت في كتاب بعنوان «إرشادات للأطفال وأصدقائهم في المدينة والريف».. وقد اختصر العنوان بعد ذلك ليصبح «أسرة روبنسون السويسرية .«وقد أعاد فايس كتابة القصص الشعبية السويسرية، وألف النشيد الوطني السويسري، ونشر عددا من القصص الذي كان والده يقصها عليه.

واصدر الشاعر الإنكليزي وليم بليك مجموعة شعرية هي «أغاني البراءة«، التي كان لها تأثيرها في حركة أدب الأطفال، إذ إن الفترة التي ظهرت فيها شهدت حركة نقد واسعة بسبب تباين التيارات في النظر إلى الطفولة، وخصوصا بعد صدور كتاب «أميل»لجان جاك روسو» الذي انتقد فيه كثيرا من الأساليب السائدة في تنشئة الأطفال، وقدم بدائل جديدة.

وكانت «أغاني البراءة« قد صدرت عام ،١٧٨٩ وصدرت بعدها بخمس سنوات «أغاني التجربة« وكان بليك ينحت بعض مقطوعاته الشعرية على النحاس.. وقد ظهرت في أشعاره الروحانية العميقة. ومع أنه لم يكن كاتب أطفال إلا أن بعض قصائده جذبت الأطفال بفضل ما فيها من خيالات .ونشر الكاتب الروسي، ايفان كريلوف ١٧٦٨ – ١٨٤٠ حكايات عديدة في تسع مجموعات. وأظهر في حكاياته

شخصيات من الحيوانات، وكان يريد بها إبراز مظالم الحكم القيصري، في وقت كانت تسود فيه الرقابة الشديدة .وكان كثير من حكاياته ذا صلة بأحداث واقعية وأشخاص حقيقيين مثل الهزائم والانتصارات أمام نابليون ..وتتميز حكايات كريلوف عن حكايات ايسوب، وحكايات كليلة ودمنة، وحكايات لافونتين بأن فنه صعب الترجمة، إذ إن البطل الحقيقي في حكايات كريلوف هو اللغة الروسية نفسها.. ومع هذا فقد كان كريلوف أول الكتاب الروس في إحراز شهرة عالمية، إذ ترجمت حكاياته إلى اللغات الأوروبية الرئيسة خلال حياته، وترجمت بعد ذلك الى عديد من لغات العالم، بما فيها اللغة العربية .وكان كريلوف كاتبا مسرحيا ساخرا، وصحفيا بارزا.. إلا أنه واجه عنت السلطة، فعطلت مجلاته الواحدة بعد الأخرى، وقد وجد أن وضع الحكايات هو السبيل الوحيد الذي يستطيع به التعبير عن مكنونات نفسه دون أن يتعرض لسطو الحكم القيصري .وكان كريلوف رائدا سباقا في الأدب الروسي، وقد وصفه بوشكين «بأنه أكثر شعرائنا وطنية وأعظمهم شعبية .«وكان الأطفال يجدون متعة بالغة في حكاياته، كما أن الكبار يجدون فيه معاني كبيرة.. لذا ظلت هذه الحكايات، مثلما كانت، موضع اهتمام الأطفال والكبار معا.. وبفضل هذا يعد كريلوف واحدا من الآباء المؤسسين لأدب الأطفال.

وجمع الشاعر الفرنسي والأكاديمي، تشارلز بيرو بعض الحكايات الشائعة في الريف الفرنسي، وأضفى عليها شكلا كلاسيكيا

بأسلوب رقيق، وأصدرها تحت عنوان «حكايات من الأزمنة القديمة» عام ١٦٩٧، منها :سندريللا، وذو اللحية الزرقاء، والجميلة النائمة.. وقد عرف هذا الكتاب باسم «حكايات أمي الإوزة». وكان قد أصدر مجموعات شعرية، منها: حكاية جلد الحمار، وحكايات الأماني الباهتة . وكانت حكايات بيرو بداية حركة التأليف للأطفال، بقصد التسلية والإمتاع، إذ يعد من أوائل من كتبوا خصيصا للأطفال، وكان قد وضع اسم ابنه كمؤلف على مجموعته الأولى، مخافة أن يهز صدورها باسمه مكانته الأدبية، حيث لم تكن النظرة إلى أدب الأطفال على أنه إبداع فني، ولكن بيرو ثبت اسمه على المجموعة الثانية.

ولمع اسم الإنكليزي، جون نيوبري كناشر لكتب الأطفال، بعد أن كان يدير مخزنا صغيرا لبيع الكتب الخاصة بالأطفال، حيث شجع عددا من الكتاب على وضع أو ترجمة كتب للأطفال، أو تبسيط بعض الأعمال الأدبية، ً فنشر نحوا من مأتي كتاب كانت في مقدمتها حكايات أمي الإوزة، بعد ترجمتها إلى الإنكليزية عام ١٧٢٩، إضافة إلى قصص أخرى مثل قصة روبنسون كروزو، ورحلات جليفر .ونشر جون نيوبري من إنتاجه الخاص عددا من الأعمال الأدبية للأطفال، أولها «كتاب الجيب الجميل» عام ١٧٤٤، ثم كتابه «الطيب ذو الحذاءين الجميلين.

وبهذا يعد نيوبري أول كتاب الأطفال في إنكلترا، أو الأب المؤسس لأدب الأطفال فيها.. ولا يزال العالم يعترف بدوره الكبير في

هذا الجمال، وقد استحدثت منذ العشرينات من هذا القرن جائزة باسمه في أمريكا يننح لأفضل كتاب للأطفال.

وصاغ الروائي الألماني، ارنست تيودور امادوس هوفمان من الحكايات الشعبية قصصا خيالية تحمل سمات الفن القصصي الخيالي، وبذا عدت أعماله رائدة في هذا اجملال، إذ إنه سبق اندرسون في تحويل تلك الحكايات إلى قصص.. ومن هنا جاءت الإشارة إليه في تاريخ أدب الأطفال، وكان أبرز قصصه الروائية «كسارة البندق» التي أصدرها عام ١٨١٦.

وجمع الأخوان الألمانيان، جاكوب كريم وفيلهم كريم أشهر الحكايات التي تشيع على ألسنة الناس، والتي يحكيها الآباء للأبناء في ألمانيا، وكان هدفهما الأول الحفاظ على ذلك التراث من الضياع .وكان الأخوان، كريم،، يلتقطان الحكايات من أفواه الرواة ويسجلانها كما هي دون تحوير في مضمونها، ولكنهما كانا يهذبان في أسلوبها ويخرجان من أصلها الشفهي الكلمات الأجنبية والكلمات القديمة التي لم تعد مستخدمة في اللغة إلا في حدود ضيقة.. واستمد الأخوان بعض الحكايات من مخطوطات ألمانية قديمة .وظهر أول جزء من كتاب الأخوين عام١٨١٢ بعنوان «حكايات الأطفال والبيوت»وظهر الجزء الثاني عام ١٨١٤ ..وتضم اجملموعتان أكثر من مأتي حكاية، وقد كانت الطبعة السابعة للحكايات، الصادرة عام،١٨٥٧ هي الطبعة التي شاعت وترجمت إلى لغات متعددة .ومع أن الأخوين لم يكونا يقصدان

أن تكون هذه الحكايات للأطفال، بل أرادا الحفاظ على تراث قديم، من الاندثار، وأرادا في الوقت نفسه أن تكون في متناول مختلف الناس على اختلاف مداركهم، إلا أن كثيرا منها لاقى القبول لدى الأطفال. وعلى أساس ذلك يؤلف ذلك الجهد الذي قاما به جزءا من تاريخ أدب الأطفال .وقد كان الأخوان، من وراء التقاطهما هذه الحكايات، يريدان الكشف عن أصالة الثقافة الألمانية. ولكن التمعن في بعض الحكايات يكشف أن بعضها مشابه لبعض الحكايات الشعبية الشرقية، وعلى الخصوص الحكايات العربية، وبعض حكايات ألف ليلة وليلة .ولا بد من الإشارة إلى أن طبعة «حكايات الأطفال والبيوت«، لم تكن تقتصر على الحكايات، بل كانت تضم هوامش وتعليقات للأخوين، لذا يعد الكتاب محاولة لدراسة الحكاية الشعبية الألمانية.

ولمع اسم الكاتب الدانمركي، هانز كريستان أندرسن الذي انشغل في صباه بنظم الشعر ووضع القصص المسرحية بأسلوب فج، ولكنه حين التقى بعدد من الموسيقيين والمسرحيين والشعراء وأكمل تعليمه الثانوي بدأ بنشر بعض الأعمال الأدبية، إذ صدر له أول كتاب عام ١٨٢٢ باسم مستعار، ونشر عام ١٨٢٩ كتابا وصف رحلة على الأقدام.. . ولكن كتابا نشره وأعيد نشره في جميع أنحاء العالم عشرات المرات هو الجزء الأول من الحكايات الخرافية. وأثارت حكايات هذا الجزء، والأجزاء الأخرى نفوس الأطفال والكبار في كل مكان .وكان اندرسن، حين بدأ وضع حكاياته، قد قال «لقد شرعت في كتابة بعض

الحكايات الخيالية للأطفال، لأنني أريد أن أكسب الجيل القادم .«وبلغ عدد حكايات أندرسن أكثر من «١٨٠ «حكاية، وقد اعتمد على بعض الحكايات الشائعة آنذاك، ولكنه أسبغ عليها سمات الكمال القصصي الفني، كما اعتمد على بعض الأحداث التي مر بها في حياته، حيث كان في العصر الذي عاش فيه اندرسن اهتمام بالحكايات الشعبية في الدانمرك ..وكانت حكايات الأخوين «كريم، «والألماني «هوفمان» شائعة هناك .وقد أدخل اندرسن البشر والحيوانات والنباتات والأشباح والجماد كأبطال في حكاياته .ومن بين حكايات اندرسن حكايات متفائلة، ويتغلب فيها الخير على اثر، إلا أن بعضا منها ينطوي على التشاؤم، وخصوصا تلك التي تتناول بعض مشكلات الإنسان. ويبدو أن اندرسون يريد أن يتقبل الأطفال الحياة على ما هي عليه وما فيها من حلو ومر .ولا تزال حكايات أندرسن موضع اهتمام الأطفال في العالم، رغم مضي أعوام طويلة على تلك الليلة التي سقط فيها من سريره وفارق الحياة.

وقدم الروائي الأمريكي، جيمس فينمور كوبر، مجموعة من القصص والروايات التي تدور حول مغامرات رجال الحدود مع الهنود الحمر والصيادين والقباطنة والجواسيس.

وأحدث، تشارلز لام، عام ١٨٠٦ حركة ينرد ضد الطرق التعليمية في بعض قصص الأطفال، لذا أخذ يكتب بعض القصص بشكل متميز، كما ترجم إلى الإنكليزية بعض قص هانز أندرسون.

أما تشارلز لودفيدج دوجسون، الكاتب الإنكليزي الذي عرف بلقب لويس كارول فقد كان واحدا من أدباء الأطفال الكبار، وقد استعار لقب »لويس كارول» عند نشره ما كان يراه بعيدا عن اختصاصه في الهندسة والرياضيات والدين.. وكان يوقع كتبه في هذه الموضوعات الأخيرة باسمه الصريح، بينما كان يوقع بعض كتبه ذات الصفة الخيالية باسمه المستعار .وكان في البداية، يروي لإخوانه الصغار والأطفال، الذين عقد معهم صداقات، بعض حكاياته .ومن كتبه الشهيرة قصة «أليس في بلاد العجائب«، وقد جعل البطولة فيها لإحدى صديقاته الصغيرات، وهي. أليس.. وكانت هذه القصة قد نشرت عام ١٨٦٥، هي لا تحمل مضمونا فكريا بقدر ما تحمل من الغرائب والمفاجآت الطريفة. وله أعمال أدبية أخرى يمكن إدخالها ضمن أدب الأطفال، منها «ماذا وجدت أليس هناك» وقد صدرت في كتاب عام ١٨٧٦ . وكان كثير من زملائه من أساتذة إحدى المدارس في أكسفورد ينظرون إلى ما يكتبه كارول على أنه هذر لا معنى له .وقد ترجمت قصة «أليس» إلى مختلف لغات العالم، وأخرجت للتلفاز والسينما من خلال أفلام آدم الكارتون، ومن خلال ينثيل أبناء آدم وبنات حواء!

ووضع الروائي الأمريكي الساخر، مارك توين »ساموئيل.. كليمانس(قصصا للأطفال، منها: «توم سوير» سنة ١٨٧٦، و «الأمير والفقير«، و »هاكلبيري فين» عام ١٨٨٢ .ولمارك توين نظرات تأملية في مسائل السياسة والحرب، ومجتمع البشر وما يحملون

من قيم. وكان يمقت العدوان والطغيان واللصوصية والبغضاء ..ويقول: «إن تاريخ البشر زاخر بتلك اللصوصية الغادرة التي تنتحل دائما ثوب الهدف النبيل.. إن قصة البشر لا تعدو أن تكون سردا موجزا لقصة سفك دماء البشر.«

ومع أن مارك توين لم يكن كاتب أطفال، إلا أن روح الفكاهة، التي أدخلها في قصصه، جعلت الشبان يقبلون على قراءتها.. كما جعلت بعض الأطفال يقلبون صفحات كتبه ويتمعنون في بعض فقراتها.. ولكن إقبال الأطفال على قصصه، التي أخرجت للسينما، كان كبيرا، حيث إن الأطفال يعنيهم كثيرا أن يروا بعيونهم توارد الأفكار وتعاقب الحوادث في سرعة.

ووضعت الروائية الأمريكية، لويزا ماي الكوت قصصا وروايات للأطفال، منها رجال صغار والوردة المتفتحة، وتحت الزنبق. وتقرب قصصها من ذلك النوع من القصص الذي يسمى قصص الحياة العائلية، التي تتخذ من أجواء البيت مجالا لها .ومن الكتاب الذين أحب الأطفال واحدة من قصصهم الشهيرة الكاتب الاسكتلندي جيمس ماتيو باري الذي عرف ككاتب للأطفال عندما ظهرت عام ١٩٠٤ قصة بيتر باك «الولد الذي لا يكبر أبدا«، والتي قدمت للمسرح ولا تزال تقدم حتى اليوم. وتنطوي هذه القصة على الكثير الذي يثير خيال الأطفال .ولكن باري لم ينصرف للكتابة للأطفال، فقد كان قبل إخراج قصة بيتر باك قد

كتب عدة مسرحيات، وكان قد وضع عددا من الكتب من بينـها كتابين عن بلدته، وعن حياة والدته التي كان يحبها حبا جما.

وكان، أ. أن. افاناسيف قد جمع وأعاد صياغة عديد من الحكايات الشعبية السوفييتية. وقد ابتدع حكايات جديدة مشابهة للحكايات الشعبية. وأعد الاسكتلندي، اندرولانك حكايات خرافية، وقد استمد البعض منها من لغات أخرى، واعتمد على بعض ما جاء في ألف ليلة وليلة.. ومن بعض الآثار الأدبية الشعبية الأخرى، سندريللا، والجميلة النائمة .وهو بالأساس دارس معني بالتراث الشعبي، ولكنه كان يتمنى أن يستطيع الأطفال قراءة الحكايات التي أبدعتها الشعوب المختلفة.. وكان يرى أن أولى القصص كانت قد وضعت في بابل وفي مصر القديمة.

وكتب، جول تشاندلر هاريس قصص مغامرات عديدة، منها قصص العم ريموس وقد اعتمد في كثير من قصصه على ما كان يتناقله الناس من حكايات بما فيها الحكايات الشائعة بين الأفارقة في أمريكا.

أما الروائي الفرنسي «جول فيرن« فيعد من رواد قصص الخيال العلمي، وكان في بداية حياته الأدبية قد وضع مسرحية وينثيلية شعرية، ثم بدأ بإصدار العديد من قصص الخيال العلمي، حتى بلغ عدد ما صدر لهً في هذا اجملال نحوا من ثمانين قصة ورواية، منها «خمسة أسابيع في منطاد» و «من الأرض إلى القمر«، «مغامرات

القبطان هاتراس«، و «عشرون ألف فرسخ تحت البحر«، و «حول العالم في ثمانين يوما«، و «الجزيرة الغامضة» و «مطاردة النيازك«، و «الشعاع الأخضر«، و «نجمة الجنوب«، و »عامان في إجازة» و «شتاء فوق الثلوج». وبذا يكون قد وضع قصصا في الرحلات والجولات الفضائية والسياحة الخيالية على سطح الأرض، وفي جوفها، وفي البحار والمحيطات، والأراضي القطبية، وعبر الفضاء بين الكواكب . وقد تنبأ جول فيرن بكثير من اخملترعات التي تحققت فعلا، وكان يقول: «كل ما يستطيع أن يتخيله إنسان يمكن لآخرين تحقيقه .«وقد مزج جول فيرن بين العلم والخيال في مجمل قصصه، ومع أن قصص وروايات جول فيرن ليست للأطفال إلا أن الفتيان وجدوا فيها متعة شائقة .وشهد أواخر القرن التاسع عشر، والقرن العشرون اهتماما كبيرا بأدب الأطفال، حيث ظهر كتاب احتلوا موقعا في تاريخ هذا الأدب .ومن بين الأسماء اللامعة التي ظهرت في فرنسا مثلا، ليونس بورلياغيه، الذي وضع قصصا وحكايات للأطفال، منها: «حكايات أبي لوجار» و «أربعة تلاميذ«، وقد طبعت كتبه مرارا أثناء حياته وبعد وفاته عام ،١٩٦٥ ورينيه غيو الذي وضع عديدا من قصص الأطفال، وحاز على جوائز عالمية، منها :جائزة هانزكريستيان اندرسن التي يننح كل عامين لكتاب الأطفال البارزين »وقد توفى غيو عام ١٩٦٩ .«وتومي اوبخيرير، الكاتب الفرنسي الذي أقام في كندا، وأجرى تحويرات كثيرة في الحكايات الشعبية، وأسبغ عليها طابع الدعابة، وكان

يرسم بعض الحكايات بنفسه. ومن بين قصصه الشهيرة »اللصوص الثلاثة«، و «الأجير الساحر» و «حيوان رأسين الكبير»، قد وضع هذه اجملموعات بين أواخر الخمسينات وأوائل السبعينات. وبول بيرنا الذي لا يزال يواصل النشر للأطفال منذ أواسط الخمسينات، ومن بين قصصه الشهيرة «حصان بدون رأس». وايميه مارسيل الذي وضع حكايات عديدة، منه: «حكايات القط»، وقد ترجمت قصصه إلى العديد من لغات العالم، وتحمل أغلب قصصه شحنات حزن «وقد توفى عام ١٩٦٧ ».وفي إنكلترا، نجد أسماء عديدة منها الروائية «اينيد بلايتون» التي وضعت نحو مائة قصة بوليسية لاقت إقبال الأطفال والمراهقين « .توفيت عام ١٩٦٨ .«القاص آرثر رانسوم الذي وضع عدة قصص، منها «سوالو وأمازون»، وترجمت إلى عدة لغات. «توفي عام١٩٦٧ .«والكاتب كينيث غراهام الذي قصر نشاطه الأدبي على الكتابة للأطفال، وتعد قصته «الريح والصفصاف» من بين القصص الشهيرة. «توفي عام ١٩٣٢ .«والقاص كليف ستابل لويس الذي بدأ نشاطه الأدبي منذ الخمسينات، ونال جائزة كارنيجي . ..وقد كان معظم أبطال قصصه من الحيوانات. «توفى عام ١٩٦٣ .«والقاصة فيليب بيرس التي وضعت للأطفال بضع مجموعات قصصية، منها: «حديقة توم الليلية«، التي نالت عليها جائزة كارنيجي ميدال عام ١٩٥٨ قصة «الجرو «التي نشرت في أوائل الستينات .وفي الولايات المتحدة الأمريكية التمعت أسماء كتاب أطفال عديدين، منهم ماري مابس دودج

التي أصدرت مجموعات قصصية للأطفال، منها» :الحذاء الفضي«، كما أنشأت صحيفة للأطفال. «توفيت عام١٩٠٥ .«والقاص فرانك. ل. بوم، الذي يعد من بين كتاب الأطفال الأمريكيين الكبار، إذ ظهرت له مجموعات قصصية بعنوان «بلاد الإوز المدهشة» ولا تزال مجموعاته تطبع بصورة مستمرة. «توفى عام ١٩١٩ .«والقاص جيمس أوليفر كورورود الذي كتب حكايات للأطفال على السنة الحيوان، منها: قصة »الباحثون عن الذهب«، و «وادي الهدوء». «توفى عام١٩٢٧ .«والكاتبة المعاصرة مادلين لانكل التي ظهرت لها قصص عدة، منها: «الانطواء» و «أورنكلي عبر الزمن». والكاتبة فرجين الينور التي وضعت قصائد ومسرحيات للأطفال إضافة إلى عدد من القصص . وفي إيطاليا يشار إلى أسماء عديدة، منها: الكاتب الذي كتب للشباب والأطفال وهو ادموندو دي اميسس الذي وضع كتابا شعريا وآخر نثريا، ولكن كتابه «القلب«، الذي نشر قبل نحو مائة سنة، أشهر هذه الكتب، إذ إنه صور فيه، على شكل مذكرات، الحياة المدرسية.. وهو لا يزال موضع اهتمام المراهقين في إيطاليا، وقد ترجم إلى عديد من اللغات، منها اللغة العربية.

»توفى عام ١٩٠٨. «والكاتب فامبا الذي ينيزت كتاباته الموجهة إلى الأطفال بطابع الدعابة، فضلا عن عنايته بإبراز القيم المرغوب فيها... وساهم في صحافة الأطفال، ويعد من بين كتاب الأطفال الطليان المعروف،ين ولا تزال دور النشر تعيد طباعة مؤلفاته. «توفى

عام ١٩٢٠ ».وفي روسيا كان ليو تولستوي «١٨٢٨ –١٩١٠»، الذي كتب روايات عظيمة للكبار، منها: ثلاثية عن الطفولة والصبا والشباب، وآناكارنيتا والحرب والسلام، قد أحب الفلاحين والأطفال ودعا إلى تعليمهم، ووضع قصصا للمدارس، وأولى أهمية كبيرة في اختياره للأفكار التي تحملها، وحرص على صياغتها بأسلوب رقيق شديد البساطة، ولم يكن ميالا إلى رسم مظاهر الشخصيات دون الدخول في تحليل العواطف والميول، ودون الإتيان بالشخصيات الخارقة .وعرف أدب الأطفال في الاتحاد السوفييتي، الكاتب ليف كاسيل «١٩٠٥ . – ١٩٧٠»، إذ وضع عديدا من القصص الموجهة إلى الأطفال والشباب، منها :قصة «شوام براني» و «الرحلة الخرافية». وتبدو في بعض كتاباته صور أسلوبية ساخرة، لكنه كان يحرص حرصا واضحا على عدم التضحية بما ينطوي عليه أسلوبه من أفكار .وقد انتقد ليف كاسيل كتاب الأطفال الذين يصورون شخصيات الأطفال في قصصهم في مستوى يفوق الواقع، أو في مستويات مثالية لا نقص فيها قط، وقد أشار كاسيل إلى أن ذلك الاتجاه هو اتجاه خاطئ، وله آثاره السلبية في الأطفال لأنهم يألفون أثناء طفولتهم تلك «النماذج الكاملة» في دنيا القصص، لكنهم ما إن يتجاوزوا مرحلة الطفولة حتى يجدوا أنفسهم في الواقع «نماذج بشرية واقعية حية«، تختلف عن تلك النماذج القصصية، فتصيبهم من جراء ذلك خيبة، وقد يداخلهم يأس وسوء ظن، لذا فمن الخير أن يعرفوا منذ الطفولة كيف تكون النواقص في الأطفال، وكيف

تعالج، وكيف تنمو، إلى جانب قوى إنسانية خيرة تستطيع محاربة النقص والقضاء عليه رويدا رويدا .ويرى ليف كاسيل أن من الخطأ جعل قصص الأطفال قائمة على بطل مركزي واحد، أو «نموذج» بشري واحد، بل ينبغي أن تشتمل هذه الروايات على عدة أبطال من الأطفال، وعدة نماذج طفولية بشرية تتمثل فيها عدة نواح من الحياة . وعنيت بالكتابة للأطفال معلمة روسية هي فورو فونروفا «١٨٤١ – ١٩٢٣»، وقد حرصت على تركيز جهودها في هذا اجملال إلى الأطفال قبل سن المدرسة.. ووضعت إلى جانب ذلك كتبا تحمل أفكارا ومعلومات علمية بصورة مبسطة .أما مكسيم غوركي «١٨٦٨ – ١٩٣٦ «فقد توجه إلى الأطفال ودعا إلى الكتابة لهم .وانصرفت الشاعرة آنيا بارتو، منذ أواسط الثلاثينات، إلى الكتابة للأطفال، وقدمت عديدا من الأعمال الشعرية والقصصية .وهناك أسماء عديدة من كتاب الأطفال اليوم، ففي سويسرا يعرف بليز ساندرارس «١٨٨٧– ١٩٦١ «وهو شاعر نشر «حكايات صغيرة زنجية لأبناء البيض«، معتمدا على مجموعة من الحكايات الإفريقية الشعبية، وأعاد صياغتها في قالب شعري للأطفال .وفي بلجيكا، لا يزال اسم الشاعر موريس ماترلنك «١٨٦٢ –١٩٤٩ «معروفا للأطفال، ويقرؤون قصصه بشغف كبير، رغم أن شخصيات قصصه كانت من الجان والعفاريت. ومن بين قصصه الشهيرة «العصفور الأزرق«، وفيها ظهرت أعمال خارقة للطبيعة .وفي السويد يقرأ الأطفال لعديد من الكتاب منهم القاصة

السويدية سيلما لاجيرلوف «١٨٥٨ -١٩٤٠»، إذ إنها وضعت كتابا وصفت فيه بلادها، ومزجت بين الحقيقة والخيال في عمل أدبي عدت بسببه كاتبة أطفال من طراز عال .ويقرأ الأطفال هناك للقاصة ماريا غريب التي وضعت «ابنة بابا بيلير«، وقد حازت على جائزة يننح كل عام، منذ سنة ،١٩٥٠ من أصحاب المكتبات العامة للأطفال، عن أفضل كتاب خيالي للأطفال باللغة السويدية .ومن بين كتاب الأطفال في السويد أيضا هاري كولمان، الذي وضع عدة قصص منها: «الرحلة السرية» و «فرناند ناثان«، «مهاجمة الاستراحة البريدية«، وقد حاز عام ١٩٦٩على الجائزة التي حازت عليها ماريا .وفي إسبانيا عرفت القاصة ماريا ماتوث التي انصرفت كليا نحو الكتابة للأطفال، ووضعت عديدا من الحكايات لهم، منها «أنوار الليل» عام ١٩٧١.

وفي هنغاريا، يتألق اسم فيرنيك مولنار «١٨٧٨-١٩٥٢ «الذي وضع عدة روايات للأطفال، منها: «أطفال شارع هول» وقد ترجم عديد من قصصه إلى لغات عديدة .وفي البرازيل لا يزال اسم موانتيرو لوباتو «١٩٨٨٢-١٩٤٨ «معروفا حيث انصرف للكتابة للأطفال، وأسس دارا للنشر.. وقد أحب الأطفال قصصه لما انطوت عليه من خفة وسخرية.

قصص الأطفال:-

تعد القصة أبرز نوع من أنواع أدب الأطفال، وهي تستعين بالكلمة في التجسيد الفني، حيث تتخذ الكلمات فيها مواقع فنية-في الغالب-كما تتشكل فيها عناصر تزيد في قوة التجسيد من خلال خلق

الشخصيات وتكوين الأجواء والمواقف والحوادث، وهي بهذا لا تعرض معاني وأفكارا فحسب، بل تقود إلى إثارة عواطف وانفعالات لدى الطفل إضافة إلى إثارتها العمليات العقلية المعرفية كالإدراك والتخيل والتفكير . ومع أن هناك من يرى أن وظيفة القصة الأساسية ليست ثقافية، إلا أنها في جميع الأحوال تشكل وعاء لنشر الثقافة بين الأطفال لأن من القصص ما يحمل أفكارا ومعلومات علمية وتاريخية وجغرافية وفنية وأدبية ونفسية واجتماعية، فضلا عما فيها من أخيلة وتصورات ونظرات، ودعوة إلى قيم واتجاهات ومواقف وأنماط سلوك أخرى .وقد توسل الإنسان بالقصة منذ فجر الحياة، إذ ركن إليها كأسلوب أراد به تهذيب الأخلاق والسلوك، وإشاعة الحكمة بصورة جذابة وأسلوب مؤثر، وعبر من خلالها عن نظراته إلى جوانب الحياة وإلى الكون وظواهره.. أي أنه استعان بالقصة في التعبير عن نفسه، وفي نقل أفكاره وخيالاته إلى الآخرين، واستخدمها أيضا كأسلوب للتهذيب والتثقيف .ً وقد أبدعت المجتمعات الشرقية عموما فيضا من القصص، حيث أراد الإنسان ببعض تلك القصص مواجهة ما ينتابه من مخاوف عن طريق ينجيد أعمال البطولة وإبراز دور «الأرواح الخيرة» في الانتصار على قوى الشر.. وكان الإنسان يجد في ذلك ما يبعث في نفسه الاطمئنان على أساس أن ما يقلق الإنسان ويثير مخاوفه ليس أدوات القوة والعنف نفسها بل الصور التي يتخيلها عن تلك الأدوات . وبوجه عام لا يمكن إغفال الدور الثقافي للقصة في الطفل، فمع أنها

نوع أدبي فهي تحمل مضمونا ثقافيا، لذا فإن الباحثين في الثقافة والشخصية يعتبرون تحليل القصص الشائعة عملية تقود إلى تحديد بعض سمات روح المجتمع الذي تشيع فيه، وتحليل قصص الأطفال بالذات يقود إلى الوقوف على سمات عديدة من بينها تحديد ما يريده الكبار لأطفالهم.

❖ **تعلق الأطفال بالقصص**

ويلاحظ أن الأطفال شديدو التعلق بالقصص، وهم يستمعون إليها أو يقرؤونها بشغف ويحلقون في أجوائها، ويتجاوبون مع أبطالها ويتشبعون بما فيها من أخيلة ويتخطون من خلالها أجوائهم الاعتيادية ويندمجون بأحداثها ويتعايشون مع أفكارها، خصوصا وأنها تقودهم بلطف ورقة وسحر إلى الاتجاه الذي تحمله، إضافة إلى أنها توفر لهم فرصا للترفيه في نشاط ترويحي وتشبع ميولهم إلى اللعب، لذا فهي ترضي مختلف المشاعر والأمزجة والمدارك والأخيلة، باعتبارها عملية مسرحة للحياة والأفكار والقيم .والقصص بتخطيها أبعاد الزمان تنقل الأطفال عبر الدهور اخملتلفة كما تتجاوز بهم الحاضر إلى المستقبل، وبتخطيها أبعاد المكان تنقلهم إلى مختلف الأمكنة وبتجاوزها الواقع تجعل الأطفال أمام حوادث ووقائع وشخصيات وأجواء خارج نطاق الخبرة الشخصية للأطفال، وتهيئ لهم الطوفان على أجنحة الخيال في عوالم مختلفة.

والقصص بفضل مسرحيتها للحياة وما فيها من معان أصبحت وعاء تجسيد للثقافة ما دامت الثقافة أسلوبا للحياة إذ إنها تجعل للحياة أبعادا جديدة، فتبدو معقدة أو مشوقة أو غريبة أو قريبة إلى حياة الطفل أو بيئته أو ذات مساس بقضية يمكن أن يتركز اهتمام الطفل حولها، أو يجد نفسه وكأنه إزاء عقدة لا بد له من أن ينتهي بها إلى حل.

وفكرة القصة ليست مجرد لمحة عابرة لأنها تظل تتطور باستمرار مع المضي في القصة دون أن تتضاءل أو تطغى عليها تفصيلات فرعية أو استطرادات أو أفكار جانبية. وهي ترد في صيغة تلميح أكثر من صيغ التصريح المباشرة .وتؤلف حوادث القصة جزءا من النسيج البنائي لها في شكل متسلسلً ومتناسق ومنساب، ويترابط دون افتعال أو حشو لتتكامل معا وتتأزم مشكلة أو عقدة يجد الأطفال أنفسهم إزاءها في شوق للوقوف على الحل .وتجسد الشخصيات في القصة المواقف والأفكار بشكل تجعل الأطفالً يتخذون الموقف العاطفي إزاءها تعلقا أو نفوراً أو عطفا، ويصل الأمر بالأطفال إلى التقمص الوجداني مع الأبطال، فيحزنون لحزنهم ويفرحون لفرحهم .وينثل الحبكة في القصة قمة تنمو فيها الفكرة والحوادث والوقائع الأخرى، وتتحرك الشخصيات مؤلفة خيطا غير منظور يمسك بنسيج القصة وبنائها ا يدفع الطفل إلى متابعة قراءتها أو الاستماع إليها لأن ذلك الخيط يستلزم تفكيرا أو تخيلا أو تذكرا أو يستلزم هذه كلها .ويؤلف جو القصة موقفا مهما في خلق الحالة النفسية إزاء ما يحصل في القصة من

خلال ما فيها من خلفية أو موقف زماني أو مكاني سواء أكان ذلك الموقف واقعيا أم مفترضا .أما أسلوب القصة فهو يؤلف بناء فنيا يعبر عن فكرة القصة وحوادثها وشخصياتها تعبيراً واضحاً وجميلاً وقويا، حيث يتمثل الوضوح في ملاءمة الألفاظ والتراكيب لمستوى الطفل اللغوي، وفي التعبير الدقيق عن المعاني .وتتمثل القوة في قدرة الأسلوب على إيقاظ حواس الطفل وإثارته وجذبه كي يندمج بالقصة عن طريق نقل انفعالات الكاتب في ثنايا عمله القصصي، وتكوين الصور الحسية والذهنية المناسبة. ويتمثل جمال الأسلوب في سريانه في توافق نغمي وتألف صوتي واستواء موسيقي .ويجد الأطفال في بعض القصص متنفسا لما يشعرون به من رغبات مكبوتة، إضافة إلى أنها تساعدهم في إنماء ثروتهم اللغوية. فالأطفال يمكن أن يفهموا القصة من خلال تكوين صورة عامة عن حوادثها ومضمونها رغم جهلهم ببعض معاني كلماتها، ومن خلال السياق يتعرفون على معاني كلمات كثيرة .وللقصة طواعية في أن تكون مقروءة أو مروية أو ثلة على المسرح أو مقدمة عبر الإذاعة أو التلفاز أو السينما، وهي تكتسب من خلال كل طريقة أبعادا فنية جديدة.

❖ أنواع قصص الأطفال:

يصعب الاعتماد على معيار واحد في تقسيم قصص الأطفال. «لذا نجد تقسيمات حسب الموضوع، أو حسب الشخصيات، أو حسب علاقتها بالواقع أو الخيال».. لكن التفسير الأكثر شيوعا هو الذي

يقسمها إلى حكايات وخرافات وقصص حيوان، وقصص بطولة ومغامرة وقصص خيال علمي، وقصص خيال تاريخي، وقصص فكاهة.

الحكايات:

يراد بالحكايات، بالمعنى العام، السرد القصصي الذي يتناقله الناس .ومن الحكايات ما هي شعبية، ومنها ما هي خرافية منسوبة إلى مؤلف أو مجهولة النسب .وتغلب على الحكايات سمة البساطة نسبة إلى أنواع القصص الأخرى، ً ولكن بساطة الحكاية لا تعني بالضرورة فقرا في المعنى، إذ إن الحكاية فيً الغالب تحمل مضمونا ثرياً وعميقا. وتتضح سمة البساطة في الأسلوب واللغة والبناء، حيث تخلو الحكاية من التعقيدات اللغوية ويطغى على الأسلوب الجمال والوضوح. ويخلو بناؤها من التفصيلات التي تصرف الذهن عن تركيز الانتباه . ومن الحكايات ما تبتعد في مقدمتها عن تحديد الزمان أو المكان مكتفية بمفتاح مع،ين ومنها ما تلتفت إلى ذلك إلتفاتة عابرة، كما أن الحكاية لا تحاول إسباغ صفات محدودة على الشخصية، ولا على الحوادث. ولهذا الاتجاه ما يبرره، حيث إن الحكايات هي وليدة عهود عديدة طوع فيها الإنسان وأخرجها عن واقعها الأول، وأسبغ عليها الصفات العامة التي أتاحت لها أن تستمر عبر الأزمنة وأن تصدق في مختلف الأمكنة، ا يدعو إلى الاعتقاد أن هذه الحكايات يوم إبداعها لم تكن بالصيغ التي وصلت إلينا، إذ يحتمل أنها كانت لصيقة بزمان ومكان معين،ين ولم تكن فيها التعميمات التي نجدها فيها الآن .ويمكن أن نجد

أن بعض الحكايات كانت تستهدف الإقناع، وأخرى تستهدف التثقيف، وثالثة أريد بها الهروب من المواقع إلى عالم خيالي أرحب، أو أجمل، أو أكثر عدلا، وأربعة أريد بها اختلاف سبل لمواجهة صعاب الحياة ومشكلاتها المقبلات. وبعض منها أريد به تفسير بعض الظواهر.

الحكايات الشعبية:

هى نوع قصصي ليس له مؤلف لأنه حاصل ضرب عدد كبير من ألوان السرد القصصي الشفهي الذي يضفي عليه الرواة أو يحورون فيه أو يقتطعون منه، وهو يعبر عن جوانب من شخصية الجماعة، لذا يعد نسبة إلى مؤلف معين نوعا من الانتحال ولكن يظل في طبيعته شعبيا .وتدور الحكايات الشعبية حول أحداث وأشخاص أبدعها خيال الشعب، وهي ترتبط بأفكار وأزمنة وموضوعات وتجارب إنسانية ذات علاقة بحياة الإنسان. وهي في العادة لا تخرج عما هو سائد في الحياة إلا في حدود .وتستهدف الحكايات الشعبية تأصيل القيم والعلاقات الاجتماعية لذا فهي–في الغالب–ملتزمة. ولذا نجد أن كل حكاية تنطوي على معنى أو نمط سلوكي تريد له أن يتحقق أو آخر تريد له أن ينبذ . وظهرت الحكايات الشعبية المروية قبل عصر التاريخ بآماد بعيدة، وظلت الشعوب تتناقلها جيلا عن جيل، وبذا احتلت موقع الصدارة بين الفنون التي تذوقها الإنسان، وعبر فيها عن عواطفه وأفكاره وخيالاته ونظراته .لذا فهي تفصح–إلى حد ما–عن مضمون العاطفة والفكر

والخيال والرؤيا، وليس بالوسع تصور شعب لا حكايات شعبية له .وربما كانت الحكايات الشعبية أقدم الأنواع الأدبية التي قدمتها البشرية للأطفال، وقد تكون عبارة «احك لي حكاية» قد ترددت على لسان كل طفل منذ أن وجدت الحياة الإنسانية على هذا الكوكب، ولا عجب إزاء هذا أن يطلق اليوم على الحكايات الشعبية اسم السحر القديم.

لا نجد تراثا من الحكايات الشعبية التي كان يقدمها الأقدمون إلى الأطفال، ويعود هذا إلى أن الكبار كانوا يتناقلون حكاياتهم ويعنون بها لأنها تعبر عن حياتهم وحدهم بينما كانت حكايات الأطفال تظهر في كل عصر، ّ ولكنها سرعان ما تنسى فتموت، ولم يبق إلا القليل من بين ذلك الفيض الذي يمكن القول إن الإنسان صاغه لأطفاله .ومع أن التطور الذي ينر به الإنسانية اليوم جعل البعض ينظر إلى الحكايات الشعبية وكأنها غير متوافقة مع إيقاع الحياة الجديدة، إلا أن هناك اتجاها آخر يرى أن بعض الحكايات استطاعت أن تنال ما عجز عن نيله انكيدو في ملحمة كلكامش وهو الخلود .ورغم ذلك فإن الكبار اليوم أهملوا الحكايات الشعبية، وأصبح تناقلهم لها نادرا. إذ تركوا الكثير من الحكايات الشعبية للأطفال وللمختصين الذين يتناولونها بالدراسة. وإهمال الكبار للحكايات الشعبية ليس دليل عافية، لأننا في عصر يسمونه واقعيا وماديا، لذا يظل الإنسان في أشد الحاجة إلى كل الأنواع التي تحمل القيم والمعايير الأخلاقية الرفيعة التي تتطلبها «واقعية ومادية» العصر .ونحن إذ نشير إلى هذا نسلم بأن الحكايات الشعبية

كانت وليدة حياة وعادات ومعتقدات وعواطف الناس في أزمنة بعيدة، ولكن الحكايات التي اكتسبت الخلود منها تشير إلى أن عادات ومعتقدات وعواطف كثيرة ظلتً تلازم الإنسان حتى اليوم، أي أنها اكتسبت صفة الخلود أيضا .وعلى هذا فإن من بين الحكايات الشعبية ما يمكن أن يصلح للأطفال ومنه ما ينبغي إبعاده عنهم لما يحمله من أضرار، ومنه ما يمكن إعادة كتابته في مضمون وشكل قشيب .وحين بدأت حركة تدوين الحكايات الشعبية في بعض البلدان وجد أن هناك جزءا قليلا منها يمكن أن يشكل زادا لأدب الأطفال، ووجد في بعض آخر قسوة أو خشونة، لذا أعقبت حركة تدوين الحكايات الشعبية حركة أخرى مكملة وهي تحوير بعض تلك الحكايات التي قيل عنها إنها كانت للأطفال، إضافة إلى تطوير بعض الحكايات الأخرى التي كان يتناقلها الراشدون وذلك بقصد أن تكون مناسبة للأطفال .وعليه أمكن القول إن كثيرا من قصاصي الأطفال استمدوا من الحكايات الشعبية أفكار قصصهم، ولاقت تلك القصص هوى في نفوس الأطفال، وسعدوا بأبطالها الذين يتحركون دون حواجز أو قيود، وأنسوا بالحيوانات التي تتصرف–في الغالب–تصرفا إنسانيا، وبالنباتات التي تتحرك وتطير وتضحك وتذرف الدمع، وتقرأ الشعر، وبالأدوات الجامدة التي تروح وتجيء وتقرع الطبول وتغني.. وأثارت هذه الحكايات مشاعر الأطفال وسط أجواء التضحية أو البطولة، أو الصدق، أو العدل، حيث ينتصر الخير والأخيار ويخذل الشر والأشرار .ويلاحظ أن كثيرا من الحكايات

الشعبية تتشابه في أنحاء مختلفة من العالم، ومع أن هناك تفسيرات عديدة لهذا التشابه–لسنا بصددها في هذهّ الدراسة–إلا أن ما تعنينا الإشارة إليه هو أن النظرة السريعة إلى أغلب الحكايات الشعبية التي جمعت في أوروبا توضح أن لها أصولا شرقية، إذ إن معظمها كانت معروفة في بقاع جال فيها الأوروبيون مستكشفين أو حلوا فيها لسنوات مستعمرين.

الخرافات:

هى حكايات يتضح فيها دور البطل الذي يجاهد أو يكابد، ويقوم بسلسلة من اخملاطرات حتى يستطيع بها تحقيق هدفه. وتدخل في الخرافات قوى خارقة غير مرئية كالعفاريت والجان والكائنات المسحورة .وتتجه الخرافة اتجاها أخلاقيا عادلا، فهي تكافئ الخير وتقتص من الشرير، وهي تنتهي عادة نهاية سعيدة، ولها هدف يختلف عما تهدف إليه الحكايات الأخرى، كالحكايات الوعظية أو التعليمية أو العقيدية .ولا تكشف الخرافة عن ارتباطها بزمان أو مكان، لذا فهي تظل في جو غير واقعي، ففي الوقت الذي يبدو في الكثير من الحكايات الشعبية بعض ما ينم عن سمات المحلية والإقليمية، فإن الخرافات تخلو في–العادة–من هذه السمات. وقد يرجع ذلك إلى أن أغلب أفكارها مستمدة من الأساطير والمعتقدات الذائعة بين الشعوب اخملتلفة، لذا تبدو في العديد من الخرافات تفسيرات لظواهر طبيعية واجتماعية مختلفة. وهذا النوع من الخرافات يقترب بعض الاقتراب من الأساطير

التفسيرية. وفي بعض آخر من الخرافات كان الإنسان يجد تسلية ومتعة أو تنفيسا عما يعتمل في نفسه من مكبوتات.

ومن بين الخرافات كم هائل يتجه اتجاها أخلاقيا، إذ يكافأ الخير فيها بالخير والشر بالشر، ومنها ما تصور ما ينبغي للحياة أن تكون عليه، كأن تصورها خلوا من الألم بديلا عن واقع مؤلم، أو تصورها عالما غنيا بديلا من واقع فقير، وعالما رفيعا بديلا من واقع خفيض، أو خطأ سعيدا بديلا من حظ تعيس، لذا فهي تتوسل بالأحداث والأفكار لكي تنتهي نهاية متفائلة، ومن هنا جاء التجاؤها إلى الاستعانة بما هو غيبي أو سحري أو عفوي .وشخصيات الخرافات تبدو مسطحة، إذ لا يضفي عليها واضعوها سمات مجسمة، وتختفي فيها الأبعاد الزمانية، فقد يعيش البطل في الماضي السحيق ويواصل حياته في الحاضر والمستقبل، وهو في كثير من الأحيان لا يتعب ولا يهزم ولا يموت، وقد يوصف بصفات عامة. ويختفي فيها أيضا البعد المكاني. فقد يؤدي البطل دورا في الأرض وآخر في الفضاء .ّ ومع أن ملامح نفسية لا تظهر على أبطال الخرافات إلا أن أفكارها تتحكم بالبطل وتنقله من حال إلى حال في سهولة تحقيقا لهدف الخرافة، كما يتضح التحكم في الحوادث أيضا. وتبدأ الخرافات بمقدمات متكررة في الغالب، وتنتهي نهايات سعيدة .ويرجع تعلق الأطفال بالخرافات إلى أسباب عديدة منها كونها تنطوي على خيال وأعمال سحر وخوارق، لذا يجد الأطفال فيها سبيلا لتحقيق كثير من الرغبات النفسية الحبيسة في جو خيالي، كما

أنهم يجدون لذة في انتصار الأبطال الأخيار الذين يتحدون ما يعترضهم من صعاب بمعاونة شخوص غير آدمية، ويجدون فيها عجائب وغرائب ومشاعر وأمثلة للصدق والعدل والتضحية والوفاء .ومن جانب آخر فإن الملاحظات تثبت أن الأطفال لا يكترثون كثيرا في القصص للوسط الاجتماعي الذي تدور فيه الأحداث، حيث إن عنايتهم بالأحداث المتلاحقة السريعة أكبر، وهذا ما يجدونه في الحكايات الخرافية التي تغفل الوسط الاجتماعي، وتتخطى الزمان والمكان وينح للإنسان قدرات إضافية .ومن هذا فإن كثيرا من الخرافات تعد عسيرة الفهم على الأطفال لأنها ترتبط بالأفكار اجملردة، لذا يعنى عند اختيار الخرافات للأطفال أن تكون أفكارها وحوادثها واضحة.

وقد وضع عديد من الكتاب أنواعا قصصية على غرار الخرافات القديمة، ويعد الكثير منها اليوم من روائع أدب الأطفال.

قصص الحيوان:

القصص التي تقوم الحيوانات بدور الشخصيات فيها يطلق عليها اسم قصص الحيوان رغم أنه من الممكن تصنيف هذه القصص إلى أنواع عدة وفقا لما تحتوي عليه من أفكار وحوادث إذ نجد أن من قصص الحيوان ما هي قصص مغامرات أو قصص بطولة أو قصص خيال علمي أو حكايات شعبية أو خرافات .ويتعلق الأطفال بالقصص التي تقوم الحيوانات بأداء أدوار الشخصياتً فيها، وليس في هذا ما

يدعو إلى الدهشة إذ يبدو أن هناك نوعا من الصلة بين الأطفال وبين الحيوانات، كما قد يرجع ذلك إلى السهولة التي يجدها الأطفال في تقمص أدوار الحيوانات، أو رغبتهم في قيام ألفة مع بعضها، أو في السيطرة على بعضها الآخر، كما أنها تتيح للأطفال أن يمارسوا التخيل والتفكير دون عناء لاعتمادها على الصور الحسية في التعبير، خصوصا وأن شخصياتها في العادة قليلة، وأفكارها خالية من التعقيد .ويبدو أن الإنسان قد وجد في الحيوان عفوية، فاستساغ أن يجعله في مخيلته صنيعه يسبغ عليه ما يشاء أو يظهره بالكيفية التي يريد، فهو يظهره ذكيا أو بليدا، أو طيبا أو شريرا أو قويا أو ضعيفا، أو وفيا أو غادرا .ويتجاوز الإنسان ذلك فيسبغ عليه صفات روحانية خارقة. ووجد الإنسان نفسه أكثر وضوحا عندما استطاع أن يشخص سلوكه المستملح أو المستقبح من خلال مخلوقات غير إنسانية، أي وجد فيها خير مثال على «الأحسن «و«الأسوأ» في الشخصية الإنسانية أو غيرها من الظواهر .وقد شاعت قصص الحيوان في جميع أرجاء العالم وكونت جزءا كبيرا من أدب الأطفال، ولم يقتصر تداولها عبر الشفاه والكتب واجملات، بل تجاوز ذلك إلى المسرح والسينما والتلفاز والإذاعة .ومن بين قصص الحيوان ما تتضمن أعمالا حقيقية حيث تدور أحداثها في العالم الواقعي للحيوان، كقيام القطة برعاية صغارها، أو قيام العصافير ببناء أعشاشها، أو ملاحقة القطط للفئران. وكل هذه الأنواع تنزع إلى الوصف بصورة عامة، فإن النزعة القصصية تبدو فيها باهتة .

ومنها ما تتجاوز العالم الواقعي للحيوان إلى تفسير مظاهر الطبيعة بوجه عام وسلوك الحيوان بوجه خاص، مثل تلك التي تفسر سبب اسوداد لون الغربان، أو أسباب وجود العرف على رأس الديك.. ومنها ما تقوم الحيوانات فيها بدور البشر كقيام الغزالة بدور الطفلة المهذبة النشيطة الحذرة، وقيام الأسد بدور الملك .وظهرت قصص حيوان تنقد بعض عادات ووجهات نظر البشر بصورة كاريكاتيرية مثيرة للضحك، كما ظهرت قصص أخرى تعبر عن أوجه الصراع بين البشر، ويؤلف هذا النوع من القصص حيزا غير صغير في أدب الأطفال اليوم .وعلى أي حال فإن كثيرا من كتاب الأطفال أظهروا الحيوانات بأنها تفكر وتتحدث بشكل يماثل تفكير وأحاديث البشر، ومنهم من أكسبها إضافة إلى ذلك صفات إنسانية أخرى وألبسها ثيابهم، بينما حافظ آخرون على صفات وخصائص هذه اخمللوقات إلى حد ما .ومع أن جميع الأطفال في مختلف فئاتهم العمرية يتعلقون بقصصّ الحيوان، إلاً أن أطفال المدرسة الابتدائية هم أكثر شغفا بها، وكانت دراسات عربية قد انتهت إلى هذه النتيجة متفقة في ذلك مع نتائج كثير من البحوث الأجنبية في هذا اجملال إلى حد كبير.

قصص البطولة والمغامرة:

يدخل ضمن قصص البطولة والمغامرة مجمل القصص التي تنطوي على القوة أو الشجاعة أو اجملازفة، أو الذكاء الحاد، ومن هذه القصص ما هي واقعية مثل القصص التي تعبر عن بطولة شعب أو

جماعة أو فرد في مواجهة خطر من الأخطار، أو القصص البوليسية التي يؤدي فيها رجال الشرطة أدوارا شجاعة من أجل أداء مهماتهم في ملاحقة اجملرمين والقبض عليهم، ومنها ما هي خيالية، وهي تلك التي تجنح إلى إيراد بطولات لا وجود لها في الواقع .وكانت «البطولة» منذ القدم لمعظم الحكايات والخرافات والأساطير، ويعزى استمتاع الأطفال بقصص البطولة والمغامرة إلى عوامل عدة منها :أن بعض الأطفال يخلعون البطولة على أنفسهم، أو يعوضون عما يشعرون به من حرمان أو قصور في حياتهم الواقعية ما ترسمه هذه القصص من عوالم خيالية، أو أنهم ينفسون عما تحمله نفوسهم من رغبات أو يبعدون عن أنفسهم ما يشعرون به من خوف أو شك أو تردد في مواقف الحياة اخملتلفة . ويختلف مفهوم «البطل» في نظر الطفل باختلاف مستوى نموه العقلي والنفسي والاجتماعي. وباختلاف الثقافة التي يحيا فيها. والجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها. فقد يرى الطفل الصغير في قرية معزولة في فرد من أفراد الشرطة بطلا، ويرى آخر في مستوى نمو وجو ثقافي آخر في القائد السياسي أو العسكري بطلا .وتندرج قصص المقاومة ضمن قصص البطولة، وهي لا تجنح في العادة إلى الخيال كثيرا، بل تحمل في العادة مضامين هادفة وواقعية، وكمثال على ذلك القصص التي تحفز حماس الأطفال إلى أشخاص أو أفكار معينة، وتجعلهم يقفون عند حقائق تكشف لهم أفاقا واسعا .كما تعد قصص المغامرات ضمن قصص البطولة، حيث يؤدي المغامرون أعمالا متميزة تثير

الأطفال فيجدون أنفسهم يخرجون من خلالها على ركود الحياة. وقد ظهرت قصص بطولة يقوم الأطفال أو الكبار الاعتياديون بأداء الأدوار دفاعا عن حق أو قضية إنسانية نبيلة أو من أجل إنجاز في مجال ما. وتعد الملاحم من قصص البطولة الأولى، وتتدخل فيها الآلهة إلى جانب البطل، ويتحول فيها مركز الحدث من الآلهة إلى الإنسان البطل .وبطل الملحمة هو بطل ثقافي أو وطني، وتتجسد فيه أعظم الخصائص الفكرية في زمانه .وكثير من الملاحم مكتوب بالأصل في شكل شعري، وقليل منها كان نثرا، وكانت كلكامش أولى الملاحم المعروفة في التاريخ، وقد كانت بالغة الشيوع في بلاد ما بين النهرين قبل اختراع الكتابة، وقد دونت بعد اختراعها ..وكانت الملاحم الأولى ينجد القوة .وتعد القصص البوليسية من قصص البطولة لأنها تظهر رجال الشرطة كأبطال يدافعون عن الحق، ويعملون من أجل القبض على الجناة مستعينين الأسلحة أو الأدوات الأخرى متحملين الصعاب دون كلل، مستعدين لتقديم، التضحيات .ولكن كثيرا من القصص البوليسية الغربية المترجمة إلى لغتنا العربية تغرق أذهان الأطفال بعالم مشحون بالعنف وأعمال القتل وغيرها من أنواع الجريمة التي تثير أسبابها وأساليبها حيرة الأطفال، إضافة إلى أنها تظهر اجملرمين اللصوص والجواسيس خاصة وهم ينعمون بحياة رغيدة، ويرتدون أردية أنيقة ويرتادون الأندية الراقية، ويتناولون الأغذية الشهية، فيكون لهذا كله أثر في بعث الدوافع النفسية لدى بعض الأطفال نحو التشبه بأولئك اجملرمين .أما قصص

الجاسوسية فهي لا تقل عنفا وتهويلا عن القصص البوليسية، وهي تبدو في وجه آخر من وجوهها قصصا بوليسية أيضا. كما يمكن النظر إليها من جانب آخر على أنها قصص بطولة لما يقوم به رجال الشرطة فيها–عادة–من أدوار .وتتخذ القصص البوليسية والجاسوسية شعارا لها هو «أن الجريمة لا تجدي» ويتخذ مؤلفو هذه القصص من هذا الشعار ذريعة لتبرير ما تطفح به قصصهم من أعمال عنف وقسوة خداع وإيهام . ويعترض الكثيرون على بعض القصص البوليسية لما يصاحب أحداثها وتصرفات أشخاصها من شذوذ، كما يعترضون على زج الأطفال كمستمعين ومشاهدين وقراء في زحمة عالم تكتنفه الجرائم المنظمة والمحبوكة، والتي تبدو أسبابها في كثير من الأحيان تافهة أو مجهولة على أساس أن ذلك يقوي نزعة الأطفال للهرب من الواقع، وترسم في أذهانهم صورا موهومة عن الحياة، إضافة إلى أنها تظهر لهم الجريمة وكأنها أمر اعتيادي قد يسهل القيام به. ولهذا اتجهت بعض المؤسسات الثقافية إلى وضع ضوابط محددة عند انتقاء هذه القصص للأطفال .ويمكن اعتبار قصص الخوارق من بين قصص البطولة أيضا رغم أنها تتجاوز البطولة إلى الإتيان بما هو غير قابل للتحقيق فعلا. وكمثال على ذلك قصص الرجل الخارق للطبيعة، وبعض قصص رعاة البقر، والقصص الخيالية التي يأتي أبطالها بالمعجزات، والبطل الخارق للطبيعة يتخذ له أسماء كثيرة اليوم في قصص الأطفال. وما سوبرمان إلا واحد من أولئك.

ويظهر البطل في هذه القصص خالدا لا يغلب ولا يقهر، وقواه غير اعتيادية، وهو يستطيع التخلص من المواقف الصعبة بسهولة كأن يقتلع المباني والجسور بيديه، وتكفي نظرات عينيه لخذلان أعدائه، ويستخدم قوى «العلم»استخداما لا يتفق في اكثر المواقف مع الأسس والنظريات العلمية، وتنبعث من رؤوس أصابعه أشعة قاتلة، ومن فمه ينطلق الشرر، وهو لا يهرم ولا يموت، ولا ينعم بحياة خاصة .ويؤخذ على هذا النوع من القصص–رغم إقبال الأطفال عليها–أنها تدفع الأطفال–أحيانا–إلى محاكاة أبطال لا وجود لهم أصلا، ولجوئهم إلى الحلول الهروبية ا يعترض حياتهم من مشكلات .ويشوب التطور القصصي في هذه القصص كثير من الافتعال حيث تتلاحق الوقائع العنيفة كالحروب والقتال والفيضانات والحرائق، وتنتهي بتمكن البطل من النجاة والانتصار في آخر لحظة .وحكايات الجان القديمة هي أقرب ما تكون إلى قصص الخوارق الحديثة لأن تلك الحكايات تطغى عليها الأعمال الخارقة، لكن البطل في حكايات الجان لا يتولى القيام بالحدث بنفسه، بل يعتمد على شخصية خارقة أخرى كالعفاريت والسحرة، وهي تهدف–في الغالب–إلى تأكيد جوانب قيميه وفكرية قبل كل شيء، لذا نجد أنها تكافئ القيم المرغوب فيها بنتائج طيبة، والقيم المرغوب عنها بنتائج سيئة، لذا فهي تعبر عن صراع في القيم الإنسانية قبل كل شيء إضافة إلى تعبير البعض منها عن صراع الإنسان ضد الطبيعة .ويندمج الأطفال مع أبطال القصص، يتقمصون بعض أدوار

أولئك الذين يتأثرون بهم، ولا غبار على هذا الأمر إذا كان رسم الشخصيات في قصص الأطفال سليما. حيث إن التقمص هو عملية لا شعورية يمتص من خلالها الفرد الصفات المحببة إلى نفسه من شخصية أخرى يكن لها الإعجاب، أو الحب سواء أكانت تلك الصفات طيبة أم سيئة. ويساعد التقمص الطفل على اكتساب الكثير من العادات والتقاليد واللغة وأنماط السلوك اخملتلفة .وقد تكون بعض أنماط التقمص ضارة كتقمص الطفل شخصية منحرف أو مجرم، أو طائش أو صاحب شهرة زائفة، أو تقمص طفل لا تتلاءم شخصيته وظروفه مع شخصية وظروف المتقمص عنه. ومن هنا جاء التأكيد على وجوب تصوير الأبطال للأطفال من عالم الواقع أو الخيال ن لهم من الخصائص الأخلاقية المتوافقة مع خصائص الطفولة وأهداف المجتمع في تثقيف أطفاله .

قصص الخيال التاريخي :

حتى وقت غير بعيد كان يتردد مصطلح «القصة التاريخية«، ليشير إلى ذلك النوع من القصص الذي يستوحي أحداثه أو شخصياته أو أجواءه من التاريخ. ولكن هذا المصطلح أخذ يتوارى شيئا فشيئا، وحل محله مصطلح آخر هو قصة الخيال التاريخي.

وكان يراد بالقصة التاريخية، ذلك التسجيل لحياة الإنسان ولعواطفه في مجال تاريخي مع،ين وأريد لها أن تكون أداة يفهم منها المتلقي روح التاريخ وحقائقه، إضافة إلى فهم الشخصية الإنسانية .

ولكن المتمعن في القصة التاريخية، وفي هدفها، يفصح أنها تخرج عن كونها أدبا قصصيا، وبالتالي عن كونها قصة، لأن الأدب عموما ليس تسجيلا للحياة بقدر ما هو تجسيد فني لحياة الإنسان، وما يرتبط به من آمال وآلام وأخطار ومشكلات.. وعلى هذا يبدو استخدام مصطلح «القصة التاريخية «وكأنه يعني درسا في التاريخ إلى حد ما .وقد ظهر هذا واضحا في عديد ا كتب للأطفال في هذا اجملال، فأطلق على أنواع من السرد الأدبي الذي يتناول أحداثا ووقائع وأشخاصا في أزمنة تاريخية مختلفة، رغم عدم التزامه بمقومات العمل القصصي الأساسية، بل بلغ الأمر أن نظر البعض إلى السير الشعبية والسير الذاتية على أنها قصص تاريخية. ولهذا كانت الانتفاضة على استخدام مصطلح »القصة التاريخية» مشروعة، إذ قام على أنقاض تلك الانتفاضة المصطلح الجديد، ليشير إلى القصة التي تدور حول حدث تاريخي وتلتزم بمقومات العمل القصصي .وظهور مصطلح الخيال التاريخي، أو بالأحرى شيوع أستخدمه بكثرة خلال السنوات الأخيرة، لا يعني أن هذا النوع من القصص هو حديث النشأة، فقد ظهرت قصص الخيال التاريخي منذ وقت بعيد، وتضمنت تلك القصص ما يبرز العلاقة بين الحياة الخاصة والحياة الاجتماعية، ضمن أبعاد تاريخية محددة عندما يخضع القاص المضمون التاريخي لمنظوره الخيالي، ويصوغ الأحداث والأجواء وفق ذلك المنظور، وهو لا يقصر ذلك على الأحداث التاريخية الماضية، بل يتجاوزها إلى التنبؤ بأحداث مقبلة ..وبهذا فإن الخيال

التاريخي يضفي لمسات خيالية على الأحداث والوقائع والظواهر، ماضية كانت أم حاضرة أم مقبلة في تناول قصصي .وعلى هذا، فإن قصص الخيال التاريخي لا تستهدف نقل الحقائق إلى الأطفال، بل تهدف إلى مساعدتهم على تخيل الماضي، والإحساس بأحزان وأفراح الأجيال التي سبقتهم، إضافة إلى تخيل الإحساس بأوجه الصراع بين البشر، حيث تتهيأ للطفل–من خلالها–فرص الخوص في عمار المشاركة في حياة الماضي، والشعور باستمرارية الحياة مع «رؤية أنفسهم» في موقعهم الحاضر في مسيرة الزمن. ويتضح أن قصص الخيال التاريخي، في مجملها، هي مثيرات للإحساس بالتاريخ، بكل ما فيه من نجاحات واخفاقات ومعاناة، لذا تجد قصة من قصص الخيال التاريخي للأطفال تفصح عما يسببه إنسان لغيره، من بني جنسه، من آلام حين يظلمه أو يستعبده، فيكون ذلك حافزا لأن ينبذ الأطفال الظلم والاستعباد. وقصة أخرى تريد أن تكشف للأطفال عن أن التغير مسألة أساسية غير قابلة للتوقف، وأن الأ¬ حين يعلو نجمها فإنه قد يأفل من جديد حين لا تستمر عوامل الصعود. وقصة ثالثة تكشف عن أن الأطفال، في كل مكان وفي كل زمان، يبحثون عن الدفء والشعور العائلي. ورابعة تذكي روح الفكرة القائلة إن الإنسان لا يمكن أن يحيا في معزل عن الآخرين، وأن ليس هناك إنسان هو جزيرة قائمة بذاتها. وخامسة ينجد شجاعة أو رفعة خلق أناس اعتياديين عاشوا في الماضي. وسادسة تتناول قيام أطفال من بلاد الله الواسعة بربط سبائك الذهب

تحت زلاقاتهم وتهريبها إلى ميناء مجاور، تحت عيون الجنود النازي،ين أثناء الحرب العالمية الثانية، مع الإفصاح عن درجة الانضباط العالية التي ينسك بها أولئك الأطفال.

قصص الخيال العلمي:

تتعامل قصص الخيال العلمى مع الإمكانات العلمية والتغيرات التي تحصل في المجتمع، وهدف هذه القصص اقتراح فروض واقعية عن مستقبل البشر، أو عن طبيعة الكون وهذه القصص وثيقة الصلة بالتطور السريع في العالم اليوم، وهي تقوم على التنبؤ إلى حد بعيد، حيث كان الخيال العلمي قد رسم تخيلات عن اكتشافات واختراعات كثيرة أمكن وقوعها فعلا بعد التنبؤ بها بآماد. لذا تسمى هذه القصص أحيانا قصص التنبؤ، أو قصص المستقبل، أو قصص الاستباق .وتقوم قصص الخيال العلمي، استنادا إلى حقائق مثبتة، بالتركيز على تأثيرالعلم في أوجه الحياة في المجتمع، بما في ذلك شؤون السياسة والدين والرياضة والتعليم والتسلية .وينتج هذا النوع الأدبي علماء وقعوا في أسر هواية الأدب، وأدباء استطابوا التطفل على حقائق العلم . وتهيئ بعض قصص الخيال العلمي نشر حقائق علمية بأسلوب فيه كثير من جوانب التجسيد الفني، ونشر أفكار مختلفة عن صور المستقبل .ومع هذا فإن هدف هذه القصص ليس إيصال المعلومات إلى الأطفال، بل إشباع مخيلاتهم ودفع عقولهم إلى التفكير في آفاق أكثر

سعة. لذا تعد تنمية قدرة الطفل على التخيل والتأمل والمرونة أحد أهداف هذه القصص.

وتختلف الأساطير عن قصص الخيال العلمي في أنها لم تعتمد على نظريات علمية، ولم تستخدم وسائل علمية.. وإذا كانت تلوح فيها بعض الموضوعات أو الوسائل، التي أصبحت في عداد الموضوعات أو الوسائل العلمية، فإن ذلك كان قد جاء بصورة عفوية. فموضوعات التحليق في الفضاء والتجوال في مجاهل الكون، التي وردت في عديد من الأساطير، كانت تعوزها الوسيلة العلمية، التي هي أساس الخيال العلمي، إضافة إلى أن الأسطورة كانت تؤدي وظيفة اجتماعية هامة، في تعبيرها عن عقيدة الإنسان؛ وهذا لم يتهيأ لأدب الخيال العلمي، ولم يكن الخيال العلمي يريده لنفسه .وما يقال عن الأساطير، في ينيزها عن الخيال العلمي، يقال أيضا عن بعض الخرافات، التي انطوت على بعض الموضوعات التي تبدو علمية اليوم، حيث إن ذلك لا يؤهلها لأن تكون من فصيلة الخيال العلمي .أما اليوتوبيات، فرغم غايتها بالمستقبل إلا أنها لم تعتمد على أسس العلم، كما أن ما يكتب اليوم في هذا اجملال يمكن أن يعد ضمن مجال الخيال التاريخي، أو الخيال الديني، أو التأمل الفلسفي .ولم يعد الخيال العلمي يقتصر على القصة، بل ظهر في الغرب في الشعر وفي الأغاني. ونجد قصص الخيال العلمي في كتب ومجلات عديدة للأطفال، وفي الإذاعة والتلفاز والسينما .ويعتبر الخيال العلمي في الأفلام أكثر تأثيرا في الأطفال،

حيث تتهيأ لهذه الأفلام إمكانات إخراج واسعة، وتتم الاستعانة بالمؤثرات المختبرة، والخدع السينمائية إلى مدى واسع، بما في ذلك استخدام الكمبيوتر في إبداع الصورة المطلوبة للفلم .ويشير الفنان جورج لوكاس، الذي أخرج فلم «حرب الكواكب«، في إجابته عن أسباب الاهتمام البارز بأفلام قصص الخيال العلمي بالقول: «لقد انتهت موضة أفلام القراصنة ورعاة البقر والقصص التي تبحث عن اجملرم،ين ولذلك فقد فكرت في إحياء هذا اللون من الأفلام العلمية التي تعتمد أسلوب الخيال، والتي لا يعرف الشباب عنها إلا القليل.«

ويرجع تعلق الأطفال بهذه الأفلام إلى عوامل عدة، منها: ما تنطوي عليه من سرعة وحركة ومؤثرات أخرى، إضافة إلى ما في موضوعاتها من غرابة. والطريف أن الصحف كانت قد نقلت في الأسبوع الأول من عام ١٩٨٣ خبرا يقول :في ستوكهولم، قامت أول مظاهرة من نوعها للأطفال، فقد تجمعوا أمام إحدى دور السينما احتجاجا على قرار الرقابة يمنع دخول الأطفال، الذين تقل أعمارهم عن ١١ سنة،لم شاهدة فلم الخيال العلمي ! لأنه مليء بكثير من مناظر العنف، وتدور أحداثه حول مخلوق عجيب على شكل طفل ..«وقد تخصصت شركات كبيرة في إنتاج أفلام الخيال العلمي للأطفال، على أشرطة الفيديو.. وهناك دراسات تشير إلى أن بعض الأطفال، في أمريكا وأوروبا، يقضون جزءا من ساعات يومهم في مشاهدة هذه الأفلام.

القصص الفكاهية:

ينجذب الأطفال، إلى القصص الفكاهية بشكل ملفت للنظر، حيت يجدون فيها، وفي الطرائف والنوادر ما يضحكهم. لذا تخصصت صحف وشركات أفلام في إنتاج القصص الفكاهية .ولا يعرف علماء النفس أو غيرهم من العلماء السبب في استعداد الأطفال للضحك، لذا فهم يذهبون في تفسير ذلك مذاهب شتى، بينما يعرف أغلبهم أسباب بكاء الأطفال .ومن القصص الفكاهية ما ترسم على شفاه الأطفال ابتسامة، ومنها ما تضحكهم.. ومن بين هذه وتلك ما تحمل مثلا ومبادإ أخلاقية. ومنها ا تنبه أذهان الأطفال وتدفعهم إلى التخيل أو التفكير، ومنها ما تشيع فيهم رغبات إنسانية نبيلة، وتسبغ على حياتهم المرح والانشراح، ومنها ما تنمي –فضلا عن ذلك كله–ثروتهم اللغوية . ويختلف الأطفال في استمرائهم لهذه الأنواع، حسب مستويات نموهم، وحسب البيئة التي يحيون فيها .وهناك قصص فكاهية لا تبعث على الضحك، إذ إنها تحمل مضمونا جادا، ولكنها تتخذ لها دوما جوا مرحا.

ومن جانب آخر، فإن إطلاق الأطفال الضحكات، بعد استماعهم أو مشاهدتهم لهذه القصة أو تلك، لا يعني بالضرورة أن القصة من القصص الفكاهية، لأن الطفل، وكذلك الراشد، يجد في الضحك–أحيانا–وسيلة ليقي نفسه من آلام المشاركة الوجدانية، حيث يهبه الضحك شيئا من المناعة ضد الآلام، وفي هذا اجملال يشير والت ديزني بالقول» :الناس كثيرا ما يتعاطفون حينما يضحكون. ولما كان

الأطفال يتعاطفون بشكل زائد عن الحد فإنهم يجدون أنفسهم مضطرين إلى أن يغلقوا عيونهم حينما يكونون إزاء المواقف المروعة .«والإنسان كثيرا ما يواجه مواقف الخوف والقلق والهلع بأن ينفجر ضاحكا،ا يؤكد أن الضحك لا ينم عن الفرح في جمع الأحوال. ولا أخفي أنني أفعل هذا راجيا أن يظل هذا الأمر سرا بينك–قارئي الكريم،–وبيني .وتعتمد القصص الفكاهية على المفارقات الناتجة عن التناقض في الحياة مضمونا، وعلى الإيحاء غير المباشر أسلوبا، في جو بعيد عن التوتر . وعلى هذا فهي ليست مبعث هزل عابر، بل هي تثير خيال الطفل وتفكيره، وتشيع في نفسه البهجة .وتتميز قصص الفكاهة بالقصر والبساطة، وتكون عقدتها في النهاية ..وتستمد موضوعاتها من الحياة اليومية، وفي أحيان أخرى تبتعد عن الواقع من خلال شخصيات شاذة، أو أحداث غريبة لا يمكن لها أن تكون في الحياة الاعتيادية .وترجع بعض أصول قصص الفكاهة إلى الحكايات الشعبية المرحة التي تداولتها الشعوب اخملتلفة، وتشير الدراسات الفولكلورية إلى أن أجيالا متعاقبة ظلت تردد بعض الحكايات المرحة مئات السن،ين وبلغ من انتشارها أن رددها أكثر الشعوب في العالم، رغم تباعد المسافات وقلة الاتصال في تلك الفترات .وتعد النكتة من الأشكال القصصية الفكاهية، وهي تلميحة ذات معنى تنطوي على مفارقة، أما النادرة فهي حكاية قصير تتركز حول موقف يبعث على الفكاهة، وهي أطول نسبيا من النكتة .والحكايات والقصص الفكاهية تشابه في بعض جوانبها قصص

الهزليات المصورة. ومن الهزليات قصص فكاهية تعتمد في حوادثها–في الغالب–على المصادفات النادرة المثيرة، كما تنتهي–في الغالب–بصدفة غريبة، لذا تبدو في أكثر الأحيان مختلة في البناء القصصي .ويلاحظ أن كثيرا من الأفلام واجمللات والكتب اخملصصة للأطفال، تعطي نصيبا وافرا للقصص الفكاهية والهزليات المصورة، مستغلة ميل الأطفال إلى المرح.

المراجع:

١. أحمد أمين وزكي نجيب محمود : قصة الفلسفة اليونانية، ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ط ،٤ القاهرة .
٢. الاستير هيرون :التخطيط لرعاية الطفولة وتربيتها في البلدان النامية، ترجمة مكتب اليونسكو
٣. الإقليمي للتربية في الدول العربية، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج.
٤. اميل دوركا (١٩٧٤) : قواعد المنهج في علم الاجتماع، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.
٥. ايكة هولتكرانس (١٩٧٢) : قاموس مصطلحات الاثنولوجيا والفولكلور،ت محمد الجوهري ، حسن الشامي، دار المعارف.
٦. بول فريس (١٩٧٤) : علم النفس التجريبي، ترجمة موريس شربل وميشال أبي فاضل، بيروت، منشورات .
٧. جماعة من أساتذة التربية : التطور التربوي في العصر الحديث، بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٧٤.
٨. جون ديوي : الخبرة والتربية، ترجمة محمد رفعت رمضان، ونجيب إسكندر، القاهرة.
٩. جون لويس: الإنسان والارتقاء، ترجمة عدنان جاموس، بيروت، دار الجماهير.
١٠. جيروم س. برونر: نحو تربية سليمة، ترجمة محمد سامي عاشور، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.
١١. جيمس ب. كونانت: مواقف حاسمة في تاريخ العلم، ترجمة د. أحمد زكي، القاهرة، دار المعارف.
١٢. أحمد فؤاد الاهواني(١٩٦٢) : الفلسفة الإسلامية، القاهرة، الإدارة العامة للثقافة.
١٣. أحمد كمال زكي(١٩٧٩) : الأساطير، دراسة حضارية مقارنة؛ بيروت، دار العودة.
١٤. الدمرداش سرحان، منير كامل: التفكير العلمي، القاهرة، مطبعة لجنة البيان العربي.

١٥. انتصار يونس(١٩٦٧) : السلوك الإنساني، الإسكندرية المكتب المصري للطباعة.
١٦. أي. شنايدر(١٩٩٨): التحليل النفسي والفن، ترجمة يوسف عبد المسيح ثروت، بغداد، وزارة الإعلام،
١٧. حامد عمار، في بناء البشر، دار المعرفة ١٩٦٨.
١٨. حسن الفقي، الثقافة والتربية–دار المعارف بمصر ١٩٧٧.
١٩. حسن الفقي، الثقافة والشخصية، دار المعارف بمصر ١٩٧٧.
٢٠. زكي نجيب محمود، أسس التفكير العلمي، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٧.
٢١. سامية حسن الساعاتي، الثقافة والشخصية، ١٩٧٧.
٢٢. سيد أحمد عثمان، عالم النفس الاجتماعي، ج١ التطبيع الاجتماعي، مكتبة الأنجلو، ١٩٧٥.
٢٣. صلاح قنصوه، فلسفة العلم، بيروت، دار التنوير، ١٩٨٣.
٢٤. عاطف وصفي، الثقافة والشخصية، الشخصية المصرية ومحدداتها الثقافية، دار المعارف
٢٥. عبد الستار إبراهيم و د. محمد فرغلي فراج، السلوك الإنساني: نظرة علمية، دار الكتب
٢٦. عبد الستار إبراهيم و د. محمد فرغلي فراج، السلوك الإنساني، نظرة علمية، دار الكتب
٢٧. عبد اللطيف فؤاد إبراهيم، أسس المناهج، مكتبة مصر،
٢٨. فؤاد زكريا، التفكير العلمي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت اجمللس الوطني للثقافة والفنون والآداب–١٩٧٨.
٢٩. محمد أبو العلا أحمد، و د. محمد خليفة بركات، علم النفس، القاهرة، مكتبة عين شمس، ١٩٧٢.
٣٠. محمد الجوهري، الأنثروبولوجي: أسس نظرية وتطبيقات عملية، ١٩٨٠.
٣١. محمد الهادي عفيفي، في أصول التربية، الأصول الفلسفية للتربية، مكتبة الأنجلو، ١٩٨٦.

٣٢. محمد عارف(١٩٧٥): المنهج في علم الاجتماع، ط ٢، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية،.

٣٣. محمد عماد الدين إسماعيل، الأطفال مرآة المجتمع، النمو النفسي والاجتماعي للطفل في سنواته التكوينية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت–المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ١٩٨٦–.د.

٣٤. محمد محمد الزلباني(١٩٧٧): مدخل للنظم الاجتماعية، الأسس البيولوجية والسيكولوجية في الإنسان وعلاقتها بانتاج الحضارة، ج،١ المطبعة العالمية، ١٩٧٧.

٣٥. محمود السيد أبو النيل(١٩٧٥): علم النفس الاجتماعي، القاهرة، الجهاز المركزي للكتب الجامعية، .

٣٦. مصطفى فهمي ومحمد علي القطان(١٩٧٥): ، علم النفس الاجتماعي، القاهرة، مكتبة الأنجلو،.

٣٧. مصطفى فهمي، سيكولوجية الطفولة والمراهقة، القاهرة، مكتبة مصر.

٣٨. موفق الحمداني(١٩٧١): دراسات في علم النفس من الأقطار الاشتراكية، بغداد، وزارة الإعلام، .

٣٩. هادي نعمان الهيتي، المجتمع وأسس دراسته، بغداد، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.